الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -

كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم الثقافة الشعبية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم اللهجات

أثر اللغة البونيقية في المنطوق اللهجي الجزائري

من إعداد الطالبة :

لواتي فاطمة

تحت إشراف :

الأستاذ الدكتور :تيجيني بن عيسى

أعضاء اللجنة :

أ.د. عكاشة شايف	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان – رئيسا –
أ.د. تيجيني بن عيسى	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان – مشرفا –
د. لحسن بلبشير	أستاذ محاضر	جامعة سيدي بلعباس – عضوا –
د. عمر ديدوح	أستاذ محاضر	جامعة تلمسان – عضوا –
د. شعيب مقتونيف	أستاذ محاضر	جامعة تلمسان – عضوا –

السنة الجامعية 2007-2008

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

سجل تحت رقم
بتاريخ
الرقم

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد–تلمسان–
كلية الآداب و العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية
قسم الثقافة الشعبية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم اللهجات

أثر اللغة البربرية في المنطوق اللهجي الجزائري

الطالبة :
لواتي فاطمة

تحت إشراف:
الأستاذ الدكتور:تيجيني بن عيسى

أعضاء اللجنة :

–أ.د.عكاشة شايف	استاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	–رئيسا–
–أ.د.تيجيني بن عيسى	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	_مشرفا–
–د.لحسن بلبشير	أستاذ محاضر	جامعة سيدي بلعباس	–عضوا–
–د.عمر ديدوح	أستاذ محاضر	جامعة تلمسان	–عضوا–
–د.شعيب مقنونيف	أستاذ محاضر	جامعة تلمسان	–عضوا–

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
مكتبة الكلية
كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

السنة الجامعية:2007–2008

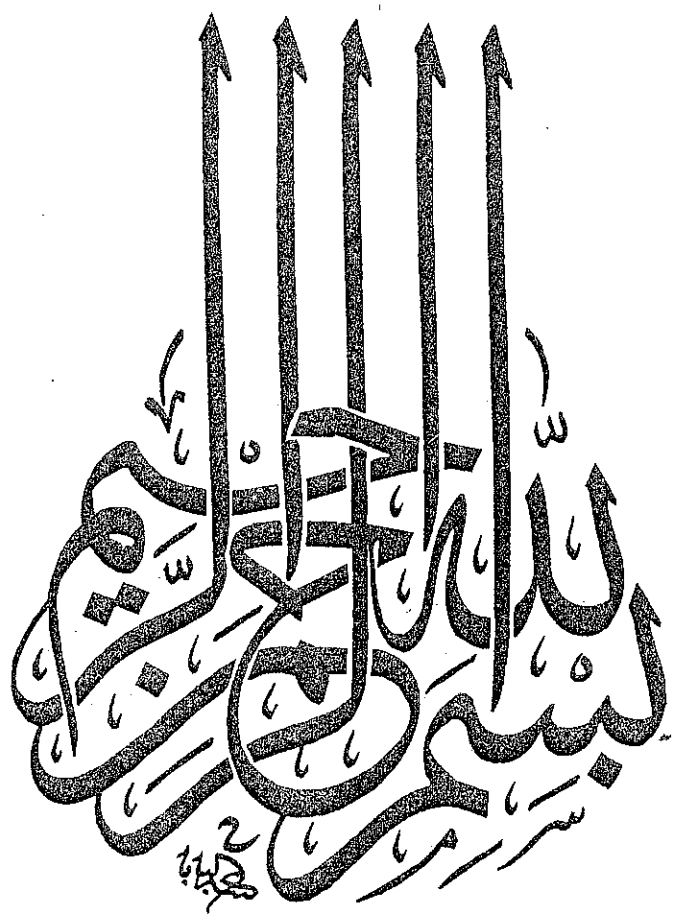
بسم الله الرحمن الرحيم

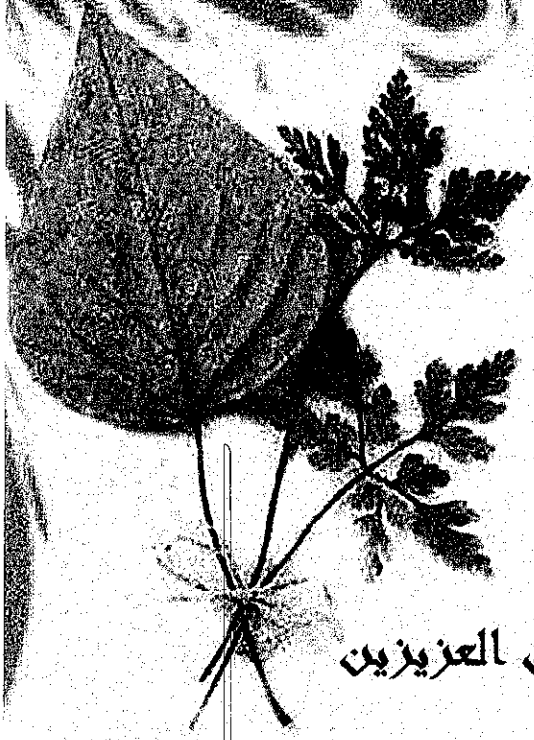

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع

إلي أعزّ و أحبّ الناس لدي والدي العزيزين

إلى أخواتي و إخوتي : " خديجة " " حليمة "

" محمد " " بن عمر"

إلى " محمد الأمين " " نور الهدى " " عمر عبد الباسط "

إلى كل من أكنّ لهم المحبة و الإحترام

زميلاتي و زملائي

إليكم جميعاً أهدي ثمرة جهدي

"فاطمة"

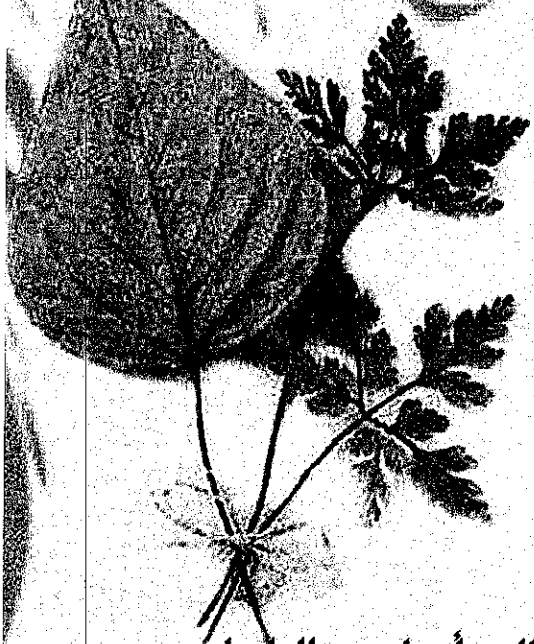

كلمة شكر

أتقدم في هذه الكلمة بجزيل الشكر أولاً و أخيراً إلى أستاذي الفاضل :

" تيجيني بن عيسى" الذي تجشم عناء متابعة هذا العمل .

كما أوجه شكري للأستاذ : بن سنوسي سيدي محمد الغوتي

الذي لم يبخل علي بتوجيهاته و آرائه السديدة.

و أوجه بقية شكري إلى لجنة المناقشة التي تكبدت عناء قراءة

هذه المذكرة.

و بإذنه تعالى سوف أعمل بتوجيهاتهم و آرائهم .

مقدمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة على نبيه سيدنا محمد المبلغ عنه بلسان عربي مبين، وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين، و سلم تسليما، أما بعد :

يعد موضوع اللغة من مواضيع البحوث التي ظفرت بقدر كبير من التأمل و التفكير، ففي كل العصور ومنذ الحضارة الإنسانية القديمة والعلماء لا ينقطعون عن البحث في نشأة الكلام وأصله وخصائصه ودراسة النواميس العامة التي تسير عليها اللغات الإنسانية في نشأتها وانتقالها من الخلف إلى السلف وانشعابها إلى فروع وتكون مجموعاتها وفصائلها وصراعها بعضها مع بعض وتطورها من مختلف الوجوه.

فمن أكبر الحالات المشاهدة تاريخيا أن اللغات تشترك فيما بينها بعلاقات متشابهة إلى حد ما كفصائل اللغات السامية التي لها ملامحها اللغوية المتشابهة، فكل متكلمي اللغات البشرية يمارسون نشاطهم بنفس الإحساس وبنفس الطريقة ولكن الفرق يكون في اختلاف الأنظمة الصوتية والنحوية والأسلوبية والمعجمية والأمر الذي يعكس النظام الإجتماعي لعملية الكلام .

وإن وجود اللغة المشتركة واللهجات المحلية في اللغات أمر تحتمه الضرورة الإجتماعية وما تقتضيه من تفاوت في مستوى الاستعمال وحاجاته تبعا لحاجات الناطقين أنفسهم لاستخدام اللغة في المواقف العامة والراقية أو مواقف الحياة العادية و الخاصة بالبيئة المحلية .

ومن هنا يمكنني القول أن التاريخ قد علمنا أن أية أمة إن فقدت لغتها ولهجاتها فمصيرها لا محالة فقدان وعيها وآنيتها.

وإن لبلادنا هذه لتاريخا زاهرا، يخترق العصور إلى ما وراء الثلاثين قرنا ويجمع في صحفه المسطرة جمّ الحوادث الهائلة والأعمال الجسيمة وينبئنا ويعرفنا أتم المعرفة الصادقة قبل أن يعرف غيرنا من الأمم التي يملأ اليوم ذكرها أنحاء الأرض.

لكن المؤرخون العرب إن لم أقل قد تغافلوا في ذكر تاريخنا المجيد بشيئ من التفصيل وبهذا فقد أضاعوا لهذه البلاد عشرينا قرنا من التاريخ لا يعرجون عليها إلا استطراداً ولا يخصونها بأدنى عناية و اهتمام .

وإنني لأرى أن تلك القرون التي خلت قبل الفتح العربي، لأجدر بالبحث والتقصي الدقيق، لأن المؤرخين العرب قد تهاونوا في البحث فيه وإنما المؤرخون الغربيون هم الذين أفردوا له بالبحث وبذلوا في سبيله مجهودا جسيما .

لهذا السبب ومن هذا المنطلق وقع بصري على موضوع رأيته شيق للدراسة والبحث ألا وهو "**أثر اللغة البونيقية في المنطوق اللهجي بالجزائر**"

وكان من الأفضل أن يكون موضوع البحث موسوم ب:

"**بصمات اللغة البونيقية في المنطوق اللهجي الجزائري** "

ولكن لضيق الوقت في تغيير إسم الموضوع قد احتفظت بالأول ولكن المذكرة بكاملها تتناول بصمات اللغة البونية في منطوقنا اللهجي بصفة خاصة والمغاربي بصفة عامة، لأنه عن طريق هذه البصمات نستنتج أن للغة البونية أثر كبير في نشأة المنطوق اللهجي لبلادنا. وقد انصب بحثي في محاولة البحث عن كمّ لا بأس به من الألفاظ المتداولة في لهجتنا تكون لها أصول بونية انطلاقاً من طرح عدّة

تساؤلات تعتبر اشكالية الموضوع ومنها: هل توجد هناك رواسب لغوية تعود الى العهد الفينيقي-البوني ؟

من الأسباب الذاتية التي جعلتني أختار هذا الموضوع يرجع إلى أنني من محبي التطلع والبحث في التاريخ وخصوصاً تاريخنا المجيد والعريق، وثانيا حب تأريخ اللغة بصفة عامة واللهجة التي هي من اختصاصي بصفة خاصة. ثم أن مثل هذه المواضيع لم يتطرق إليها من قبل بقسم الثقافة الشعبية .

أما الأسباب الموضوعية، فإننا نجد كثيرا من المستشرقين كانوا هم السباقون للبحث في هذا المجال ولهم مؤلفات كثيرة أمثال وليام مارسيه، جورج مارسيه، قوتييه وغيرهم، لكن أبحاثهم كانت لها أهدافا إستعمارية للقضاء على الهوية العربية الإسلامية وتحقيق مآربهم الإستعمارية وطمس الهوية العربية. فكيف نترك الحق لغيرنا أن يبحث في إرثنا المجيد والعريق ونتهاون نحن. والسبب الثاني أن هناك بحوثا جد متقدمة بخصوص علم اللهجات في كل من تونس و المغرب الشقيقتين ، أما البحوث الخاصة لتأريخ لهجتنا خصوصا في العصور القديمة فهي لا زالت تمشي بخطى محتشّمة مقارنة مع نظيراتها .

وطبيعة الموضوع اقتضت منّي أن أتبع المنهج التاريخي، المدعم بالوسائل الوصفية والتحليلية والمنهج المقارن .

منهج تاريخي لأن الموضوع ذاته يحمل في طياته جوانب تاريخية محظة بدءا من تناول اللغات السامية وتحليل تشابهها واختلافها ثم تناول اللغة الفينيقية وتحليل خصائصها وانتشارها بالمغرب العربي وامتزاجها باللغة المحلية حيث نتج عن ذلك ظهور اللغة البونية التي لا تختلف عن اللغة الأم كثيرا ثم تحليل خصائص هذه الأخيرة والتطرق بالتحليل إلى بصماتها في منطوقنا اللهجي والمغاربي صفة عامة وكل هذا تقتضيه الدراسة المعجمية والصوتية .

كما استعنت بالمنهج المقارن في إبراز العلاقة بين مختلف اللغات السامية وكذلك العلاقة بين اللغة الفينيقية الأم واللغة البونية .

وقد جاء البحث وفقاً للخطة التالية: لقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة فصول ومن الطبيعي والبديهي أن البحث يستهل بمدخل ويختم بخاتمة .

تناولت في المدخل التعريف باللغات السامية وإظهار خصائصها ومميزاتهاوالتشابه والإختلاف بينها حتى يتسنى لي فيما بعد التطرق للغة الفينيقية خصائصها ومميزاتها .

أما الفصل الأول فتطرقت فيه للتوسع الفينيقي في حوض البحر المتوسط وتأسيس مدينة قرطاج والتأثير الفينيقي بالبربر ثم تناولت الكتابة واللغة البونية وتحليل خصائصهما أين تطرقت لدراسة نظام الصيغ البونية .

أما الفصل الثاني فقد تناولت مخلفات الحضارة البونية على المعتقدات الشعبية ثم بعدها تناولت دراسة اللهجات المغاربية، خصائصها ومميزاتها وأخذت كمثال اللهّجة التونسية واللهجة المغربية حتى أظهر بعض البصمات البونية في كل من البلدين.

أما الفصل الثالث فقد خصصته لدراسة بصمات اللغة البونية في المنطوق اللهجي الجزائري سواء المنطوق العربي أو البربري وذلك عن طريق جمع صيغ لهجية وألفاظ مرتبة ترتيبا أبجديا ــ درستها دراسة صوتية ــ مستعملة في المنطوق الجزائري لها جذور بونية فينيقية .

ثم أنهيت عملي بخاتمة أظهرت فيها بعض الإستنتاجات التي توصلت إليها عن طريق هاته الدراسة.

وكان زادي في تحقيق هذه الدراسة جمع رصيد وافر من المصادر والمراجع من أجل تكوين مادة لغوية وأذكر منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر :"فقه اللغة " لعبد الواحد وافي و"تاريخ اللغات السامية "لإسرائيل ولفنسون "اللغة الكنعانية " ليحي عبابنة "مدخل إلى اللغة الفينيقية " لأحمد حامدة "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة " لأحمد الفرجاوي ...رتبتها ترتيبا أبجديا في قائمة المراجع ـــ على الرغم ما ينقصني من عناوين كثيرة لم تتوفر لدي ـــ مفصلة في آخر البحث. واعتمدت كذلك على بعض الكتب و المراجع باللغة الأجنبية .

ولا يخلو هذا البحث كسائر البحوث الأكاديمية من الصعوبات من بينها نقص الدراسات السابقة إن لم نقل انعدامها ومن ثمّ نقص المراجع خاصة المراجع باللغة العربية، فأكثر المراجع التي اعتمدت عليها كانت باللغة الأجنبية فتطلّب منّي ذلك جهداً كبيراً في الترجمة.

وأخيراً أسأل الله عزّ وجلّ أن أكون قد أضفت لمكتبتنا مرجعاً هاماً، كما آمل أن يواصل غيري في مثل هذه البحوث فما زال الموضوع ينقصه بحث وتنقيب.

وفي الختام لا يفوتني أن أعرب عن جزيل الشكر لكل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا البحث وأخص بالذكر أستاذي المشرف الدكتور "بن عيسى تيجيني" الذي تحشم عناء الإشراف على هذه الرسالة بتوجيهاته و معارفه العلمية

ويعود الفضل إليه في إختيار الموضوع وإنجاز هذا العمل وإلى كل أساتذتي الدكاترة الذين لم يبخلوا علي بالمساعدة عن طرق آرائهم السديدة وتوجيهاتهم الدائمة .

نسأل الله أن يوفقنا إلى الخير و السداد و يهيئ لنا من أمرنا رشدا

الطالبة :**لوابي فاطمة**

تلمسان يوم :**2008/06/14**

مدخل :

تعريف اللغات السامية بصفةعامة

و اللغة الفينيقية بصفة خاصة

1- اللغات السامية:

قبل الولوج في تصنيف اللغات السامية، والتعريف بها وإظهار مميزاتها وخصائصها كان من المستحسن التعريج على التسمية، التي يقصد بها كل شيء للدلالة على طائفة من اللغات التي ترتبط ببعضها بقرابة لغوية بادية. فالتسمية لا تفترض وجود شعب سامي بقدر ما هي تسمية اصطلاحية للدلالة على أسرة لغوية تنتمي إلى أصل لغوي واحد أصطلح على تسميته باللغة السامية الأم.

تطلق كلمة لغات سامية، على جملة من اللغات التي كانت شائعة منذ أزمان بعيدة في بلاد آسيا و إفريقية سواء منها ما عفت آثاره و ما لا يزال باقيا إلى الآن [1].

وقد اتفق جل الباحثين على أن التسمية السامية، أول من استخدمها العالم الألماني شلوتزر "schlozer" في أواخر القرن الثامن عشر وقد اقتبسه مما ورد في سفر التكوين بصدد أولاد نوح الثلاثة (سام و حام و يافث) والشعوب التي انحدرت منّ كل ولد منهم [2].

ويطلقون اسم "اللغات السامية" على لغات هذه الأمم السامية وما تفرع منها، وعلى بعض لغات أخرى ظهر لهم انتماؤها إلى نفس الفصيلة التي تنتمي إليها هذه اللغات. فمدلولها يشمل اللغات الأكادية (الأشورية –البابلية) والأرامية والكنعانية (الفينيقية و العبرية والأوكاريتية) والعربية واليمنية القديمة والحبشية [3].

---

[1]- إسرائيل ولفنسون "تاريخ اللغات السامية" دار القلم ،بيروت،1980 ص 02

[2]- علي عبد الواحد وافي "فقه اللغة" لجنة البيان العربي ، الطبعة السادسة، ص 2

[3]- محمد التونجي "اللغة العبرية و آدابها" دار الجليل للطباعة و النشر، الطبعة الثانية ،1983 ص 13

مكتبة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية

ويرى لنرمان "Le Norman" أن الأولى تسمية لغات هذه الأقوام السريانية العربية. تفرع عن السريانية اللغات الأرامية والبابلية والكنعانية والكلدانية والعبرانية والنبطية التي يداخلها كثير من الألفاظ العربية، واللغة العربية بفرعيها القحطاني أو اليقضاني والإسماعيلي[1].

وقد شاعت هذه التسمية وأصبحت علماً لهذه المجموعة من الشعوب عند عدد كبير من العلماء في الغرب ومن سايرهم من العرب.

كما تطرق إليها حسن ظاظا في كتابه "الساميون ولغاتهم" بقوله: "ويقول العالم الفرنسي الأب هنري فليش "إنه ينبغي ألا نفهم من استعمال كلمة "السامية" أي شيء أكثر من اصطلاح المقصود به تيسير الأمر على الباحثين، دون أن نعتقد أن له دلالة عنصرية" [2].

أما الموطن الأصلي للساميين فقد تعددت فيه الآراء وتشعبت واختلفت. ولكن المنطق والعقل يرجح أكثر تشعبها من أصل واحد بحيث تشكل شبه وحدة شعبية. إلا أن من العسير جدا تعيين ذلك الأصل وتحديد هذه الوحدة، لأن المهد الأول للسامين ما يزال غامضا ومجهولا [3].

والنظرية السائدة في الدراسات السامية، الحامية أن أصل تلك اللغات من الجزيرة العربية هاجروا منها بعد أن تصحرت في بداية الألفية الخامسة قبل الميلاد، فقصدوا مواطن الماء والكلأ. فالبدو بطبعهم يحبون السفر والارتحال وراء الكلأ

[1] - سامي ريحانا "تاريخ الحضارات" ،شعوب الشرق الأدنى القديم ،مطبعة نوبيليس ص 85
[2] - حسن ظاظا "الساميون و لغاتهم" دار القلم ،دمشق ،الطبعة الثانية ،1990 ، ص 9
[3] - صبحي صالح "فقه اللغة"، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة 13 ،1997، ص 48

والمرعى فهم يخرجون إلى أقاليم الحضارة المستقرة مدفوعين بدافع التجارة والتبادل، وقد نوه القرآن الكريم بذلك لقوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۞ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [1] وإما غزاة فاتحين.

ومن كل هذا يتبين أن من العسير أن نجزم برأي في المهد الأصلي للأمم السامية. والذي يمكننا أن نجزم به هو أن أكثر الحركات والهجرات عند أغلب الأمم السامية التي علمنا أخبارها وأسماءها كانت من نزوح جموع سامية من أرض الجزيرة إلى البلدان المعمورة الدانية والقاصية في عصور مختلفة [2].

أ-أنواع اللغات السامية:

تنقسم اللغات السامية إلى ثلاثة شعب هي:

1-اللغات السامية الشرقية.

2-اللغات السامية الغربية.

3-اللغات السامية الجنوبية الغربية.

وبعض المستشرقين جعلوا المنطقتين الأوليين، منطقة واحدة كبرى تسمى الكتلة الشمالية تقابلها الكتلة الجنوبية التي هي المنطقة الثالثة [3].

ولا يظم الفرع الشرقي غير اللغة الأكادية، وهي أقدم لغة سامية تم تأكيد وجودها على أساس النصوص المسمارية، و كانت الأكادية مستعملة في بلاد ما بين النهرين منذ حوالي سنة 3000 ق م حتى ما يقارب 100 سنة بعده. واستمر استعمالها لغة كتابة منذ حوالي 2000 سنة ق م وفي القرن الثاني والثالث الميلاديين.

[1]- سورة قريش الأية 01 و 02

[2]- إسرائيل ولفنسون "تاريخ اللغات السامية" ص 5

[3]- نفسه ص 20

وقد تطورت منها لهجتان هما البابلية في الجنوب والأشورية في الشمال، اللتان خلفتهما الآرامية في القرن السادس ق م.

ويحتوي الفرع السامي الشمال الغربي على اللغات العمورية والأوغاريتية والكنعانية والآرامية.

أما العمورية فهي لغة اكتشفت استنادا إلى بعض الأسماء الشخصية التي دخلت في النصوص الأكادية و المصرية و تعود إلى النصف الأول من الألف الثاني ق م. وتمثل اللغة الأوغاريتة شكلا قديماً من الكنعانية وكانت مكتوبة ومنطوقا بها في أوغاريت (رأس الشمراء) على الساحل الشمالي لفينيقيا والنصوص الأوغاريتية الأولى التي عثر عليها في أواخر العشرينيات من القرن العشرين مكتوبة بأبجدية مشابهة للخط المسماري.

الكنعانية تتكون من عدد من اللهجات المترابطة فيما بينها ترابطا وثيقا والتي كانت مستعملة في فلسطين وفينيقيا وسوريا. واللغات الكنعانية الرئيسية هي الفينقية والفونية والمؤابية والأدومية والعبرية والعمونية وكانت كلها بادئ الأمر تكتب بالخط الفينيقي. فالمدونات الفينيقية تعود من مطلع العهد المسيحي إلى 1000 سنة ق م (نقوش من لبنان وسورية وفلسطين وقبرص وغيرها).

وأما اللغة الفونية التي تطورت من الفينيقية في مستعمراتها حول البحر المتوسط ابتداء من القرن التاسع ق م فقد ظلت مستعملة حتى القرن الخامس ميلادي.

المؤابية والأدومية والعمونية فكانت منتشرة في أراضي الأردن الحالية و لم يبق من مدونات تلك اللغات إلا القليل من النقوش والخواتم، التي تعود إلى الفترة مابين القرنين التاسع (09) والخامس (05) ق م.

والأرجح أن الأرامية حلت محل تلك اللغات، وأكثر تلك المدونات شهرة هو النص المؤابي المنقوش في حجر "ميشع" والذي يعود إلى حوالي سنة 840 ق م.

أما اللغة العبرية الكلاسيكية أو عبرية الكتاب المقدس فكانت معروفة منذ العهد القديم وكتبت بها نصوص على مدى ألف سنة.

فالمدونات الآرامية تعود إلى 850 ق م. وقد انتشرت الآرامية انتشاراً سريعاً لتصبح في القرن السادس ق م لغة الإدارة واللغة الشائعة في جميع أنحاء الشرق الأوسط فحلت محل اللغات السامية الأخرى بما فيها الأكادية والعبرية.

أما السامية الجنوبية الغربية أو الجنوبية فتحتوي على:

-العربية الجنوبية.

-العربية الشمالية.

-العربية الأثيوبية.

العربية الجنوبية فهي مجموعة من المستويات اللغوية، التي وصلت إلينا من النقوش التي يسميها الباحثون باسم النقوش المعينية والسبائية والحميرية وتؤرخ هذه النقوش بالفترة من القرن السادس ميلادي تقريبا، فقد وجدت هذه النقوش في النصف الجنوبي من جزيرة العرب، وهذه النقوش مدونة بخط أبجدي بسيط يختلف من ناحية أشكال الحروف عن الخط العربي الشمالي، ويسمى الخط العربي بالخط العربي المسند وتعود النقوش العربية الجنوبية وهي في شكل نذور ووثائق ونقوش على القبور إلى الفترة مابين 700 ق م و 500 ق م.

العربية الشمالية وتنقسم إلى العربية البائدة وهي التي كان يتكلمها أبناء قبائل ثمود ولحيان في شمال الحجاز وسكان الصفا في بلاد الشام. ويعود أقدم النصوص العربية المكتوبة بالخط المشتق من الأبجدية النبطية إلى القرن الرابع للميلاد.

والأثيوبية تشبه لغات جنوب الجزيرة العربية أكثر مما تشبه العربية الشمالية. وأقدم تلك اللغات هي الجعزية المعروفة باسم الأثيوبية. ويعتقد بعض علماء الساميات أنها تفرعت من لغة جنوب الجزيرة العربية في بداية العهد المسيحي لتبلغ أوج اتساعها في القرن الرابع.

ب-خصائص اللغات السامية:

بصفة عامة إن اللغات السامية تتميز عن اللغات الأخرى بخصائص عدة يمكن أن نجملها فيما يلي:

تمتاز عن سائر اللغات الأخرى بأن أصول كلماتها تتألف غالبا من ثلاثة أصوات ساكنة (ض ر ب) [1]. ولكن بعض العلماء كالأب مرمجي دومنكي يجنح إلى ثنائية الأصول السامية في كتابه "هل العربية منطقية -أبحاث ثنائية ألسنية-" وهناك من العلماء القائلين بثلاثية الأصول السامية يردون الرباعي منها إلى الثلاثي.

وقد تطرق إلى هذه الخصائص بشرح متماثل كل من محمد التونجي وعبد الواحد وافي بقولهما:

1-يتألف الأصل السامي في الغالب من ثلاثة أصوات ساكنة مختلفة مثل (ق ت ل) و(ض ر ب) و(ر ج ع) وغيرها. غير أن لكل وجه من هذه الوجوه شواذ كثيرة:

[1]- صبحي صالح "فقه اللغة" ص 48

أ-فبعض الأصول السامية يتألف من صوتين فقط. ويصدق هذا على بعض الحروف (عن، قد، بل...) والضمائر (هو، هم...) وأسماء الشرط والموصول والإشارة (من، ذا...) وبعض أسماء الذوات (يد، دم...) وثمة أفعال لم يبق منها إلاّ حرفان في معظم وجوه تصرفها (قلت، نلت، عمت، رمت...) وهذا يدل على أن المعنى العام يتوقف في هذه الأفعال على صوتين فقط.

ب-وبعض الأصول السامية يتألف من صوتين ساكنين وصوت لين أو نصف لين (قال، وعد...).

ج-وبعضها يتألف من صوتين ساكنين مضعف ثانيهما (تم، رد...).

2-أما الكلمات التي تبدو رباعية الأصول في العربية و العبرية فهي متفرعة في الحقيقة عن أصول ثلاثية مثل: بعثر، وأصلها: بعث وأثار، ودحرج وأصلها: دح ورج، وهكذا [1].

و هذا ما أكده إسرائيل ولفنسون بقوله: "أما الأفعال الرباعية المؤلفة من أربعة أحرف مثل صلصل وجعجع وبلبل وقلقل... فيحتمل أنها كانت في الأصل مؤلفة من حرفين اثنين ثم انتقلت في قرون حتى صارت أفعالا رباعية" [2].

فاللغات السامية قد اهتمت أكثر من غيرها من اللغات بالحروف، وهذا ما أكده ولفنسون حيث قال "نراها قد أفرطت في الاهتمام بالحروف فزادت في عددها

[1]- شرح متماثل بين محمد التونجي وعبد الواحد وافي في كتابيهما "اللغة العبرية و آدابها " و"فقه اللغة"

[2]- إسرائيل ولفنسون "تاريخ اللغات السامية" ص 16و17

عن المألوف في اللغات الآرية وأوجدت حروفا للتفخيم والتضخيم والترقيق وإبراز الأسنان والضغط على الحلق" [1].

لهذا تمتاز بوجود عدد كبير من الحروف الحلقية وهي: ع غ ح خ هـ، لكن بعض هذه الأصوات لم يبق على حاله في بعض اللغات، بل تغير بعضها إلى أصوات أخرى. مثلا: " فكلمة "عين" للدلالة على عضو الإبصار موجودة هكذا في جميع هذه اللغات، أما في البابلية الأشورية فإنها تصبح "إينو" " [2]. لهذا اتفق بعض الباحثين اللغويين أمثال بروكلمان وغيره، أن العربية لا زالت محتفظة بما كان في نطق السامية الأم.

وجود كذلك عدد من حروف التفخيم والإطباق وهي: القاف، الصاد والطاء والظاء والضاد، وقد أجمع الباحثون في مقارنة اللغات على أن القاف والطاء و الصاد شائعة في كل اللغات السامية ،و بالتالي فهي بلا شك موجودة في السامية الأم مثال ذلك كلمة "قرن" التي لا تتغير قافها بين لغة سامية وأخرى وأما الضاد فهي بلا شك من خصوصيات العربية الفصحى ولذلك شاعت تسمية العربية بلغة الضاد [3].

أما الحروف الأسنانية وتتمثل في الحرفين الثاء والذال باستثناء الضاد المذكورة آنفا "والمقارنة تثبت أنها-العربية- حافظت عليهما من اللغة السامية الأم بينما أضاعتهما اللغات السامية الأخرى" [4].

ويلخص حسن ظاظا أقواله: "و نستخلص مما تقدم أن مخارج الحروف في اللغة السامية الأم هي: الهمزة والهاء والحاء والخاء والعين والغين والفاء التي يضن بعض اللغويين أنها كانت انفجارية مثل حرف p الأوروبي، والدال والذال والتاء

[1]- المرجع السابق ص 14
[2]- حسن ظاظا "الساميون و لغاتهم" ، ص 18
[3]- نفسه ص 19
[4]- نفسه

والثاء والجيم (التي يضنون أنها كانت غير معطشة، كالجيم المصرية) والكاف واللام والميم والنون والراء والواو والياء والطاء والقاف والصاد، ويظن أنه بجانب الصاد البسيطة كان هناك صوتان آخران للصاد أحدهما "تصاد" والثاني "فساد" والسين والشين -ويظن أنه كان هناك حرف آخر نطقه بين السين والشين- وأخيرا حرف الزاي. فمجموع المخارج لحروفها ستة وعشرون" [1].

جدول للمقارنة مع بعض اللغات السامية: [2]

عربي	آشوري -بابلي	عبري	آرامي	جنوب الجزيرة والحبشة
أبُ	آبـــوُ	آب	أبا	أب
ابنُ	بنـــو	بِن	بْرَا	بن
أخُ	أخـــو	آح	إحا	احو
اخذ	اخوز	احز	أحد	أحزَ
اذنُ	ازنو	أذن	أودنا	اذن
اثنتان	شنا	شنايم	ترين	سفيت
أربع	أربعو	أربَع	اربع	أربع
أم	أمُّـــو	ام	اما	امٌ
أنا	اناكو	أنوهى(أني)	أنا(إنُ)	أنا
بئر	بورو	بور	بِرا	برا
برقُ	برقو	باراق	بَرْقا	حبرق
بَعل	بِلو	بَعل	بَعْلا	بَعْل

[1]- المرجع السابق ص 20

[2]- محمد التونجي "اللغة العبرية و آدابها" ص 19

ج-مميزات اللغات السامية:

على خلاف اللغات الأخرى، تتميز اللغات السامية بعدة مميزات نذكر منها:

أ- إن اللغات السامية تعتمد على الحروف (consonnes) وحدها ولا تلتفت إلى الأصوات (voyelles) بمقدار ما تلتفت إلى الحروف لذلك لم يوجد بين الحروف علامات الأصوات... [1].

وقد أظهر كذلك هاته النقطة محمد التونجي بقوله "تعتمد اللغات السامية، أول ما تعتمد، على الحروف وحدها، ولا تبدي اهتماما كثيرا بالأصوات، ولهذا نراها قد زادت من عدد حروفها، وفاقت بذلك عدد حروف اللغات الآرية وأوجدت حروفا للتفخيم والتضخيم والترقيق وإبراز الأسنان والضغط على الحلق، إلى غير ذلك من المخارج الصوتية" [2].

ب-ليس في اللغات السامية أثر لإدغام كلمة في أخرى حتى تصير الاثنتان كلمة واحدة تدل على معنى مركب من معنى كلمتين مستقلتين كما هي الحال في غير اللغات السامية وهذا هو سبب ظهور الإعراب في اللغة العربية... [3].

ولهذا تمسك المستشرقون بالفعل، وأولوه عناية كبيرة ليعرفوا تاريخه، ليتعرفوا إلى طريق تركيبه وبالتالي أصول الكلم، ومما اتفقوا عليه بهذا الصدد أن الصيغة القديمة أو الأصلية للفعل إنما هي "صيغة الأمر" مثل: ثم، عد، خذ، زد...فهي خفيفة النطق وقليلة الأحرف ولا تحتاج إلى فاعل ظاهر، ومن صيغة الأمر اشتقت صيغة المضارع: يقوم، يعود، يأخذ، يزيد... [4].

---

[1]- إسرائيل ولفنسون "تاريخ اللغات السامية " ، ص 14
[2]- محمد التونجي "اللغة العبرية و آدابها "، ص 14
[3]- إسرائيل ولفنسون "تاريخ اللغات السامية " ، ص 15
[4]- محمد التونجي "اللغة العبرية و آدابها "، ص 14

وقد بذل المستشرقون جهودا عظيمة في البحث عن تاريخ الفعل في اللغـــات السامية فكان كل ما وصلوا إليه من أبحاثهم أن اتفق أغلبهم على أن الصيغة القديمة أو الأصلية للفعل إنما هي صيغة الأمر ثم اشتقت منها صيغة المضارع في حالة الإسناد للفاعل أو الضمير فمن قم وعد وزد وبع نشتق يقوم ويعود ويزيد ويبيع... [1].

ومما يميز اللغات السامية أنها في تصريف الأفعال لا تتضمن إلا صيغتين اثنتين، احداهما تدل على تمام وقوع الحدث وانقضائه وانقطاعه هي التي تـــسمى بـــصيغة الفعل الماضي، والثانية تدل على استمرار الحدث وعدم تمامه، وهي الـــتي تـــسمى المضارع... [2].

ج-ولقد امتازت اللغات السامية بوجود عدد كبير من صيغ الفعل الدلاليـــة التي قلما توجد في عائلات لغوية أخرى، نحو: فعَل، فعّل، أفعل، فاعـــل، تفعّـــل، افتعل، انفعل، تفاعل، استفعل، افعلّ، افعوّل، افعوعل.

وحين نتكلم هنا على صيغ الأفعال فإننا غالبا ما نقصد فقط العلاقات أمهات اللغات السامية الثلاث، وهي العربية، والعبرية والسريانية، وفيما يخـــص البابليـــة والأشورية والكلدانية القديمة فقد عثروا فيها على اثني عشرة صيغة فعلية أكثرهـــا موجود في اللغات الثلاث الأساسية أو الباقية أعلاه بينما بعض هذه الـــصيغ غـــير موجود في جميعها وهذه الصيغ هي:

[1]- إسرائيل ولفنسون "تاريخ اللغات السامية " ، ص 15
[2]- حسن ظاظا "الساميون و لغاتهم" ، ص 21

فعل	نفعل	فاعل	تفعل
افتعل	افتنعل	اتفعل	اتنفعل
افتاعل	افتنعل	استفعل	استنفعل [1]

وقد تطرق حسن ظاظا من حيث تشابه اللغات السامية في الصيغة الفعلية حيث قال "وفي اللغات السامية تكثر الصيغ الفعلية التي تدل على معان أخرى ملابسة للحدث، فإلى جانب المصدر وأسماء الفاعل والمفعول وصيغة الأمر وصيغة المضارع الإخباري (المرفوع في اللغة العربي) والمضارع الاحتمالي (والمنصوب في اللغة العربية)، عرفت اللغات السامية صيغة مجزومة من المضارع، للدلالة على تحتم وقوع الحدث وصيغة مبنية على الفتح للتأكيد" [2].

د- وتتشابه اللغات السامية في ندرة صيغ الدمج التي تصادفه في اللغات الأوروبية مثلا حين ندمج كلمتين أو ثلاثة لتصبح واحدة كما في الإنجليزية bodyguard المدموجة من body+guard و home work المدموجة من home+work. لكن هناك في الساميات وخاصة العربية ألفاظا قليلة جاءت عن طريق ما يسمى بالنحت وغير الدمج مثل حمدله وبسمله وجعفل.

وهذا ما تطرق إليه محمد التونجي حيث قال: "ليس في اللغات السامية إدغام كلمة بأخرى، حيث تصير الاثنتان كلمة واحدة، تدل على معنى مركب منهما،

[1]- عبد الجليل مرتاض "دراسة لسانية في الساميات و اللهجات العربية القديمة" در هممة الطبعة الأولى 2005 ص48، 49

[2]- حسن ظاظا "الساميون و لغاتهم" ، ص 22

كما هو الحال في الفارسية والإنكليزية والفرنسية (الهندوأوروبية)، وإن وجد مثل هذا اعتبر من باب النحت ولا يقاس بالكثرة الطاغية في اللغات الأخرى، ولعل من أسباب ذلك وجود الإعراب في اللغات السامية منذ القديم" [1].

كما أن اللغات السامية تمتاز بوجود علامات إعرابية تدل على الموقع الإعرابي أو الحالة التركيبية، وقد فقدت بعض اللغات السامية هذه العلامات ولكن اللغة العربية قد احتفظت بالعلامات الأصلية: الفتحة، الضمة، الكسرة، والسكون.

"علامات الإعراب موجودة في اللغات السامية قديما وهي من أهم مميزاتها، إلا أننا نجد الآن عددا من هذه اللغات ساكنة أواخر الكلم. وليس معنى هذا عدم وجود الإعراب فهناك دلائل واضحة على وجود بعضها، العبرية نجد الحرف: إت علامة المفعول به وضمير التبعية والسكون العارض للخاء في آخر الكلمة مثل: هلخ، أو السكون العارض لضمير المؤنثة المخاطبة: أت وفي السريانية يدل الحرف الدال على تعيين ضمير التبعية، وفي البابلية تدل كلمة سوت: **sut** على تعيين هذا الضمير أيضا"[2].

د-أوجه الخلاف بين مجموع اللغات السامية:

مع أن اللغات السامية تتشابه في أكثر من مميزات وخصائص فإنه يوجد أكثر من اختلاف في القواعد والأصوات والمفردات وأسباب هذا الاختلاف ربما يعود إلى تفرق الأقوام السامية في مناطق شتى ومن أهم هذه الاختلافات:

[1]- محمد التونجي "اللغة العبرية و آدابها" ، ص 14
[2] -نفسه ، ص 15

1-أداة التعريف: كما ذكرها كل من عبد الواحد وافي ومحمد التونجي وإسرائيل ولفنسون، هي في العربية (أل) في أول الكلمة. وفي العبرية وبعض اللهجات العربية البائدة حرف (هـ) في أول الكلمة وكانت في السبئية حرف النون في آخر الكلمة وفي السريانية حرف (آ) في نهاية الكلمة، أما في الأشورية –البابلية والحبشية فلا أداة للتعريف فيهما مطلقا لهذا صبحي التونجي يلخص إلى أنه ربما كانت السامية الأولى خالية من (أل) التعريف.

2-علامات الجمع: يتفق كل من عبد الواحد وافي ومحمد التونجي وإسرائيل ولفنسون على أنها في العبرية حرفا (الياء) و (الميم) للمذكر، والواو والتاء للمؤنث، وفي الآرامية حرفا (ين) في حين أنه في العربية يستخدم للدلالة على الجمع المذكر العاقل و"الواو" و"النون" في الرفع و"الياء" و"النون" في النصب والجر في آخر الكلمة. وللدلالة على الجمع المؤنث العاقل "الألف" و"التاء" في آخر الكلمة. ثم هناك صيغ جمع التكسير لغير ذلك.

3-الأصوات العربية: كذلك تتفق المصادر الثلاثة المذكورة أعلاه على أن "ذ-غ-ظ-ض" لا وجود لها في العبرية، والصوتان العبريين p و v لا وجود لهما في العربية، ولا وجود لـ "ع، ق، س" في البابلية، وأغلب ما يأتي في العبرية والأوكاريتية بالسين يأتي في العربية والحبشية بالشين والعكس بالعكس [1].

ويمكننا أن نذكر بعض الاختلافات الدلالية لبعض الألفاظ والذي تغير معناها الأصلي إلى معنى خاص ومن ذلك:

[1]- راجع فقه اللغة لعبد الواحد وافي ص 17 ، "اللغة العبرية وآدابها لمحمد التونجي ص 20، وتاريخ اللغات السامية لإسرائيل ولفنسون ص 19.

لـــحـــم: التي يبدو أنها كانت تعني "الطعام" ثم تغير معناها في العربية بسبب التخـــصيص إلى "لحـــم الحيـــوان "، وفي العبريـــة "خـــبـــــز" وفي الـــسريانية "طـــــعـــــام" و"خبز".

هـــلـــك: كانت تعني سار ورحل وهذا معناها في العربية والآرامية ولكنها أصبحت تعني في العربية "مات" وهذا التعبير حدث بسبب التلطف في ذكر الموت، مثلا كذلك رحل أي مات ولكنها فيما بعد أقوى في الدلالة من مـــات نفـــسها، ولذلك استخدم فعل رحل بدلها.

أهـــــل: يبدو أن معناها كان "خيمة" ثم استعملها العرب مجـــازا للزوجـــة والأبناء باعتبارهم من يسكنون داخل الخيمة.

هذا باختصار ما تتميز به اللغات السامية من سمات متشابهة وسمات مختلفة من حيث اللغة وبما أن مذكرتي تحوم حول اللغة البونية فانه من الجدير تخصيص بعـــض الصفحات لذكر أصل هذه اللغة من أين اشتقت وما هي أصولها الأولى؟.

2-اللغة الفينيقية و فضلها على العالم المتمدن:

أ-تعريفها:

كما هو معروف لدى الجميع أن اللغة البونية، تطورت من اللغة الفينيقية -الكنعانية- * في مستعمراتها حول البحر الأبيض المتوسط. فاللغة الكنعانية والتي نحن بصدد التطرق إليها، هي لغة القبائل التي نزحت على الأرجح من القسم الجنوبي الغربي من بلاد العرب حوالي الألف الثاني من الميلاد واستوطنت فلسطين وسوريا وبعض جزر البحر الأبيض. "فاللغة الكنعانية من اللغات الجزرية التي تتميز بكون أغلبية جذور أفعالها ثلاثية مع قلة ثنائية ورباعية الجذر منها" [1].

ومن مزاياها، اللغة الكنعانية ابتداء غالبية جذور كلماتها بحرفٍ (ي) وكون الهاء أداة تعريفها، أما الحاء والخاء فقد بدأت في اللغة متأخرة [2].

وأشهر فروع اللغة الكنعانية، اللغة الفينيقية، لغة أهل لبنان، فاللغة الفينيقية هي من اللغات السامية قريبة جدا من اللغة العربية وتبعد نسبيا عن الآرامية واللغات السامية في وادي الرافدين كالأشورية والبابلية. لهذا يبدو أن الفينيقيين كان لهم الحظ الأكبر في تكوين الأبجدية، كان هذا رأي كذلك ديسو M.Dusaud ، عندما قال:

*من المهم الإشارة إلى التفرقة في التسمية بين الكنعانية و الفينيقية فإنما جاءت عن طريق اليونان ، فالفينيقيون أنفسهم كانوا يتسمون بالكنعانيين ، كما كان اليهود يسمون الفينيقيين بالكنعانيين ، بسائر فروعهم و أنسابهم .

[1]- سامي سعيد الأحمد "تاريخ فلسطين القديم " مركز الدراسات الفلسطينية -1979 ص 277

[2]- نفسه ص 277

"يجب الاعتراف للفينيقيين بما هو ملك لهم، فقد كانوا مؤلفي أكبر اختراع إنساني وخصوصا عندما انزاحوا عن الكتابة المعقدة التي كانت سائدة آنذاك (الهيروغليفية...) وكشفوا عن اثني وعشرين (22) حرفا بنظام صوائتي سهل بحيث كل حرف ليس متشابها لحرف آخر" [1].

لأن الكتابة كانت قبيل أن يخترع الفينيقيون الحروف الأبجدية، كانت تصويرية أي أن الصورة والإشارة تعبر عن الكلمة. هكذا كانت الكتابة الهيروغليفية رموزا ورسومات وصورا تدل على الأشياء وكانت الكتابة المسمارية إشارات محفورة تشبه المسامير، نذكر منها على سبيل المثال، الكتابة التصويرية التي ظهرت في وادي النيل والكتابة السومرية في جنوب الرافدين [2].

فقد توصل الإنسان في بداية تلك المرحلة إلى التعبير بالرموز واختراع الكتابة يعتبر بمثابة علامة مميزة على بداية العصر التاريخي [3].

وقد تقدمت الكتابة شيئا ما على يد الأشوريين والكلدانيين الذين توصلوا إلى ابتكار مقاطع كلمات -فمثلا تطورت الكتابة الهيروغليفية المصرية إلى الكتابة الهيراطيقية حوالي النصف الثاني من الألف الثالث ق م ثم إلى الديموطيقية حوالي 180

[1]- Dr G.Conteneau "la civilisation phénicienne" N,edition refondu , paris 1949 p 259

[2]- محمد الصغير غانم " التوسع الفينيقي في غربي المتوسط"، مطبعة دار الهدى،ط4 ، عين مليلة ، الجزائر، ص 29

[3]- رشيد الناضوري "المغرب الكبير"، دار النهضة العربية ،1981 ، ص 153

ق م لذلك اعتبر هذا العامل الفكري كخط فاصل بين مجتمعات ما قبل التاريخ ومجتمعات العصر التاريخي بوجه عام [1].

وقد استمرت الكتابة محوطة بمصاعب حشوها بالإشارات التصويرية والرسوم، إلى أن ابتكر الفينيقيون الحروف الأبجدية و تعرف العالم على أيديهم الكتابة العادية، فقد كانت في الواقع -اللغة الفنيقية- نتيجة تطور لغوي قديم، فقد تأثرت الفينيقية باللغة السينائية القديمة (نسبة إلى سيناء) وباللغة العربية الجنوبية وبالهيراطيقية والهيروغليفية المبسطة [2].

وقد كان العلماء في الماضي، يعتقدون أن الفينيقيين قد ابتكروا أبجديتهم دون تأثير من أي جهة، إلا أن الاكتشافات الأخيرة أشارت إلى أنهم قد أخذوها من كتابات سابقة.

فقد أكد جلّ العلماء والباحثين أن الفينيقيين قد استنبطوا أبجديتهم من شعوب أخرى، كما أشار إلى ذلك ول وايريل ديورانت في كتابه "قصة الحضارة"، كما أننا لا نعلم على اليقين أن الفينيقيين هم الذين أدخلوا هذه الحروف الهجائية إلى بلاد اليونان وإن كانت الرواية اليونانية تؤكد هذا بالإجماع [3] وليس ببعيد أن تكون كريت هي التي أمدت الفينيقيين واليونان [4] كليهما بالحروف الهجائية، ولكن

---

[1]- المرجع السابق ص 153

[2]- حسان الحلاق "ملامح من تاريخ الحضارات "-1991 ص 61

[3]- ويل وايريل ديورانت "قصة الحضارة" الجزء الأول من المجلد الأول ،ترجمة :د:نجيب محمود،مطبعة دار الجليل ، الطبعة 1 ،1998 ص 315

[4]- نفسه ص 315 .

المرجح أن الفينيقيين أخذوا الحروف الهجائية من حيث أخذوا البردى، وإنا لنجدهم في عام 1100 ق م يستوردون البردى من مصر.

فبيومي مهران تطرق إلى هذا الرأي في كتابه المدن الفينيقية "تاريخ لبنان القديم"بقوله: "...وانطلاقا من هذا كله، فإن الفينيقيين -دونما ريب- ليسوا أول من عرف حروف الهجاء، بل إن هناك من سبقهم إليها واهتدى إلى معرفتها قبلهم، فهم في أغلب الأمر-ناقلون استطاعوا أن يدخلوا بعض التحسينات والإضافات للحروف التي أخذوها من حيث أخذوا البردى" [1].

ولكن هناك من الباحثين من خالف هذا الرأي وأشاد بالفينيقيين لاختراعهم الحروف الأبجدية ومنهم أحمد توفيق المدني حيث قال: "غير أن هذه الآراء المتشعبة التي أشرنا إليها كان قد أعيد النظر فيها بعد اكتشاف العالم الفرنسي مونتييه سنة 1923 للكتابة التي وجدت على غطاء تابوت والمتكونة من سطرين" [2]. ثم قال "و قد نوه ديسو في كتاباته بجهودات الفينيقيين في هذا الميدان وسبقهم لكل شعوب العالم، وأشار ديسو بأنه يجب على العالم الاعتراف للفينيقيين لما هو من حقهم سبقاً" [3].

إذن فلا نكران!... فإن الأمة الفينيقية الفضل الأوفر على العالم المتمدن أجمع، إذ هي أول من ابتكر طريقة رسم الحروف الأبجدية المنتشرة في العالم اليوم وجعلها

[1]- محمد بيومي مهران "المدن الفينيقية " تاريخ لبنان القديم ،دار النهضة العربية ،بيروت، 1994 ص 364

[2]- محمد الصغير غانم " التوسع الفينيقي في غربي المتوسط" ، ص 32

[3]- نفسه.

حسب النطق بعدما كانت مسمارية –وهيروغليفية...وتلك مفخرة ممتازة يفتخر بها جنس السامي على سواه [1].

ففي بداية القرن الخامس عشر قبل الميلاد بدأ الفينيقيون باستعمال الرمز الدال على "الثور"–وهو رأس ثور مثلث الشكل بقرنين وعينين– ليس للدلالة على كلمة "ثور" بل للدلالة على الصوت الأول من كلمة /ألف/ فقط وهو حرف الألف ثم استعملوا الرمز الدال على "البيت" –وهو مربع– ليس للدلالة على كلمة "بيت"، بل للدلالة على الصوت الأول من كلمة /بيت/ وهو حرف الباء، ثم استعملوا الرمز الدال على "العين" –و هو صورة العين– ليس للدلالة على كلمة "عين"، بل للدلالة على الصوت الأول من كلمة /عين/ وهو حرف العين وهكذا حتى أتوا على أصوات لغتهم وهي إثنان وعشرون (22) صوتا.

وقد رتب الفينيقيون الأبجدية مبتدئين بحرف الألف ثم الباء ثم الجيم إلى آخر الترتيب والسؤال المطروح لماذا بدأو أبجديتهم بحرف الألف و لم يبدؤوها بحرف آخر فقد يكون ذلك له علاقة بمعتقداتهم الدينية، حيث كان الثور يرمز عندهم إلى كبير آلهتهم "بعل" وربما قد يعني البيت عندهم "المعبد" الذي يعبد فيه آلهتهم.

إن الألفباء، حسب إعتقاد اليونانيين أنفسهم، تأتي رأسا من الفينيقية. ويصف هيرودوت فوينيكيا أحرف هذه الألفباء التي يغزو أصلها إلى قدموس الكنعاني الذي نفي من صيدا فذهب ليؤسس مدينة طيبة في أرغوليدا [2].

[1]- عبد الرحمن جيلالي "تاريخ الجزائر العام " الجزء 1 ، الطبعة السابعة 1994 ص 57
[2]- بيير غوسيه "مدينة إزيس" ترجمة فريد جحا ص 59

إذن ليس هنا أدنى شك من أن الفينيقين هم أول من أثرى للعالم المتمدن بوسيلة هي من أهم وسائل الاتصال في كل المجالات والحياة اليومية. وهذا ما تطرق إليه ويل وايريل ديورانت بقوله: "ولكن الفينيقيين رغم هذا جديرون بأن تكون لهم مشكاة صغيرة في محراب الأمم المتحضرة. ذلك أن تجارهم في أغلب الظن هم الذين علموا الأمم القديمة الحروف الهجائية المصرية" [1].

ب-خصائصها :

اللغة الفينيقية هي لغة سامية، تكتب من اليمين إلى اليسار و هي شبيهة باللغة العربية [2]. وتتفرع الفينيقية من جذع اللغات السامية الشمالية الغربية مثل الأوغاريتية والعبرية، والمؤابية، وسائر اللهجات الأرامية. ولا يجوز الحديث عنها إلا إبتداء من القرن الثاني أو الحادي عشر ق م حسب ما توصلنا إليه من معلومات [3].

وكما هو معروف لدى الباحثين في علم اللغة أن اللغة الفينيقية الأصلية، وصلت إلينا عن طريق نقوش قديمة عثر على بعضها في المواطن الأولى للفينيقيين (صور، صيدا، جبيل...) وعلى بعضها في مستعمراتهم ومواطن نفوذهم وخاصة في جزر البحر الأبيض المتوسط (قبرص، chypre وغيرها [4].

من أهم خصائصها كما ذكرنا سابقا، أنها من اللغات الجزرية التي تتميز بكون غالبية جذور أفعالها ثلاثية مع قلة ثنائية ورباعية الجذر منها. فكونها فرعا

[1]- ول وايريل ديورانت "قصة الحضارة" ، ص 315
[2]- العميد الركن د:سامي ريحانا "شعوب الشرق الأدنى القديم" ، ص 47
[3]- أحمد الفرجاوي "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة " المعهد الوطني للتراث 1993 ص 134
[4]- عبد الواحد وافي "فقه اللغة" لجنة البيان العربي، الطبعة السادسة 1968 ص 37

خاصا من اللغة الكنعانية "تتشابه مع اللغات السامية الأخرى في مرونة الألفاظ، والتصريف الذي يطرأ على مصادرها. وغالبا ما يتكون فعلها من ثلاثة أحرف، وتتفق مع اللغات السامية الأخرى في عدم كتابة الحركات حتى تزيل شكوك التردد، والخطأ في النطق بكلماتها" [1].

وقد وصفها عبد الرحمن جيلالي في كتابه بقوله: "أما لغتهم فهي أهم اللهجات الكنعانية بعد العبرانية وهي تطابقها بأصولها السواكن مطابقة تامة، والفروق بينها وبين اللهجة العبرية في الحروف المتحركة أهم منها في الحروف والسواكن وكذلك النحو، وللفينيقيين بناء للفعل غير معروف في اللهجة العبرية ولكن وجد بعد ذلك في اللغة العربية" [2].

ويظهر لنا من هذا القول أن كلتا اللغتين الفينيقية والعبرية تتشابهان كثيرا. "فوجوه الشبه بين اللغة التي دونت بها هذه النقوش واللغة العبرية قوية جدا فيما يتعلق بأصول الكلمات، أي الأصوات الساكنة التي تتألف منها أصول المفردات..." [3].

ووصفها سارج لانسال Serge Lancel: "الفينيقيون الذين كان لديهم نظام صوتي فقير أو ضعيف، لم تكن لهم الحاجة في وضع الحركات على الحروف، التعبير الخطي للكلمات يتناقص جذريا من حيث الصوائت بحيث يكون ثنائي

[1]- محمد الصغير غانم "التوسع الفينيقي في غربي المتوسط " ، ص 34
[2]- عبد الرحمن جيلالي "تاريخ الجزائر العام " ،1994
[3]- عبد الواحد وافي "فقه اللغة" ، ص 37

أو على الأكثر ثلاثي مثلا: ثلاث حروف للكلمة KTB ك ت ب (جذر الفعل كتب)..."[1].

فالعبرية والفينيقية مشتقتان من الكنعانية، ولهذا فهناك شبه كبير بين اللغتين "فكما كل اللغات السامية الأخرى الفينيقية تمتاز بخاصية الكلمات الجذرية وذلك بالزوائد على الكلمة (affix) أو ما يضاف للحروف في آخر الكلمة (suffix) وعدة تعديلات أخرى داخلية، هذه الجذور عادة ما تتكون من ثلاث حروف. واللغات السامية تمتاز كذلك بخصائص أخرى: لا سيما، تصريف الأفعال. فكما اللغة الفينيقية ومعظم اللغات السامية الأخرى، تستعمل الحركات (voyelles)..." [2].

وقد تتشابه لغتان وتتقارب في بعض القواعد أكثر من تشابههما مع لغات سامية أخرى، مثال أن قواعد اللغة الفينيقية تشبه قواعد اللغة العبرية، ففي كل منهما يكثر استعمال "كان" الماضي للتعبير عن الزمن الماضي التام [3]، ومع أن كلتا اللغتين تتشابهان في أكثر من ميزة، فإنهما في أغلب الأحيان تختلفان "فمع الإيجاز المستخدم في عبارات النقوش التي وصلت إلينا عن هذه اللغة، فإنه يظهر منها أن الفينيقية تختلف عن العبرية في هذه الناحية اختلاف غير يسير. فمن ذلك مثلا أنها تستخدم فعلا مساعدا قبل الفعل المتحدث عنه لتحديد زمنه وبيان استمراره، كما هو الشأن في اللغة العربية (كان يضرب، كنا نضرب...وغيرها) وهذا الأسلوب لا نظير له في اللغة العبرية" [4].

---

[1]- Serge Lancel « CARTHAGE » librairie arthéme fayard,1992 p 371

[2]- Dr G.Conteneau « la civilisation phénicienne » . p263

[3]- عبد الجليل مرتاض "دراسة لسانية في الساميات و اللهجات العربية القديمة " ص 46

[4]- عبد الواحد وافي "فقه اللغة" ، ص 38

وهذا لا يعني أن اللغتين تتشابهان في كل شيء، فهما تختلفان في الصوائت الطويلة (أو حروف العلة) ثم "من الفروق الهامة بين اللغتين أن اللغة الفينيقية لا تستعمل فيها الواو القالبة التي تقلب معنى الماضي إلي المستقبل، والمستقبل إلى الماضي بخلاف العبرية، فإن استعمال الواو القالبة فيها كثير جدا " [1].

وتتميز اللغة الفينيقية كذلك بعدة ميزات تطرق إليها أحمد الفرجاوي بقوله: "وتتميز عن اللغات الألفية الثانية لهذا الجذع باختزال نظامها الصوتمي، فلقد استبدل الحرفان اللهويان الداخليان ع و خ بالحرفين الأذنيين ع، و، ح، وعوضت الحروف بين أسنانية ص، ذ، ث بحروف الصفير ص أ، و، ز س، وانقلبت حركة النصب الطويلة –اَ حركة ضم طويلة –وُ(ū)، وانقلبت حركتا النصب والجر القصيرتان: –(o) و (ا) حركة الجر بالإمالة –ي (e)، أما حركة الضم –ُ (u) فانقلبت حركة ضم مفتوحة (o)، واختزلت الحركة المزدوجة أو فأصبحت حركة ضم طويلة –وُ (u) وأي صارت حركة جر بالإمالة –ِي (e) [2].

بالإضافة إلى ذلك تخلو هذه الكتابة من حرف الضاد الموجود في اللغة العربية وحدها، كما تفتقر لوجود الثاء والغين والذال والخاء والظاء [3].

واقتصر نظام الصيغ، فقل عدد إعراب الاسم، إذ حذفت علامات المفرد وأصبحت حركة الجر –ِ (أ) تدل على المجرور المنصوب والمرفوع لصيغة الجمع.

---

[1]- عبد الجليل مرتاض "دراسة لسانية في الساميات و اللهجات العربية القديمة " ، ص 46
[2]- أحمد الفرجاوي "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة " ص 134
[3]- أحمد حامدة "مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية "،جامعة دمشق ،1998 ص 17

كما تتميز الفينيقية بقلة عدد موازين الأفعال، إذ اضمحل الفعل الثلاثي المبني للمجهول، و أصبح وزن نِـفـْعَـلْ (niphal) يدل على معناه، أي انفعل.

وحافظت هذه اللغة، من ناحية أخرى، على بعض خصوصيات لغات الألفية الثانية، مثل ضمير الجمع المذكر الغائب هـ. م. ت، واسم الموصول المشترك غير المخصص م. ن. م، وضمير المؤنث المتصل ت، والفعل المزيد بحرفين الدال على القيام بالحركة لذاته -المطاوعة-: هتفعل (hitpa<el)، أي الفعل الانعكاسي على وزن افتعل، وأداة النفي أي، وضميري المتكلم أ ن ك، أن أي أنا وعلامة التأنيث ت للأسماء المؤنثة في حالتها المنفردة أي غير المضافة [1].

وتقسم الأصوات اللغوية الفينيقية إلى قسمين :

1_أصوات صامتة:(Consonants) وتصنف بحسب مخارج الحروف وصفاتها وبالمقارنة مع العربية كما يلي:

_توجد في اللغة الفينيقية ثلاثة أصوات شفوية هي (ف، ب، م) وصوت شبه طليق هو الواو.

_توجد في اللغة الفينيقية ثلاثة أصوات أسنانية ساكنة هي (ت، د، ط).

_ توجد في اللغة الفينيقية ثلاثة أصوات لينة صفيرية هي (س،ز،ص) وصوت غاري متراخ مجهور هو (ج) وصوت شبه طليق لين هو (ي).

_في الفينيقية صوتان لهويان شديدان هما (ك، ق).

_في الفينيقية صوتان حلقيان رخوان واحد مجهور وهو (ع) والثاني مهموس وهو (ح).

_في الفينيقية صوتان حنجريان هما الهمزة (ء) والهاء (ه).

_تخلو اللغة الفينيقية من الأصوات اللثوية (ث، ذ، ظ)، والأصوات الحلقية

[1]- أحمد الفرجاوي "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة " ، ص 35.

مكتبة الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

اللينة (غ، خ).

ـــيوجد في الفينيقية صوت ذلقي واحد هو (ن) ، و صوت ذلقي تكراري هو (ر).

2ـالأصوات اللينة:(Vowels) تقوم على افتراض وجود ثلاث حركات قصيرة هي الفتحة (à) والكسرة (i) والضمة (u) من الأصوات المتحركة، هـــذه تقربهـــا من الصوامت. وثلاث حركات طويلة هي الفتحة الطويلة (ā) والكسرة الطويلـــة (ī) والضمة الطويلة (ū) وتمنحها صفة الحركات. وتخضع الـــدرجات المختلفـــة الموجودة بين هذه الأصوات غالبا لما حولها من الأصوات الصامتة، وإذا ارتبطت هذه الحركات بالواو أو بالياء نتج الصوت المركب الهابط aw أو ay [1].

غير أنه لم تتوفر لدينا مادة كثيرة عن هذه اللغة –الفينيقية– وذلك راجع لعدة أسباب كما ذكرها الدكتور محمد الصغير غانم في كتابه "التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط " من بينها:

1–ضياع التراث اللغوي الفينيقي على يد الغزاة الأجانب الذين اجتـــاحوا منطقة الساحل الفينيقي، ابتداء من غزوة شعوب البحر المدمرة في الاحتلال اليوناني للساحل الفينيقي في شرقي المتوسط، وتدمير قرطاجة من طرف الرومان في الحوض الغربي للبحر المتوسط.

2–أن الفينيقيين لم يسجلوا لنا آدابهم وأفكارهم على مواد مقاومة للفنـــاء لا تؤثر فيها العوامل الطبيعية مثلما فعل السومريون والأشوريون في تسجيل تـــراثهم

[1]- أحمد حامدة "مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية "، ص 19، 20

على الألواح الطينية ولذلك لم يبق من التراث الفكري إلا ما سجل على المواد الصلبة مثل الصخور واللوحات المعدنية.

3-إن زمن ازدهار الفينيقيين لم يكن طويلا حتى يسمح لهم بالالتفات إلى الناحية الأدبية والتاريخية فيسجلوا لنا الكثير منها.

4-لا ننسى ما للمؤرخين اليونان واللاتين والعبرانيين الذين وصلتنا عن طريقهم أخبار للفينيقيين من تحيز وتحريف للحقائق التاريخية سواء أكان ذلك عن قصد أو عدم دراية وذلك لعدم معرفتهم اللغة الفينيقية [1].

لهذا فاللغة الفينيقية لم تعمر طويلا و لم تتوطد لها أسباب القوة والبقاء مثلما عمرت بالمستعمرات الفينيقية بالبحر المتوسط أي مدينة قرطاجة والبلاد التابعة لها. وهذا ما أشار إليه عبد الواحد وافي بقوله "و يظهر أن الفينيقية بآسيا كانت أطول عمرا من أختها العبرية، ولكن من المقطوع به أنها أخذت تتأثر بالآرامية منذ عهد بعيد قبل الميلاد المسيحي، كما تدل على ذلك آثارها المتأخرة، وأنه لم يأت القرن الأول قبل الميلاد حتى كانت الآرامية قد قضت عليها كما قضت على أختها العبرية من قبل (أواخر القرن الرابع ق م) وكما قضت من قبلها على الأكادية (أواخر القرن الرابع ق م) [2].

[1]-محمد الصغير غانم "التوسع الفينيقي في غربي المتوسط " ، ص 33، 34

[2]- عبد الواحد وافي "فقه اللغة" ، ص 39

الفصل الأول:

الفينيقيون بالشمال الافريقي وظهور الكتابة و اللغة البونية وانتشارها

تمهيد:

لقد استطان الفينيقيون حوض البحر المتوسط بدافع انشاء مراكز تجارية ومن ثمّ تطورت العلاقات ين الفينيقيين و المغاربة و بالتالي تم تأسيس مستوطنات مماّ نتج عن ذلك قيام حضارة قرطاج وقد استمرت هذه العلاقة طويلاً تمّ خلالها خـــروج السكان المحليين من العزلة و بفضل احتكاكهم بالفينيقيين قـــد عرفـــوا الاســـتقرار وتأسيس المدن.

فضلاً عن المدنية و الحضارة التي أتى بها الفينيقيون فقد أمدّوا العالم بأســـره بسلاح حضاري يتمثل في الأبجدية، ناهيك عن اللغة الفينيقية التي تداخلت مع اللغة المحلية وقد استمرت متداولة بين الأوساط الشعبية واستمرت مستعملة لعدّة قرون في بلاد المغرب بعد تدمير قرطاج. وقد اختلفت عن اللغة الأم-الفينيقية- وذلـــك لأن التعابير التي تسربت اليها قد تناولت الاختلاف في التراكيب و مخـــارج الأصـــوات وحتى أحياناً الاختلاف في المعنى .

وجدت اللغة البونية عن طريق النذر التي قـــدمت إلى الآلهـــة في المعابـــد، ووجدت في كتابة الشواهد القبرية وكذلك العملة وحتى النصوص الادارية التي عثر عليها.فلقد كانت لغة عامة بالشمال الافريقي.

المبحث الأول:التواجد الفينيقي بشمال افريقيا وانصهارهم مع السكان المحليين

أولاً: الاستيطان الفينيقي بالشمال الإفريقي:

لقد اختلف الباحثون حول الكيفية التي عمر بها الشمال الإفريقي و حتى الدراسات حول هذه النقطة قليلة جدا. هذا ما أشار إليه محمد الصغير غانم بقوله: "ليست لدينا مصادر مباشرة خاصة بالتواجد الفينيقي في غربي البحر المتوسط، لا سيما تلك المتعلقة ببلاد المغرب..." [1]. فبعض المؤرخين مثل أحمد سوسة العراقي وبيير روسيه Pierre Rossi) الفرنسي يرون أن الموجات البشرية الخارجة من الجزيرة العربية هي تلك التي عمرت الشمال الإفريقي وحوض البحر المتوسط بشماله وجنوبه وذلك منذ بدء المرحلة الدافئة الثالثة (وورم3 Warm) في التاريخ الجيولوجي للأرض [2].

ولكن ما يتفق عليه جل الباحثين، أن الفينيقيين هم أول من استوطن ساحل البحر الأبيض المتوسط." وتعتبر هجرة الفينيقيين إلى المغرب واحدة من هذه الهجرات المتأخرة للأقوام العربية التي سبقت بهجرات سابقة لها، لم يسجلها التاريخ كما سجل هجرة الفينيقيين، وتنقل الفينيقيون من الجزيرة العربية إلى بلاد الشام، ومن بلاد الشام إلى المغرب العربي، جاء عفويا، يؤكد تبادل هذا المد البشري في هذا الحوض الحضاري الكبير" [3].

---

[1]- محمد الصغير غانم "معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر "دار الهدى 2003 ص 82
[2]- عثمان سعدي "الأمازيغ "البربر" عرب عاربة " الطبعة الثانية ص 13
[3]- نفسه ص 13.

وقد تعددت الأسباب في هجرة الفينيقيين نحو الشمال الإفريقي، ومن هـــذه العوامل منها ما هو سياسي واقتصادي واجتماعي.نذكر منها:

1-بعد منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط عن الصراعات الـــتي كانـــت سائدة في شرقه مثل التي كانت تشب من حين لآخر بين الآرامـــيين و العـــبرانيين في بلاد كنعان الداخلية.

2-انكباب سكان لوبة على اقتناء البضائع المصنعة التي كـــان يـــأتي بهـــا الفينيقيون ومقايضتها بالمواد الخام التي كانت متوفرة لديهم مثل تبر الذهب وجلود الحيوانات المفترسة، ثم الملح والأسماك المجففة.

3-توفر المعادن الثمينة في شبه جزيرة إيبيريا، وعلى رأسها معـــادن الفـــضة والقصدير والرصاص.

4-وجود الأخشاب بكثرة في جبال الأطلس وذلك ما ساعدهم على إصلاح قوارهم وسفنهم التي كانت وسيلتهم الوحيدة في ارتياد البحر.

5-توفر الخلجان الطبيعية في سواحل غربي المتوسط والتي كانت تـــساعدهم على الرسو ليلا للاستراحة من عناء التجديف أثناء النـــهار أو عنـــدما تـــضطرهم العواصف الهوجاء لذلك[1].

[1] - محمد الصغير غانم "المملكة النوميدية و الحضارة البونية " دار الهدى ، الطبعة الثانية 2006 ص 18

لهذا فقد انتشر الفينيقيون حول حوض البحر المتوسط مدفوعين بالحاجة إلى إيجاد أراضي جديدة بسبب ضيق أرض بلادهم الزراعية و صعوبة تأمين الاحتياجات الضرورية للحياة في الميدان الزراعي ضمن الشريط الضيق من الأرض الذي تكونت منه فينيقيا [1].

وبهذا فقد استطاع الفينيقيون بفضل تجارتهم وأسطولهم البحري الذي لا يضاهيه أسطول في تلك العصور الغابرة من تأسيس حضارة في حوض البحر المتوسط، عرفت بحضارة قرطاج والتي حيكت عن تأسيسها الحكايات والروايات والأساطير.

ثانياً: تأسيس مدينة قرطاج

"وقد كثرت الروايات في شأن تأسيسها واختلفت الآراء في ذلك كل مختلف وذهب الباحثون والأثريون مذاهب شتى حتى اختلفوا في مكانتها الجغرافية وسنة تأسيسها فضلا عن اسم المؤسس أكان ذكرا أم أنثى فردا أم جماعة. فقالوا أنها تأسست سنة 813 ق م وقيل بعد ذلك بقليل و زعم قوم أنها تجددت في ذلك التاريخ و إنما كانت قبل ذلك مدينة أخرى بموقعها تعرف "بكبكي"..."[2]

[1]- العميد الركن سامي ريحانا "تاريخ الحضارات شعوب الشرق الأدنى القديم" ، ص 187

[2]- عثمان الكعاك "موجز التاريخ العام للجزائر "دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى، 2003 ص 39

ولكن من المتفق عليه في جل المصادر الكتابية أن اعتبار سنة 814 ق م تاريخا رسميا لتأسيس مدينة قرطاج من قبل المهاجرين الفينيقيين، على اعتبار تأسيسها كان قد سبق بداية الألعاب الأولمبية الأولى (776 ق م) بحوالي 38 سنة.

فتذكر الأسطورة التي يتناولها جل الباحثين، بأنه بعد وفاة الملك "متان" بقي الحكم لإبنيه "إليسا" و"بغماليون" وكانت إليسا على غاية كبيرة من الجمال فتزوج بها خالها الكاهن الأكبر لمعبد الإله ملقارت الذي كان موفور الثروة، و قد خشي على ثروته من اللصوص فدقها تحت جدران المعبد وعندما بلغ نبأ الكنز المدفون "بغماليون" الذي هو كان شغوفا بالمال اعتقد بأن الحيطة إنما اتخذت من أجله فقتل زوج أخته بغية الحصول على ماله. غير أن إليسا عرفت كيف تحتال على أخيها بتظاهرها أمامه بعدم الإكتراث بالحادثة، وعندما آمنت شر أخيها حملت أموال زوجها وأبحرت بها صحبة مؤيديها إلى قبرص حيث انضم إليها الكاهن "جونو" بعد أن ضمن لنفسه وأسرته من بعده الإشراف الديني. وأبحرت بعد ذلك إلى بلاد المغرب فنزلت بالقرب من مدينة "أوتيكا". وقد رحب بها سكان المنطقة من المغاربة وابتاعت من ملك البلاد البربري (ايرباس) قطعة من الأرض مقدار جلد ثور، قطعت الجلد إلى أشرطة صغيرة أحاطت بمساحة تكفي لبناء مدينتها الجديدة سمتها (قرت حدشت) ومعناها القرية الحديثة.

ومنذ تأسيس قرطاجة بدأت صور تفقد تدريجيا أهميتها كعاصمة للإمبراطورية الفينيقية وبدأ سكانها يترحون بكثرة نحو الشاطئ الإفريقي، فتضاءل شأنها أمام قرطاجة في العالم المغربي الجديد.لقد عرفت قرطاجة نموا مدهشاً و سريعاً

إذ أنها وبعد تأسيسها بستين سنة ، أرسلت جالية إلى سردينيا وفي سنة 654 ق م احتلت جزر الباليار وأصبحت منذ ذلك الحين من المستعمرات المستقلة [1].

إن التواجد الفينيقي بالشمال الإفريقي بجانب السكان الأصليين، دفع بالبربر من اكتساب أساليب الحضارة والمدنية" فبفضل الفينيقيين خرج البربر من العصر الحجري الحديث، وأكتسبوا منهم و عن طريقهم لمدة عشرة قرون كاملة، أساليب العصر وثقافته ومدنيته" [2].

وقد تطرق إليها رشيد الناضوري بقوله :"عندما اتصل الفينيقيون بالبربر الذين كانوا لا يزالون في مرحلة العصر الحجري الحديث بدأت العلاقات الفينيقية البربرية في التطور في المجالات الاقتصادية والحضارية مما ساعد انتقال البربر من المرحلة القبلية البحتة إلى مراحل أكثر تقدما نحو تكوين دولة بربرية أثناء العصر القرطاجي"[3].

ثالثاً:الامتزاج الفينيقي بالبربر وتأثيرهم فيهم:

إذن يمكننا القول بأن البربر قد امتزجوا بالفينيقيين وتفاعلوا بهم وتأثروا بعاداتهم وتقاليدهم وربما هذا الاندماج السريع وهذه القابلية الفطرية ناتجة باعتبار أن كلا الطرفين ينحدران من أصل سامي، وهذا ما أشار إليه عثمان سعدي بقوله: " إن الإمبراطورية القرطاجية هي ثمرة تزاوج الفينيقيين والبربر الذين يعودون إلى أصل

[1]- العميد الركن سامي ريحانا "تاريخ الحضارات "شعوب الشرق الأدني القديم ، ص 200
[2]- عثمان سعدي "الأمازيغ "البربر" عرب عاربة " ، ص 102
[3]- رشيد الناضوري "المغرب الكبير 1 " ، ص 221

واحد وهو الأصل السامي (أي العربي القديم). فالفينيقيون عندما كانوا في الساحل السوري، كانوا يسمون فينيقيين فقط، لكن عندما انتقلوا إلى الساحل المغربي وتمازجوا مع العنصر البربري (المحلي) مدة قرون، انبثقت عن هذا التمازج حضارة جديدة، هي الحضارة القرطاجية..."[1].

إذن هذا التفاعل المتبادل بين الطرفين والعفوي لم يأتي من العدم ولكنه كان نتيجة التشابه الكبير في عادات وتقاليد كلا الطرفين، وهذا ما تطرق إليه شارل أندري جوليان بقوله: "كان القرطاجيون يتكلمون لغة فينيقية محرفة إلى حد ما، لسنا نعرف عنها إلا بعض النقوش، وخاصة الجمل الموجودة في كتاب لبلوط (Plaute)، وكانت لهم موازين ومقاييس ورزنامة وأقبية للموتى شبيهة بالآبار الفينيقية الأصل، وكان لباسهم شرقيا بحتا فكانوا يرتدون الجبة الطويلة ذات الأكمام الواسعة عامة، وكانوا يضعون على رؤوسهم القلنسوة ويلبسون معطف السفر، وقد وجد قوتييه شبها بينهما وبين "الكدرون " والطربوش والبرنس التي يلبسها المغاربة في عصورنا هذه وكانت عاداتهم شرقية أيضا..." [2].

إذن هذا الاندماج وهذا التأثير للبربر مع الفينيقيين لم يكن مع مستعمرات أخرى كالرومان والوندال والبيزنطيين وإنما هذا الانسجام كان فقط مع إخوانهم الساميين وكأنما الروح عرفت الروح وهذا ما أكده عثمان سعدي: "فأثروا في البربر —الفينيقين-بحيث ساعدوهم على الخروج من العصر الحجري الحديث وتأثروا بالبربر فاكتسبوا عادات وتقاليد بل ومعتقدات منهم. ويكاد سائر المؤرخين يجمعون على أن البربر في الوقت الذي كانوا يرفضون فيه التفاعل مع روما كجسم غريب

[1]- عثمان سعدي "الأمازيغ "البربر" عرب عاربة " ، ص 132
[2]- شارل اندري جوليان "تاريخ إفريقيا الشمالية "، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر 1969 ص 117

عن كيانهم، تفاعلوا وانفعلوا مع سائر العناصر السامية مثل الفينـــيقين والمـــصريين القدماء " [1].

فهذه العوامل التي ساعدت الفينيقيين للاندماج بالبربر سهلت لهم الأمـــور في نشر حضارتهم ومدنيتهم حيث قال عثمان الكعاك "انتشرت الحضارة البونيقيـــة في الجزائر بواسطة التجار الذين كانوا ينقلون البضاعة والمدنية في آن واحد. وعلى طريق الجنود الذين كانوا يتعلمون الفنون الحربية بالثكنة ويتدربون بالميدان فيتعودون بالعادات البونيقية ويتخلقون بأخلاق الفينيقيين فيمزجون ما تخلد منها بطباعهم ربما كان لهم من قديم العادات والتقاليد، ثم ينشرونهم في أحيائها عنـــد رجـــوعهم إلى جبالهم الراسيات" [2].

وهذا الجانب كذلك تطرق إليه شارل أندري جوليان بقولـــه: "فـــالليبيون المنخرطون في الجيوش القرطاجية كانوا يحملون معهم عند الرجوع إلى أوطانهم شيئاً من المدنية القرطاجية التي عاشوا في ظلها، و لم يحمل التجار البونيقيون معهم البضاعة التي اشتروها فقط، بل حملوا كذلك جملة من العـــادات والـــصناعات والأفكـــار والمعتقدات استساغها الأهالي شيئا فشيئا وأثروا بها مدنياتهم البدائية" [3].

وهذا التأثير القرطاجي الذي طبع المدنية و الحضارة، امتد حتى التصاهر بين البربر والقرطاجيين" وقد كان تأثير المدنية البونيقية أقوى بطبيعة الحال في بلاد البربر الشرقية، فقد بهرت الأمراء النوميديين الذين أقام العدد الكبير منهم في قرطاج،

[1]- عثمان سعدي "الأمازيغ "البربر" عرب عاربة " ، ص 132- 133
[2]- عثمان الكعاك "موجز التاريخ العام للجزائر "، ص 47
[3]- شارل اندري جوليان "تاريخ إفريقيا الشمالية "، ص 125

وتزوجوا بنات طبقتها النبيلة وسموا أبنائهم بأسماء قرطاجية، و منحوا مدنهم دساتير منسوخة عن دساتير المستعمرات الساحلية، و عبدوا الآلهة السامية، وحرضوا رعاياهم على العمل بأساليب ماغون الفلاحية"[1].

وهذه النقطة تطرق إليها كذلك عثمان الكعاك بقوله: " وكـــانوا يـــسمون بأسمائهم ويتكنون بكناهم ويتزوجون بناتهم فقد وعد عملقرص نرواز البربري ببنته لما كان له من الأيادي البيضاء والبلاء الحسن في ثورة المرتزقة، وقد تزوج أوزليسل سلف مصينيصا أحد سراة القرطاجيين كل ذلك عدا ما أخذوه عنهم من أســـباب الحضارة والعمران والنظام" [2].

هذا بصفة عامة ومختصرة عن الاستيطان الفينيقي في حوض البحر المتوســـط وتأسيس مدنية و حضارة قرطاج في هذا الحوض وتأثيرها على السكان المحليين.

[1]- المرجع السابق ص 125
[2]- عثمان الكعاك "موجز التاريخ العام للجزائر "، ص 47

المبحث الثاني:الكتابة و اللغة البونية وانتشارهما بالشمال الافريقي

أولاً:الكتابة البونية

نعود إلى صلب الموضوع والذي هو اللغة البونية أو بالأحرى في البداية الكتابة البونية. "تعد الكتابة البونية تنوعا جديدا للكتابة الفينيقية في غربي المتوسط وبذلك فهي لا تختلف عنها إلا قليلا، لا سيما تلك الكتابة التي وجدت في جزر البحر المتوسط مثل قبرص ومالطة وسردينيا" [1]. فقد تطرق إليها جيمس فيفري James Février بقوله: "إذا كانت الكتابة التي أشرنا إليها الآن لا زالت تحمل الطابع الفينيقي المجلوب من شرقي المتوسط، فإنه نشأت هناك كتابة في المغرب موازية لها في الوقت عرفت بالكتابة البونية" [2] ثم يضيف بوصفها قائلا: "الكتابة البونية هي نوع من الكتابة الفينيقية، ولكنها تختلف عنها بشكلها أقل بساطة، فأذيال الحروف تبدو طويلة، قليلا ما منعطفة" [3].

وأشار إليها محمد الصغير غانم بقوله: فالحروف فيها تظهر أكثر حجما من تلك التي وجدت في الوطن الأم و لن تخرج من هذا السياق حروف الكتابة القرطاجية العائدة إلى القرن السادس ق م [4]. "فالكتابات البونية، سهل التعرف عليها، فالأبجدية البونية لا تختلف كثيرا عن الأبجدية الفينيقية ،فهي تختلف عنها فقط

[1]- محمد الصغير غانم "المملكة النوميدية و الحضارة البونية " ، ص 149

[2]- James Février"Histoire de l'écriture", payot, paris, 1959 page 221

[3]-Ibid p221

[4]- محمد الصغير غانم "معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر " ،ص 125

في الشكل، حيث أن شكلها يبدو أكثر جمالا ،فرؤوس الحروف تبدو صغيرة وأذيالها طويلة ومنحنية..." [1].

وقد تواجدت الكتابة البونية في معظم النقوش المكتشفة فهي بذلك تظهر لنا بعض الشخصيات البارزة والمعالم الدينية الممارسة في تلك الحقبة من الزمن وخاصة الآلهة المعروفة والمعبودة لدى البونيين كتانيت بني بعل و بعل حمون.

فقد كانت الكتابة البونية هي الكتابة التي تؤدي بها اللغة الرسمية في قرطاجة العاصمة وكامل مستوطناتها في غربي المتوسط حتى تاريخ سقوطها سنة 146 ق م، واستمرت في الاستعمال من طرف الأمراء المغاربة وهذا ما أشار إليه جامس فيفري"...وبعد سقوط قرطاج وتهديمها كليا من طرف الرومان ،هذه الكتابة بقيت مستعملة من طرف أمراء إفريقيين، مثلا إهداء معبد مسينيسا بدوقة سنة 139 تحت حكم مسيبسا..."[2].

وقد تواجدت الكتابة البونية في معظم النقوش المكتشفة فهي بذلك تظهر لنا بعض الشخصيات البارزة والمعالم الدينية الممارسة في تلك الحقبة من الزمن وخاصة الآلهة المعروفة والمعبودة لدى البونيين كتانيت بني بعل و بعل حمون.

فقد كانت الكتابة البونية هي الكتابة التي تؤدي بها اللغة الرسمية في قرطاجة العاصمة وكامل مستوطناتها في غربي المتوسط حتى تاريخ سقوطها سنة 146 ق م،

[1]- Recherche des Antiquités dans l'Afrique du nord C.T.H.S Paris 1890 ,Ernest Leroux Editeur.

[2]- James Février"Histoire de l'écriture", , p 221

واستمرت في الاستعمال من طرف الأمراء المغاربة وهذا ما أشـــار إليـــه جـــامس فيفري"...وبعد سقوط قرطاج وتهديمها كليا من طرف الرومان ،هذه الكتابة بقيت مستعملة من طرف أمراء إفريقيين، مثلا إهداء معبد مسينيسا بدوقة سنة 139 تحت حكم مسيبسا..."[1].

ثانياً: اللغة البونية:

اللغة البونية هي عبارة عن لهجة فينيقية، وجدت في غربي المتوسط، أضيفت إليها بعض الكلمات المحلية [2]، ويعتقد المختصون في ميدان اللغات الـــسامية بـــأن التعابير التي تسربت إلى اللغة الفينيقية في المغرب لم تبق سطحية فقط، بل تناولـــت التراكيب ومخارج الأصوات التي تؤديها [3].

وقد تطرق إليها أحمد الفرجاوي بقوله: "إن جميع المميزات التي درســـناها تخول لنا الاعتقاد بأنها كانت لهجة فينيقية وذلك راجع لندرة ضعف نظامها الصوتمي والصوتي، ولعله حسن تسميتها لسانا فينيقيا" [4]، إذن فمن اللغة الفينيقية اشتق هذا اللسان القرطاجي الذي هو عبارة عن مزيج من اللغة الفينيقية واللسان المحلي.

فاللغة الفينيقية لغة سامية أخت العربية و العبرانية، وهي تشابهها مشابهة كلية حتى يكاد الإنسان أن يفهم بعض المفردات بالتنظير و قد كانت لغة تأليف وعلـــم لكنها لم تكن لغة أدب، ولما انتقلت إلى المغرب أخذت تنمو قليلا قليلا بامتزاجهـــا باللوبية إلا أنها أصبحت تبتعد عن الأصل شوطا ما فلقبت بالبونيقية [5].

---

[1]- James Février"Histoire de l'écriture", , p 221

[2]- محمد الصغير غانم "المملكة النوميدية و الحضارة البونية " ، ص 149

[3]- محمد الصغير غانم "معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر "، ص 125

[4]- أحمد الفرجاوي "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة " ، ص 155

[5]- عثمان الكعاك "موجز التاريخ العام للجزائر " ، ص 45

والسؤال المطروح كيف وصلت إلينا اللغة البونية ؟

لقد تم التعرف عليها عن طريق الاكتشافات لبعض النصوص والنقوش ببعض من مناطق الشمال المغاربي وهذا ما تطرق إليه عبد الواحد وافي بقوله: "وقد وصلت إلينا اللهجة البونية عن طريق نقوش عثر عليها في منطقة قرطاجنة يرجع تاريخ أقدمها إلى القرن الرابع ق م" [1].

وتجدر الإشارة إلى أن الجزء الأكبر من النقوش البونية كان قد اكتشف مكتوبا على النصب النذرية في قرطاجة حيث بلغ حوالي 6000 نقيشة...تأتي بعد قرطاجة من حيث عدد النصب مدينة سيرتا التي قارب تعداد نصبها حتى الآن ما يزيد عن ألف نصب جلب الكثير منها من معبد الحفرة البوني [2].

وقد وصفها عبد الواحد وافي: " وطريق رسمها تختلف بعض الاختلاف عن طريق الرسم الفينيقي الأصلي، ولكنها تتفق معها في الشكل العام للحروف وفي أنها تقتصر على الرمز إلى الأصوات الساكنة، ولذلك لم نقف عن طريقها إلى على أصول المفردات [3].

[1]- عبد الواحد وافي "فقه اللغة" ، ص 38
[2]- محمد الصغير غانم "المملكة النوميدية و الحضارة البونية " ، ص 149
[3]- عبد الواحد وافي "فقه اللغة" ، ص 37

ثالثاً: استعمال اللغة البونية وانتشارها:

لقد انتشر اللسان البوني بشمال إفريقيا واستمرت هـذه اللغـة متداولـة من طرف الأهالي حتى القرن الخامس ميلادي وهذا ما أكده جل الباحثين اللغـويين والمؤرخين أمثال قوتتيه قزال ورينان...

ويقول رشيد الناضوري: "ولكن الصلات البربرية القرطاجيـة في المغـرب كانت أوثق منها في المشرق فقد اتصل البربر بالقرطاجيين اتصالا وثيقا في مجـالات التعامل الاقتصادي والفكري وكان من الطبيعي أن يشمل هذا الاتـصال الجانـب اللغوي المدون.

فقد بدأ البربر في تسجيل لهجاتهم في القرن الثاني قبل الميلاد متأثرين باللغـة البونية الفينيقية الأصل والتي نجح الفينيقيون في التوصل إلى اختراع خطها لأول مرة في حياة الإنسانية بصورة نهائية" [1].

ويضيف محمد الهادي حارش "...وفي هـذه الكتابـات حجـة علـى أن الأرستقراطية البربرية كانت تستعمل اللغة البونيقية في النقوش الحجريـة، وأحيانـا تنافس بها اللغة الليبية..." [2].

[1]- رشيد الناضوري "المغرب الكبير 1" ، ص 225

[2]- محمد الهادي حارش "دراسات و نصوص في تاريخ الجزائر و بلدان المغرب في العصور القديمة"دار همه ،الجزائر،2006 ص 126

وهكذا فقد نقلوا -الجنود- اللغة البونيقية وبنوا دعايتها وكانت لغة الملـــك الطاغية مصينيصا.وكان القوم يكتبون بها في نوميديا، وقد وزعت علـــيهم روميـــة المكاتب القرطاجية التي ورثتها من تراب الكنعانيين [1] والملفت للانتباه أن مسينيـــسا ملك الماسيل والذي كان حليف روما و معاديا للقرطاجيين كان يـــستعمل اللغـــة البونيقة في معاملاته الرسمية.

فاللغة الرسمية للممالك النوميدية والمور كانت لغة قرطـــاج، يظهـــر هـــذا في بعض النصوص المكتشفة والمكتوبة بالخط البوني... فنقود الممالـــك النوميديـــة كانت بالخط البوني وحتى نقود الممالك المازليس بالغرب (صيفاقس وفارمينيا ونقود ماسينيسا بالشرق...وما دمنا قد ذكرنا ملك الماسيل عدُّو قرطاج، لاننسى أن نذكر كحجة ودليل لإستعماله لغة قرطاج... [2].

ويضيف عثمان سعدي بقوله "كان البربر قبل تدمير قرطاج، يتكلمون اللغة البونيقية، أي الفينيقية أو القرطاجية، وكانت هذه اللغة هي التي تسير بها دواويـــن وإدارات الممالك البربرية بما فيها مملكة (ماسيليه)نفسها التي كـــان علـــى رأســـها ماسينيسا..." [3].

ويؤكد مؤرخ فرنسي آخر هو سانتاس P.Cintas) فيقول: أريد التحدث عن استمرار البونيقية، فقد بقيت منتشرة بالمغرب بعد تدمير قرطـــاج وفي العهـــد الروماني وحتى عهد القديس أوغستين الذي ذكر مرارا أن السكان الـــذين كـــانوا

[1]- عثمان الكعاك"موجز التاريخ العام للجزائر "، ص 47

[2]- Serge Lancel "CARTHAGE" p 374,375

[3]- عثمان سعدي "الأمازيغ "البربر" ، ص 101

يحيطون به، يتكلمون البونيقية، إذ اللغة البونيقية استمرت بين بعض البربر كلغة ثقافة...ويقول غوتييه، أن أوغستين عندما كان يسأل هؤلاء الأهالي في دروسه الواعظة ما هو أصلكم ؟كانوا يجيبونه: نحن كنعانيون" [1].

والشيء الملاحظ والمتفق عليه مع جلّ الباحثين والمؤرخين أن استمرار اللغة البونية قد دام حتى بعد تدمير قرطاج "اللاّفت للانتباه، أن سقوط قرطاج لم يعني أبدا نهاية تأثيرها بل بالعكس فالرومان في بادئ الأمر لم يبحثوا عن التوسع الكامل في البلاد، بحيث أن الممالك البربرية استطاعت استمرار حياتها بدون الخضوع للتأثير اللغوي والحضاري الروماني [2].

ويؤكد الأستاذ غوتييه E.F.Gautier "الشيء الذي يمكن التمسك به هو أنه مابين منتصف القرن 12 ق م، وتدمير قرطاج سنة 146، التأثير الفينيقي بإفريقيا وبالأخص بالمغرب دام ما يقرب عن 1000 يعني أكثر من مرتين الاستيطان الروماني"[3].

ويجنح بعض المؤرخين وأشهرهم أمثال قوتييه وقزال وغيرهم أن هذه اللغة قد سهلت أو بالأحرى أعطت الأرضية الخصبة للانتشار السريع للغة العربية ومنهم نستطيع ذكر ما قاله غوتييه Gautier "النتيجة التي تطرق إليها قزال كانت واضحة.سانت أوغستين كشف لنا أن اللغة البونية كانت جد منطوقة بها حتى القرن

[1]-المرجع السابق ص 101

[2]- G.H.Bousquet "LES BERBERES" Que sais-je? 3eme Edition, paris 1967 p 33

[3]- Gautier "le passé de l'afrique du nord"payot, paris 1952 p 124

VI...إذن من الممكن أن نفترض أن أكثرية البربر قد تعلموا اللغة العربية بسهولة وذلك لأنهم كانوا يتقنون البونية" [1].

من هذا القول يمكننا أن نستنتج أن اللغة البونية هي لغة سامية تشبه اللغة العربية في كثير من الجوانب الصوتية، لهذا تمكن سكان شمال إفريقيا من الاستجابة للفتح الإسلامي وقد أظهر هذه النقطة André Basset بقوله: "و لكن اللغة البونية تجاوبت أكثر وأوسع بشمال إفريقيا وانتشرت حتى خارج الحدود الجمهورية، فالممالك النوميدية الثلاث كانت تستعملها وكانت لغتها الرسمية حتى الاستعمار الروماني... فالمناطق التي كانت مستعملة بها اللغة القرطاجية -البونية- كانت المناطق الأولى التي تعربت كليا. فاللغة البونية هي لغة سامية جارة اللغة العربية وهذه الأخيرة عند غزو العرب لهذه المنطقة تجاوبت بكل سهولة للبونية. وهذا ربما ما يظهر الانتشار للغة العربية بالشرق وحتى الآلهة القرطاجية قد مهدت لانتصار الدين الإسلامي في هذه البلاد، فاللغة القرطاجية قد مهدت الطريق للغة العربية" [2].

وكذلك قول محمد الهادي الحارش: "ويظهر أنها ظلت حية بهذه المناطق أمداً طويلاً بعد سقوط قرطاجة في أيدي الرومان (146ق م) فلدينا من الأدلة ما يحمل على الظن أنها بقيت لغة حديث بين السكان حتى القرن الخامس الميلادي أي بعد الاحتلال الروماني بأكثر من ستة قرون بل لدينا من الأدلة ما يحمل على الظن أنها

[1] -Ibid p 130
[2]- Renet Basset :les influences puniques chez les berbères" revue africaines v 62 1921 p 373,374

بقيت في بعض المناطق حتى الفتح العربي لشمال إفريقيا (القرن السابع الميلادي) ثم صرعتها اللغة العربية مع ما صرعته من اللهجات في هذه البلاد" [1].

وقد أدى هذا التجاوب للّغة العربية بالشمال الإفريقي بعض الباحثين إلى أن اللغة الكنعانية هي البنت البكر للغة العربية: "فلما توطد قدم الكنعانيين بهذه الديار، وكثر امتزاجهم بالبربر تكونت في هذه البلاد، لغة مختلطة تدعى اللغة البونيقية، وكانت لغة علم و تأليف، ولو أنك أخذت لوحا من الألواح التي سجلت بها تلك اللغة والتي أبقت عليها عوادي الزمان لكنت تستطيع فهمها بدون عناء أكثر مما تستطيع فهم اللغة العامية في مصر أو في اليمن، ذلك لأن اللغة الكنعانية الأصلية ثم اللغة اللوبية كانتا لغة عربية في تراكيبهما، وأغلب مفرداتها، كثيرة الشبه بالعربية التي تتكلمها العامة عندنا، وهي البنت البكر للعربية الفصحى بحيث لا تجد لفظا فيها ليس عربي، أو محرف قليلا عن لفظ عربي، إنما هي لغة لا تعرف قواعد الاعراب"[2].

وفي هذا السياق دائما يكشف لنا غوستاف لوبون عن إعجابه من تعريب البربر فيقول: "وتعربت البربرية كما تعرب البربر أنفسهم، فيتألف نحو ثلث البربرية التي يتكلم بها سكان منطقة القبائل الكبرى -الزواوية بالجزائر- من كلمات عربية، فأمر طريف مثل هذا يبين لنا مرة أخرى مقدار تأثير العرب العظيم الذي لم يكتب مثله لأي أمة أخرى، ومن هذه الأمم الإغريق والرومان الذين دام سلطانهم في شمال إفريقيا دوام سلطان العرب من غير أن يتفق للغتهم أي أثر في اللغة العربية"[3].

---

[1]- محمد الهادي حارش "دراسات و نصوص في تاريخ الجزائر و بلدان المغرب في العصور القديمة"، ص 39 40

[2]- أحمد توفيق المدني "كتاب الجزائر" المؤسسة الوطنية للكتاب ،الطبعة الثانية ،1984 ص 75،76

[3]- Gustave Le Bon "la civilisation des arabes" Imprimé par Imag p 187

لكن هناك من الباحثين من نفى أن اللغة البونية بقيت مستعملة ومهدت السبيل لانتشار اللغة العربية أمثال شارل أندري جوليان حيث قال: "ولا سند متينا لرأي أ.رينان الذي تبناه قزال القائل بأن بقاء اللغة البونيقية مهد إلى انتشار اللغة العربية، فقد انتهى استعمال اللغة البونيقية في تواريخ اختلفت طبعا باختلاف الجهات، ولكنها لا تتجاوز في أغلب الظن آخر القرن الثاني وأول القرن الثالث بعد المسيح..."[1].

فهناك من الباحثين من يجنح إلى القول بأنه رغم سقوط قرطاج، اللغة البونية استمرت حية صوتياً ومن هؤلاء الباحثين نذكر سارج لانسال Serge Lancel "حقيقة أن سقوط قرطاج أدى إلى انقطاع المفاجئ لاستعمال الخط الرسمي للبونية ولكن بعض النصب التذكارية تبين تواجد استعمال لغة بونية جديدة، لكتابة جارية محرفة ويصعب تفكيكها وقد استمرت في الاستعمال حتى أواخر القرن الأول أو حتى قرنين و نصف بعد سقوط قرطاج وموتها سياسيا. فالاستعمال الخطي بدأ يتلاشى، ولكن صوتيا اللغة بقيت حية ومستعملة حتى ولو أنها لم تكتب أو بالأحرى استمرت في كتابتها ولكن بحروف لاتينية..." [2].

إذن فجلّ الباحثين والمؤرخين سواء العرب أو الأوروبيون متفقون من خلال استقراءاتهم المستوحاة من الآثار و النقوش المكتشفة، أن الاستيطان الفينيقي بشمال إفريقيا وتأسيسهم لحضارة قرطاج منذ 3500 سنة، هي اللّبنة التي مهدت لانتشار الدين الإسلامي وتجاوب البربر لتعلم اللغة العربية والسبب الوحيد الذي أدى

[1]- شارل اندري جوليان "تاريخ إفريقيا الشمالية "، ص 126

[2]- Serge Lancel "CARTHAGE" , p 455-456

إلى هذا التجاوب عن غيرهم من المستعمرات هو انتماء البربرية إلى أسرة اللّغـــات السامية، حيث وجدت الثقافة العربية بصورة عامة وأن البيئة البربرية ليست غريبـــة عنها وحتى وقتنا الحالي حيث أكدها غوتييه بقوله: "وبعد مرحلة معتبرة من الوقت بالمغرب، وبعد هذا التلاقي من المغاربة الدائم مع فرنسا مازال المغاربة يتكلمون لغة سامية جارة اللغة العربية يلبسون ويفكرون ويحسون مثل المشارقة بعد 3000 آلاف سنة" [1].

ويعبر البشير الإبراهيمي عن هذا كله بحدسه و إحساسه، لأنه لم يكن مطلعا على هذه الكتابات، منطلقا من ثقافته العربية القديمة الواسعة، ومن اطلاعـــه بـــل وحفظه عن ظهر قلب لمعجم اللغة العربية، فيقول: "إن عروبة هذا الشمال الإفريقي، جرت في مجاريها طبيعية مناسبة لم يشبهها إكراه، وإنما على الروح عرفت الـــروح، والفطرة سايرت الفطرة، والعقل أعدى العقل، وكأن هذه الأمم التي تغطي هـــذه الأرض قبل الاتصال بالعرب، كانت مهيأة للاتصال بالعرب أو كأن وشائح مـــن القربى، كانت مخبوءة في الزمن فظهرت في وقتها، وكانت نائمة في التاريخ فتنبهت لحينها" [2].

المبحث الثـــالـــث: دراسة البونية من الناحية الصوتية

تعرضت البونية لفعل قوانين التطور الصوتي المختلفة، مما أدى إلى حـــدوث عملية التغير في صفات بعض الأصوات أو مخارجها، وكانت عملية التغير تتراوح بين

[1]- Gautier "le passé de l'afrique du nord", 1952 p 157

[2]- عثمان سعدي "الأمازيغ "البربر" عرب عاربة "، ص 22

التغير المطلق الذي يؤدي إلى ضياع الصوت أو تغيره في جميع سياقاته اللغوية، والتغير المقيد الذي يضيع فيه الصوت في بعض السياقات اللغوية.

لقد عرفت البونية إذن نحوتاً لغوية تميزها عن لغتها الأم و ظهر ذلك منذ بداية القرن الخامس على الأقل[1] فحركية الصوت وتطوره تتجلى من خلال ظواهر صوتية مختلفة وهذا راجع إلى طبيعة اللغة الكامنة في تبدل أصواتها وشأنها في هذا التبـــدل شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى [2].

فتتبدل الأصوات تاريخيا نتيجة عوامل عديدة ومتشابكة، اجتماعية كانـــت منها ونفسية وفيزيولوجية، ويقف اللّغوي موقف الملاحظ بحيـــث إذا رأى تطـــورا صوتيا حدث في لسان ما سجله في شكل قانون صوتي كالقانون الصوتي الذي يفيد أن (الثاء) تحولت في بعض العاميات إلى تاء أو سين، لكن هذا القانون الـــصوتي لا يفسر كيف تم هذا التطور، ولا لما حدث ولا يشير إلى المراحل التي مرّ بهـــا هـــذا الصوت في تطوره، لأنه مجرد تسجيل نتيجة تطور مجهول المراحل والأسباب أو هو مجرد تقرير عما حدث.

لهذا فإن اللغة البونية كانت وسيلة التخاطب في العهود الأولى للمستوطنات الفينيقية في غرب البحر المتوسط، و قد عرفت لاحقا تغيرات، ومنذ القدم سميـــت بالبونية تماماً مثل حضارة هذه المنطقة. ولضبط منزلتها بالنـــسبة إلى الفينيقيـــة الأم المتداولة في الشرق، اعتمد علماء النقائش على مقاييس عديدة [3].

---

[1]- أحمد الفرجاوي "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة "،ص 140

[2]- محمد الأنطاكي "الوجيز في فقه اللغة" دار المشرق ،بيروت ، ط 3 ، 1929 ص 43

[3]- أحمد الفرجاوي "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة "، ص136

ويعتبر أحمد الفرجاوي المقياس الألسني المحدد الوحيد لمعرفة منزلة البونية بالنسبة إلى الفينيقية، لذلك قام بتحقيق 6000 نقيشة قرطاجية، للبحث عن المستجدات التي طرأت على نظامها الصوتي و نظام صيغها.

وقد اعتمدت في تحليلي للمميزات الصوتية للبونية طريقة أحمد الفرجاوي من كتابه "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة "مدعمة كذلك ببعض المؤلفات التي تناولت اللغة الكنعانية الفينيقية.

أولاً: مميزات نظام الصيغ البونية: لقد بحثنا خلال هذه النقائش على النحوت اللغوية الأكبر تواترا و هي نوعان:

1-ضمائر تعود على المفرد الغائب: تدل عليها حروف الألف والياء والميم وتليها في مرتبة متأخرة العين، العين والألف، الألف والعين، الألف والياء، الياء والألف وضمائر مستترة، ثم علامة التصريف للفعل ن د ر "نذر" في الماضي (مع المفرد المؤنث الغائب) المنصوص عليها بحرف الألف وفي بعض الأحيان بالعين، وأخيرا أداة التعريف المشار إليها بالهاء أو الألف، أو الحاء [1].

يعتبر الضمير الدال عليه بالألف أكثر استعمالا بنسبة 84.16 % وذكر الضمير المستتر بنسبة 9.68 % وأشير إلى كل من الضميرين الدال عليهما بالياء والميم بنسبة 2.4 % و 1.9 % [2].

[1]-المرجع السابق ص 138
[2] -نفسه ص 139

وبما أن الحرفين الهاء والياء خاصة، يدلان على الضمير العائد على المفـــرد الغائـــب في اللغة الفينيقية فإننا نلاحظ:

أ-غياب الضمير الدال عليه بالألف والميم في اللغة الفينيقية.

ب-كثرة استعمال الضمير المشار إليه بالياء في الشرق الفينيقي وندرته في قرطاجة [1].

وقد قال فيها يحي عبابنة "وقد تلحق الياء بعض الأنماط اللغوية، وتكون حاملة لدلالة الاسم، أي أنها تكون ضمائر إضافة أو أنها جزء من الأسماء الخمسة أو لاحقة نسبة"[2].

2-علامة تصريف فعل ن د ر في الماضي مع المفرد المؤنث الغائب: هو أول الأفعال الأكثر تواترا في النقائش القرطاجية، غير أن علامة تصريفه بهذه الصيغة مع هذا الضمير، لا يظهر في اللغة الفينيقية وكذلك في عدد من النقائش البونية ن د ر، ولكن دلّ عليه في وثائق بونية أخرى بعلامة الألف ن د ر أ (ndr‹) والعـــين ن د ر ع (ndr‹) [3].

ونفس المثال أعطي من طرف يحي عبابنة بقوله "...وفي الجـــذرndr جـــاءت كلمة nd>r بإقحام الهمزة، بمعنى (نظر)..." [4].

---

[1]- المرجع السابق ص 140

[2]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية " دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء اللغات السامية ،دار المجدلاوي ،عمان ،2003 ص 111

[3]- أحمد الفرجاوي "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة "، ص140

[4]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية " ص165

إن علامتي تصريف هذا الفعل: الألف (ʾ) والعين (ʿ) في هذه الصيغة تميزان البونية عن الفينيقية، ويمثل عدد الحالات المسجلة نصف عدد النقائش التي تحتـــوي على هذا الفعل و يمكن تفسير وجود العين بإمكانية خلطها بالألف في النطق.

3-أداةالـــتـــعـــريـــف: تدل الهاء على هذه الأداة في الفينيقيـــة أمـــا في البونية فبزيادة علامتين أخرتين: الألف والحاء ولكن حسب إحصاءات النقوش فإن أداة التعريف "الهاء" الفينيقية كانت أكثر استعمالا في قرطاجة من الألف و الحاء [1].

إلى جانب هذه الخصوصيات السائدة التي تخول عدد إثباتاتها بإنجاز دراســة إحصائية، تحتوي البونية على مميزات أخرى وردت في بعض النقائش.

4-الفعل: يقابل وزن أفعل العربي يفعل (yiphil) بإضافة حرف الياء للفعـــل المجرد ويرجع إشتقاق هذا الحرف من الألف، غير أن البونية تحتوي على وزن آخر افْعِلَ (iphil) بزيادة ألف مكسورة مثل إ ي ق د ش.

-لا تظهر علامة تصريف الفعل المجرد في الفينيقية مع ضمير الجمع الغائب في الماضي والمضارع وكذلك مع الأفعال المزيدة فعل (pièl) ويفعل (yiphil) في المضارع.أمـــا في البونية فيجسمها حرف الألف الدّال على حركة الضم، وذلك مع الفعل المجرد في الماضي والمضارع وكذلك مع الأفعال المزيدة فعل (pièl) في المـــضارع وإفعـــل (iphil) في الماضي.[2]

[1]- أحمد الفرجاوي "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة "، 141، 142

[2] -نفسه ص 143

-في البونية لا يدغم نون الفعل ي ت ن "أعلى" مع الفعل المجرد المصرف في الماضي: ي ت ن ت ي "أعطيت" والمزيد نفعل (niphal) المصرف في الماضي أيضا: ن ن ت ن، أما في الفينيقية فيدغم هذا الحرف الموالي ي ت ت "أعطيت" ك ت "كنت".

5-عدم إدغام حرف النون في بعض الكلمات البونية: في بعض الألفاظ الفينيقية يدغم النون في الحرف الموالي مثل م ت ن ت "قربان" التي تصبح في حالة الإضـــافة م ت ت، ومثل كلمة م ص ب ت "نصب" في الحالتين المنفردة والمضافة.
أما في البونية، فلم يستقر إدغام هذا الحرف، حيث نجد م ت ن ت (مدونة 192،381) م ن ت (مدونة 4933) و م ن ص ب ت (مدونة 159 ،3778) و م ص ب ت.

6-جمع كلمة "مزبح" "مذبح" أو "مبخر": في الفينيقية تؤنث هذه الكلمة في صيغة الجمع: م ز ب ح ت، أما في البونية فتذكر: م ز ب ح م [1].

7-اسم الموصول: يتطابق الإسم الموصول المألوف في الفينيقية والبونية (البونيقية) 𐤔 (ش) مع الاسم الموصول في اللغة العبرية والأكادية. وهذا الاسم استعمل فيما بعد على الشكل التالي: 𐤀𐤔 (اش).وهو يستخدم للمفرد المذكر والمؤنث [2].

ويستعمل في الفينيقية والبونية أش و ش غير أنه يتداول أحيانا في البونية ع ش و ش ع المنطوقة بعلامة الكسر المائلة [3].

[1]- المرجع السابق ص 143- 144
[2]- أحمد حامدة "مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية " ، ص 32 33
[3]- أحمد الفرجاوي "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة "، ص 144

8-إسم الإشارة: هو ما دلّ على معين بمعونة إشارة حسية. ويطابق اسم الإشارة المشار إليه في تذكيره وتأنيثه وفي إفراده وجمعه. وترد أسماء الإشارة في النقوش الكنعانية الفينيقية بعد الاسم المشار إليه دائما [1]. وهي كما ذكرت عند المؤلف 𐤆 (ز) و 𐤀𐤆 (أز).

بالإضافة إلى الآدتين المعهودتين أز و ز في الفينيقية والبونية، فقد ذكرت في النقائش البونية أداة س ت المتصلة بالمذكر والمؤنث [2].

9-أداة المفعولية: وهي كما عرفها يحي عبابنة "وهي علامة تسبق المفعول وتدل على المفعولية، و قد جاءت بالياء yt< وبسقوطها أحيانا، وهي في المؤابية >t [3].

تكتب هذه الأداة في الفينيقية وفي بعض النقائش البونية إ ي ت، وتستعمل أيضا في البونية إ ت، أو ت، ويرجح أنها كانت تنطق إت أو أت [4].

إنطلاقا من هذا التحليل لمميزات الصيغ البونية قد جاء أحمد الفرجاوي بعدة إستنتاجات وهي كالتالي:

10-إستنتاجات:

-تفسر بعض خصوصيات نظام الصيغ البونية بالنسبة إلى الفينيقية بتحريف جزء من نظامها الصوتي.

[1]- أحمد حامدة "مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية " ، ص 32
[2]- أحمد الفرجاوي "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة "، ص 144
[3]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية " ص45
[4]- أحمد الفرجاوي "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة "، ص 144

-يدل حرف الألف الذي يوضع كعلامة تصريف الفعل في الماضي مع المفرد المؤنث الغائب ومع الجمع الغائب على نطق آخر هذا الفعل مضموما.

-يدل الألف والحاء اللذين عوضا علامة التعريف الفينيقية (الهاء) على لبس في الصوائم الحلقية.

-يفسر تحول إسم الموصول أش إلى ع ش باستبدال نطق صوتم الألف إلى صوتم العين.

-لقد اختزلت آداة المفعولية إيت (ʿyt) فصارت إت (ʿt) وت (t) في عدد من النقائش البونية [1].

ثانياً: ضعف النظام الصوتي البوني:

تتعرض اللغة في أثناء استعمالها وتطورها إلى عدد غير محدود من العوامل التي تؤدي في مجملها إلى أن تفقد بعض أصواتها بصورة كاملة (تاريخيا) أو جزئية (في سياق معين من السياقات الإستعمالية) [2].

فأول ما يبدو من تأثير قوانين التطور اللغوي التي تعمل على إحداث تغيرات في اللغة، يتبدى في التغير الصوتي، أي أن صفات الأصوات تبدأ بالتغيير إلى صفات أخرى، مما يؤدي إلى توليد أصوات جديدة وموت أصوات كانت موجودة [3].

---

[1]- المرجع السابق ص 144 -145

[2]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية "، ص 173

[3]- آمنة صالح الزغبي "التغير التاريخي للأصوات "في الغة العربية و اللغات السامية ،دار الكتاب الثقافي ،2005 ص6

وبما أن البونية هي إحدى لهجات اللغة الكنعانية أو الفينيقية فإن مجاورة هذه الأخيرة بعديد من اللغات تختلف عنها من حيث النظام الصوتي قد افقدها بعض الأصوات، وبالتالي فإن البونية قد عرفت ضعف في نظامها الصوتي واختلفت بعض الشيء عن اللغة الكنعانية في سقوط بعض الأصوات و منها ما جاء به أحمد الفرجاوي بقوله: "إن تحقيقنا في الصواتم الأقصى حلقية (الألف، العين، الحاء، الهاء) والصفيرية (الزاي، السين، الصاد) والصوتم الشأشئي (الشين) والمائع (اللام) والخيشومي (النون) والشفوي (الباء) والأسناني (الدال) يبين الضعف الصوتي للبونية" [1].

I-سقوط الصواتم الأقصى حلقية و ضعفها:

أ- سقوط العين وضعفها: وقد سجل سقوط العين لبعض الأمثلة في الكنعانية ولهجاتها، ومن ذلك ما جاء في البونية الحديثة من استعمال العدد rb<m>، فقد جاءت في نقش من نقوشها rbm< دون "عين" وجاء في نقش بوني حديث آخر rbtnm< أي أربعتهم بسقوط العين أيضا.

وفي الجذر pg< بمعنى يبتهل أو يتضرع، استعملت البونية الحديثة كلمة pg بالمعنى نفسه، بسقوط العين. وفي الجذر p<l، بمعنى فعل أو صنع جاء استعمال البونية الحديثة pl بسقوط العين [2].

[1]- أحمد الفرجاوي "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة "، ص 145

[2]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية " ، ص177

وقد سقط صوتم العين في فعل ش م ع "سمع" الذي ذكر في النقائش القرطاجية بنسبة 5.61 % وبنسبة 1.96 % فقدت فيها العين في ذكر أسماء الأعلام وورد إسم الإله "بعل حمون" محذوف العين بمقدار 0.5 % [1].

ويمكن إعادة سقوط العين الذي يبدو أنه يخص البونية الحديثة إلى رغبة هذه اللهجة في التخلص من الأصوات الحلقية بتأثير اللغات الغير السامية على الأرجح [2].

أ-1 ضعف صوتم العين:

أ-1-1 الخلط بين صوتمي العين والألف: صوت العين صوت حلقي احتكاكي (رخو) مجهور مرقق [3].

لهذا فإن مخرجه ليس بعيدا عن الهمزة وتعاقبهما أمر وارد ومن الأمثلة على هذا التغير:

_ š< بمعنى الذي، ورد في إحدى الإستعمالات البونية بالعين: š <

_ n< m بمعنى نعيم أو جيد أو حسن، جاء الاستعمال البوني الحديث n >m فقد تغيرت العين إلى همزة.

_ bd < بمعنى (عبد) أو خادم الإله، فقد جاء في إحدى الاستعمالات البونية >bd.

_> šm بمعنى(سمع) جاءت في إحدى الاستعمالات البونية الحديثة< šm بالهمزة بالمعنى نفسه [4].

---

[1]- أحمد الفرجاوي "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة "، ص 145

[2]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية " دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء اللغات السامية ، ص 177

[3]- رمضان عبد الله "أصوات اللغة العربية في الفصحى و اللهجات "مكتبة بستان المعرفة ،الإسكندرية ،ط1 2005 ص 64

[4]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية " ، ص 152 153

وقد انقلبت العين ألفا في فعل ش م ع الذي أعيد ذكره بنسبة 35.11 % وتبلغ نسبة الخلط بين هذين الصوتمين في الأسماء 4.65 % [1].

وبالنظر إلى كل هذه الأمثلة يمكننا القول أن تحول العين إلى همزة في الاستعمالات البونية كان بفعل تأثير الكنعانية مع اللغات الأوروبية في قرطاجة أو مع اللغات الإفريقية المحلية.

أ-1-2 الخلط بين صوتمي العين والحاء: صوت العين كما ذكر سابقا صوت حلقي احتكاكي (رخو) مجهور مرقق وصوت الحاء صوت حلقي احتكاكي مهموس مرقق ولعل هذا التقارب بين صوت الحاء والعين هو الذي دفع بعض العرب إلى قلب الحاء عينا وهي لهجة منسوبة إلى هذيل في نطقهم (حتى، عتى) [2].

لهذا فالخلط بين هذين الصوتمين وارد في البونية في الأمثلة التالية:

إستعملت النقوش الكنعانية النمط hym بمعنى (حياة) بالحاء، كما استعملت البونية الحديثةym < بالعين، بالمعنى نفسه.

وفي الكنعانية hmš بمعنى (خمسة)، وفي البونية النمط mš< بالعين في مكان الحاء، وفي هذا الجذر الاستعمال البوني الحديثm šm< بمعنى (خمسون) [3]. كما استبدلت العين حاء في الاسم "بعل حمون" [4].

[1]- أحمد الفرجاوي "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة "، ص 146

[2]-رمضان عبد الله "أصوات اللغة العربية في الفصحى و اللهجات " ، ص 79 80 81

[3]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية " دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء اللغات السامية ، ص 155

[4]- أحمد الفرجاوي "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة "، ص 146

ب- سقوط صوتم الألف وضعفه: الهمزة من الأصوات الصامتة، ومن حيث مخرجها فهي صوت حنجري أو كما سيبويه بأنها من أصوات أقصى الحلق [1]، وهي صوت صعب النطق فهي بذلك معرضة للسقوط أحيانا.

ومن الأمثلة:

وجاء في أحد الاستعمالات البونية الحديثة كلمة: h بمعنى (أخ) فسقطت الهمزة من الكلمة الأصلية h < وفي استعمال بوني حديث آخر جاء wd. m šš أي واحد ستون، وسقطت الهمزة، وقد استعملت البونية كلمة: y دون الهمزة الموجود في الأصل y< بمعنى (لا) أحيانا [2].

ب-1 ضعف الألف:

ب-1-1 الخلط بين صوتمي الألف والعين: تبلغ نسبة الخلط بين صوتمي الألف والعين نسبة 14.25 % أما النعت أدن فقد كتب 121 بالعين بدلا من الألف بمقدار 2.11 % [3].

وإمكانية حدوث هذا التعاقب موجود كذلك في اللغة الأم ففي الكنعانية نجد كلمةdn < بالهمزة وdn > بالعين، بمعنى سيادة أو (السيد) أو (إله)، وفي الكنعانية أيضا št< و št> بمعنى زوجة أو قرينة [4].

---

[1]- رمضان عبد الله "أصوات اللغة العربية في الفصحى و اللهجات " ، ص64

[2]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية " دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء اللغات السامية ، ص 175

[3]- أحمد الفرجاوي "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة "، ص 146

[4]- آمنة صالح الزغبي "التغير التاريخي للأصوات "في الغة العربية و اللغات السامية ، ص 23

ت- سقوط صوتم الحاء وضعفه: سجلت الكنعانية بلهجاتها المختلفة أمثلة محدودة جدا تظهر سقوط هذا الصوت الحلقي، ومن ذلك ما جاء في أحد الاستعمالات البونية الحديثة، وهو <srm w>d> والأصل <srm w>hd>، بمعنى (واحد و عشرون) [1].

وفي نفس السياق يقول أحمد الفرجاوي: "كتب إسم علم (يحولن) و(ملكفلس) 21 مرة من بينها 03 مرات سقط فيها الحاء، أي بنسبة 14.28 % و تبلغ نسبة السقوط في اسم بعل حمون المذكورة بكثرة 0.08 % حيث سقط هذا الصوتم في 05 مناسبات فقط [2].

ت-1 ضعف صوت الحاء:

ت-1-1:الخلط بين صوتمي الحاء والعين: حصل هذا الخلط نسبة0.1% ونجد نسبة ضعيفة في أسماء الأعلام [3].

ت-1-2:الخلط بين صوتمي الحاء والألف: إذا كان الفرق بين الهمزة والعين ليس كبيرا لقرب مخرجيهما، فإنه كذلك بين الهمزة والحاء أيضا [4]. ولكن التغير في هذا المجال تغير مقيد، والأمثلة محدودة و ذكر منها:

ـ في الجذر rkh بمعنى (عطار) أو (المعطر)، جاء الإستعمال البوني <hrk في مكان hrkh أي: العطار.

[1]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية "، ص 177
[2]- أحمد الفرجاوي "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة "، ص 146
[3]- نفسه ص 147
[4]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية "، ص 153

وجاء اسم الإله dn< (أو هو علم على الإله)في أحد الاستعمالات البونية hdn [1]

أما أحمد الفرجاوي وحسب النقائش التي درسها فقد وجد أن إسم علم (حملك) و(حملكت) قد كتبا 768 مرة وفي مناسبتين فقط استبدلت الحاء ألفا أي بمقدار 0.26 %وتنخفض هذه النسبة إلى 0.06 % في اسم بعل حمون المتواتر بكثرة في النقائش حيث كتب بالألف بدل الحاء [2].

وهذا يظهر أن الخلط ما بين هذين الصوتين محدود الاستعمال.

ت-1-3: الخلط بين صوتي الحاء والهاء: قد تقلب الحاء هاء في بعض الكلمات العامية نحو (كده) وكدح ومنه (حا نعمل)، تصبح (ها عمل) أي سأعمل [3]. لهذا فإن اللغة البونية قد تعرضت لهذا الإبدال في هذين الصوتين وذلك ما قاله أحمد الفرجاوي:"عوظت الهاء فيها بصوتم الحاء وذكر اسم بعل حمون بالهاء عوضا عن الحاء 19 مرة، أي بنسبة تقدر ب: 0.23 % " [4].

وقد يحصل هذا الخلط كذلك بين الهاء والحاء وقد أعطى يحي عبابنة مثال عن ذلك في الاستعمالات البونية الحديثة: "جاء الاستعمال البوني الحديث hmzrh بمعنى (المواطن) أو (ابن المجلس شوري المدينة) بالحاء كما نرى، ولكن أغلب النقوش الأخرى جاءت بالهاء hmzrh بالمعنى نفسه [5].

[1]- المرجع السابق ص 153 .
[2]- أحمد الفرجاوي "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة "، ص 147
[3]- رمضان عبد الله "أصوات اللغة العربية في الفصحى و اللهجات " ، ص 82
[4]- أحمد الفرجاوي "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة "، ص 147
[5]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية "، ص 153

ج **ضعف صوتم الهاء:** الهاء كما وصفها يحي عبابنـــة: "صـــوت حنجـــري احتكاكي مهموس ومجهور إذا وقع بين صوتي علة ولى هذا الوصف، فهو صـــوت يعاني من شيء من الخفاء مما دفع به إلى السقوط من بعض الاستعمالات. ويعطـــي مثالا على ذلك:

ـ كما سقطت هذه الهاء من بعض إشتقاقات الفعل hlk بمعنى (ذهب) فقد جاء في نقش قرة تبه plkm بمعنى (مشى) أو (راح) و ylk بمعنى (يذهب) وأمر وارد في بعض الاستعمالات البونية والبونية الحديثة [1].

أما أحمد الفرجاوي فقد رأى أن أداة التعريف دل عليها الهاء 214 مرة والحاء مرتين لذا تبلغ نسبة الخلط بين صوتمي الهاء والألف 8.87 % وتبقى إمكانية استبدال الهاء بالحاء ضعيفة جدا لا تتجاوز نسبة 0.9 % [2].

وبعد هذا كله وبعد دراسة الأصوات الحلقية في اللغة البونية يتبين أن نـــسبة ضعف هذه الصواتم الحلقية تبقى ضئيلة.

II- ضعف الصواتم الصفيرية:

حصل الخلط بين الزاي والصاد، الزاي والشين، وبين الشين والسين، الصاد والزاي، لكن لم يكن ضعف هذه الصواتم شائعا، إذ لم نعثر في النقائش القرطاجيـــة إلا على حالات نادرة ترجع ظاهرة ضعف الزاي بالنسبة إلى الصواتم الأخرى [3].

[1]- المرجع السابق ص 176
[2]- أحمد الفرجاوي "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة "، ص 147
[3]- نفسه ص 152

أ–الزاي والشين: لا فرق بين الزاي والشين إلا في أن الزاي صوت مجهـــور نظيره المهموس هو السين [1].

ويشترك هذان الصوتان في صفة الصفير، فكلاهما صوت صفيري، ومخرجهما متقاربان، ولذا من الممكن أن يحدث بينهما تبادل. ومن الأمثلة:

ـ جاء في هذا الجذر الاستعمال الكنعاني zrm< وفي البونية الجديدة šrm< بمعنى قربان أو ضحية (ذبيحة).

ـ جاء في أحد إستعمالات هذا الجذر في البونية الحديثة šbh بالمعنى نفسه، أي: ذبح وجاء في استعمال بوني حديث آخر b>m š< بإقحام العين بعد الشين المتحولة عن زاي، والهمزة بعد الباء [2].

ب–السين والشين: تطرق يحي عبابنة إلى هذين الصوتين بقوله: "ننبه أولا علـــى هذا الجزء من الدراسة يمكن أن يسمى اختلاطا ويصعب أن نسميه إبدالا، لأننا في هذه الحالة سنحتكم إلى النظام الصوتي للعربية...وهذا يعني أن تاريخ صوتي الشين والسين قد عانى من شيء قليل من الاضطراب". ومن الأمثلة على استعمال الـــشين في مقابل السين:

ـ štt< و تعني دعامات أو أعمدة، و لها علاقة بالأساسات.

ـ hmš وهو تعبير عن العدد (خمس) أو (خمسة).

ـ rr< وتعني العدد (عشرة) [3].

---

[1]- إبراهيم أنيس " الأصوات اللغوية "،مكتبة الأنجلو المصرية ،ط 4 ،1999 ص 69

[2]-يحي عبابنة "اللغة الكنعانية "، ص 141 142

[3]- نفسه ص 143-144

III-سقوط الصواتم المائعة والخيشومية وضعفها:

أ-سقوط صوتم اللام: اللام صوت متوسط بين الشدة والرخاوة، ومجهور أيضا [1]. سقط صوتم اللام سبعة (07) مرات من مجموع ستة (06) أسماء تكررت ستة وثلاثين وأربعمائة (436) مرة أي بنسبة 0.47 % وحذفت أربعة (04) مرات في ثمانمائة وخمسة آلاف (5800) نقيشة تحمل اسم بعل حمون أي بمقدار 0.06 % [2].

وقد ذكره يحي عبابنة على أن سقوط هذا الصوتم أمر لا يكاد يذكر، وجاء في مثال واحد تمكنت الدراسة من رصده، في الجذر lkh بمعنى (أخت)، فقد جاء المضارع خاليا من اللام التي تظهر في الماضي، أي ykh [3].

ويظهر استبدال صوتم اللام بصوتم الميم والنون ثماني (08) مرات في أربعة أسماء أعيد ذكرها 2119 مرة أي بنسبة 0.3 % وتنخفض هذه النسبة إلى 0.01 % في اسم بعل حمون المتواتر جدا [4].

ب-سقوط صوتم الميم: نسبة سقوط الميم تساوي 0.03 % فقد ذكر اسم بعل حمون مرتين دون كتابة حرف الميم [5].

---

[1]- إبراهيم أنيس " الأصوات اللغوية "، ص 59
[2]- أحمد الفرجاوي ""بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة "، ص 152
[3]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية "، ص 180-181
[4]- أحمد الفرجاوي "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة "، ص 153
[5]- نفسه ص 153

فقد سجلت اللغة الكنعانية أمثلة نادرة على سقوط الميم من بعض استعمالاتها، مما لا يمكن معه أن يحسب ظاهرة، فقد في الجذر<šm بمعنى (سمع) للاستعمال البوني: <š بمعنى (سمع) أيضا [1].

وقد لاحظ أحمد الفرجاوي أن الميم يمكن أن تستبدل إلى صوتم النون وظهر ذلك في ستة (06) إثباتات لأربعة أسماء أعلام كتبت 2138 مرة في النقائش، أي بمعدل 0.03 % وتقدر هذه النسبة ب 0.05 % في اسم بعل حمون [2].

إذن فالميم والنون صوتان سهلا النطق ومتقاربان في المخرج: "و أما بعض التبدلات التي تحدث فيهما، فهي تعاقبات ناتجة عن التقارب في المخرج، وهي زيادة على ذلك تبدلات مقيدة ومن ذلك:

_mśbt أيّ: نصيبة القبر أو شاهد القبر وحمله على تحول النون إلى ميم أو التعاقب بين هذين الصوتين أمر احتمالي حسب، إذ من الممكن أن تكون هذه الكلمة من الجذر mśb وليس nśb ولكنها جاء بالنون في أحد النقوش البونية وفي البونية الحديثة" [3].

[1]-يحي عبابنة "اللغة الكنعانية "، ص 180
[2]-أحمد الفرجاوي "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة "، ص 153
[3]-يحي عبابنة "اللغة الكنعانية "، ص 148 149

IV- خلاصة

في الأخير يمكننا القول بأن اللغة البونية قد طرأت عليها تغيرات وتبدلات وهذا شيء طبيعي، لأن اللغة بصفة عامة هي مؤسسة اجتماعية تتغير وتتبدل حسب احتياجات مستعمليها وتأثرهم بعوامل عدة.

"فعملية التغير الصوتي تسير بصورة تلقائية، ولا يمكن الحكم على اتجاه سيرها بأنه تقدم أو تراجع، بل إن اللغة لا تستشير أصحابها في أمر ما يطرأ عليها من تغيير، وهذه العملية قد تستغرق وقتا طويلا يمتد إلى قرون طويلة" [1].

وهذا ما حصل بالفعل للّغة البونية كغيرها من اللغات ويعود هذا بتأثرها بالسكان المحليين ومجاورتها للّغة اللاتينية، وفي هذا الصدد يقول أحمد الفرجاوي: "نستطيع الإقرار إذن أن بداية هذاالتطور في النظام الصوتي يميز البونية عن الفينيقية ويمكن تفسير ذلك بتأثير الجنس اللوبي في قرطاجة" [2].

"ومن المرجح أن اللوبيين حتى تكلموا اللوبية قد غيروا نظامها الصوتي لكن كان تحولا بطيئا متدرجا، محدودا قبل سقوط قرطاجة" [3].

[1]-آمنة صالح الزغبي "التغير التاريخي للأصوات "في اللغة العربية و اللغات السامية ، ص 9
[2]- أحمد الفرجاوي "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة "، ص 154 155
[3]- نفسه ص 155

الفصل الثاني:

مخلفات الحضارة واللغة القرطاجية

وبصماتها على المنطوق اللهجي المغاربي

تمهيد:

لقد دمرت الحضارة القرطاجية من طرف الرومان سنة 146 ق م، بعد تواجدها طيلة 07 قرون بالشمال الافريقي، ولكنها بقيت حيّة في نفوس الأهالي المغاربة و يظهر ذلك جلياً في استمرار المعتقدات البونية واستمرار استعمال اللغة والتي تعتبر أصدق سجل لتاريخ الشعوب.

ولقد تركت وراءها مخلفات (خاصة بالمعتقدات الشعبية الممارسة في الحياة اليومية) ورواسب لغوية مازال المغاربة يتميزون بها عن غيرهم من المشارقة. وعليه فإن الحضور الفينيقي البوني بشمال افريقيا يعد بمثابة رافد جديد جعلهم يلتحمون بثقافة البحر المتوسط عبر مجموعة من الطرق و الوسائل البحرية التي كانت لا تحمل المواد التجارية فقط، بل وحتى الأفكار أيضا.

لهذا سوف أتناول في هذا الفصل بعض من مخلفات الحضارة البونية على المعتقدات الشعبية التي يتميز بها المغاربة على العموم و الجزائر بصفة خاصة. ثم أعرج على المخلفات البونية من الناحية اللغوية في كل من تونس والمغرب الشقيقتين.

المبحث الأول:بصمات الحضارة البونية على المعتقدات الشعبية

أولا:بعض الممارسات الجزائرية خاصة و المغاربية عامة والتي يعود أصلها و جذورها إلى العهد البوني

إن التواجد الفينيقي بالشمال الإفريقي بجانب السكان الأصليين أو المحليين، قد جعل من البربر مزدوجي اللغة باستعمالهم اللغة الليبية اللغة الأم والفينيقية اللغة الإدارية الرسمية وعن هذه اللغة لم يبق منها إلا ما وجد في النصب التذكارية كالتي وجدت في معبد الحفرة بقسنطينة وبعض النصوص المترجمة إلى الإفريقية واللاتينية لبيبلوس وبلوت Poenulus et Plaute والتي وجدت بكثرة بتونس حوالي (6000) نقيشة وبالمغرب الأقصى.

فالنصب التذكارية المكتشفة من الأثريين، تظهر لنا بوضوح المعتقدات الدينية لهذه الحضارة العريقة حضارة قرطاج التي تنتمي إلى حضارة الشرق أي إلى الشعب الحامي السامي لهذا فقد عبدوا عدة آلهات من أهمها "بعل حمون" و"تانيت".
وإذا كانت هذه النصوص لا تبين لنا أن هناك معتقدات باقية و حية في عصرنا الحالي فإن الرموز الظاهرة بالنصب التذكارية لها أهمية كبرى في أنها تساعدنا في استنباط بعض الخرافات والعادات التي نمارسها في حياتنا اليومية.

ورغم مرور قرون تفصلنا عن تاريخ قرطاج وانتشار الدين الإسلامي بالأراضي الإفريقية دين التوحيد الذي حرم كل أشكال الوثنية وتعدد الآلهة تبقى

بعض العادات والمعتقدات خالدة في مجتمعنا وذلك عن طريق بعض الممارسات التي لا يتقبلها المنطق.

أولا:استعمال رمز اليد:

من بين هاته المعتقدات والمعروفة لدى الجميع كما يمارسها الجزائريون يمارسها كل العرب هي استعمال رمز "اليد"، فالبعض يستعملها كسلسلة والبعض الآخر يستعملها للأطفال الرضع وتستعمل كذلك عند مدخل البيوت. ففي الاعتقاد الشعبي هذه اليد ترمز إلى تلك الطاقة الحامية من كل شر وعين حسودة، وتسمى في بعض المناطق " بيد فاطمة".

وقد أشار إليها غوتيه Gautier في كتابه بقوله:

"Il faut songer que toute une imagerie pieuse s'est transmise intégralement du culte de Tanit à l'Islam,l'amulette que nous appelons aujourd'hui la main de fatma , le croissant , et même le signe de Tanit " [1].

« La main de fatma » نسبة إلى فاطمة رضي الله عنها ابنة الرسول عليه الصلاة و السلام، مع أنها لم تذكر لا في القرآن و لا في السنة .لهذا فإننا عندما نريد أن نفسر هذه الظاهرة الشعبية –التي هي أكثر شيوعا بمجتمعنا –وأصولها التاريخية – يجب البحث عنها في عصور ما قبل الإسلام حيث كانت اليد آنذاك تستعمل كرمز في الممارسات الدينية وهذا ما تؤكده النصب التذكارية المكتشفة بشمال

[1]- Gautier "le passé de l'Afrique du nord" p147

إفريقيا.حيث و صفها Hours Miedan بقوله: "تمثل يد الإله المقدس، وفي نفس الوقت الحامية من كل شر، الصورة التي تأخذ بصفة سريعة والخاصية الحامية، فهي حالة مماثلة وتعويذة متواجدة عند القرطاجيين كما أنها عند البربر تأخذ اسم "يد فاطمة" "[1]. وتسمى في بعض المناطق "بالخامسة" نسبة إلى الرقم خمسة (05).

[1]- Taleb Mohamed Noureddine "Substrat phénico punique " dans le parler algérien ,article de l'ouvrage "langue et didactique " N°03 édition Dar el Gharb 2007 p 47

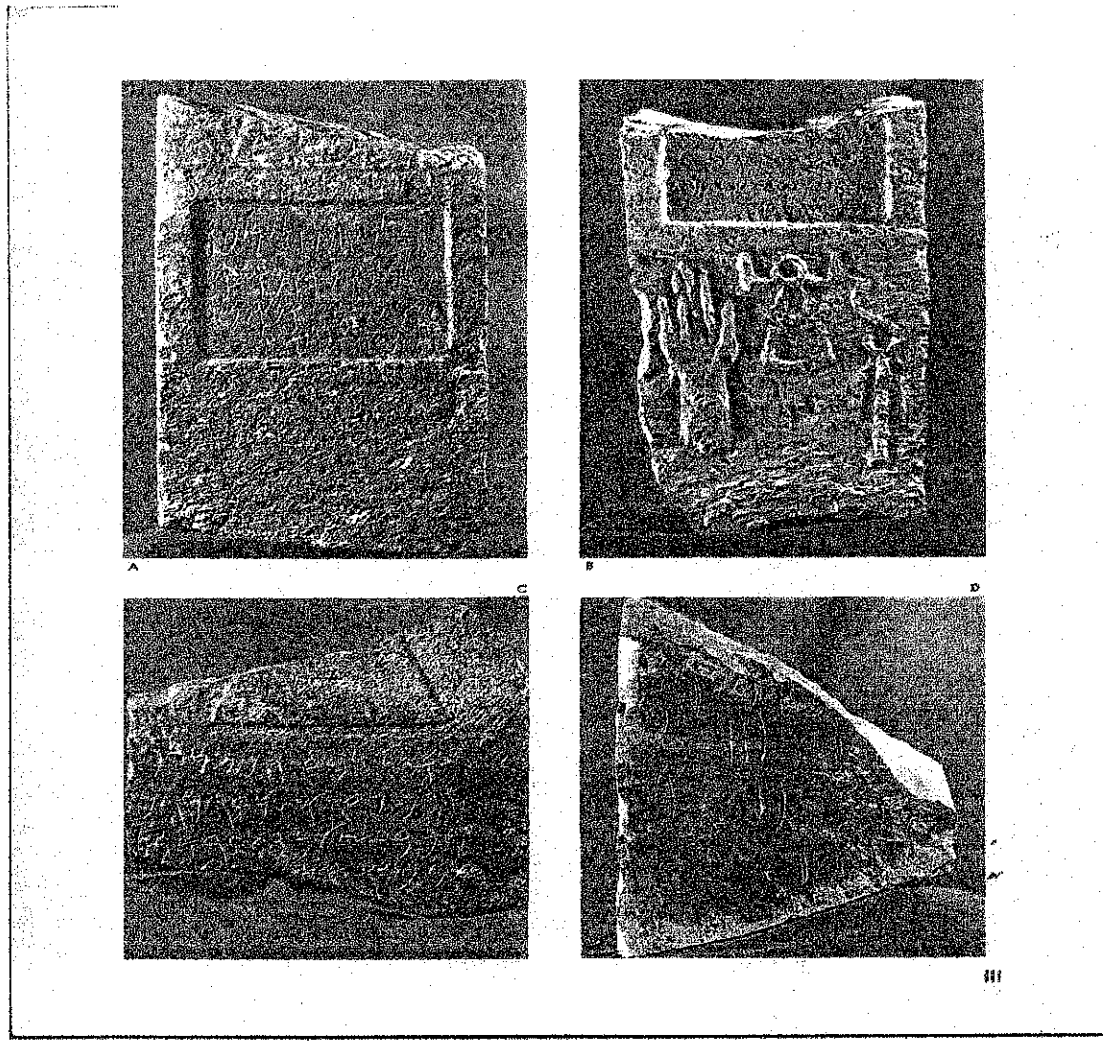

نصب تحمل الكتابة البونية وفي الشكل B تظهر الآلهة تانيت تتوسط اليد والصولجان

الصور مأخوذة من كتاب :

« Le Sanctuaire Punique D'el Hofra à Constantine »A.Berthier et A.R.Charlier ; arts et métiers graphiques, paris , 1955 , planche n°03

ثانيا:استعمال صفيحة الحصان و الجوق المطاطي:

فمن المعتقد الخاص باليد، هناك ممارسة شعبية تخص باستعمال صفيحة رجل الحصان التي تأخذ شكل الهلال ومن هنا يمكن أن نفترض فرضيتان:

الفرضية الأولى: وهي أن هذه الصفيحة تمثل شكل الهلال، الذي يرمز في الاعتقادات القرطاجية إلى الآلهة "تانيت" وحسب Hours Miedan حيث قال: "أصل الرمز يعود إلى عصور بعيدة ويمكن البحث عنه في حضارة بلاد مابين النهرين... فهو متواجد بكل أثريات الشعوب المشرقية بالألفية الأولى وبالأخص عند الفينيقيين" [1].

إذن فالهلال هو رمز الآلهة "تانيت" التي تمثل القوة الإلهية الثانية الحامية بعد "بعل".

الفرضية الثانية: فصفيحة الحصان لها علاقة مباشرة بالحصان ،لهذا فالحصان نفسه كان من بين الرموز المقدسة وهذا ما قاله M.J.Bayet "عند دراستنا لرسم الحصان بالنقود القرطاجية، نستنتج قيمته كرمز ديني" [2].

[1]-48 ص Taleb Mohamed Noureddine "Substrat phénico punique " dans le parler algérien p 48
[2] -Ibid p 49

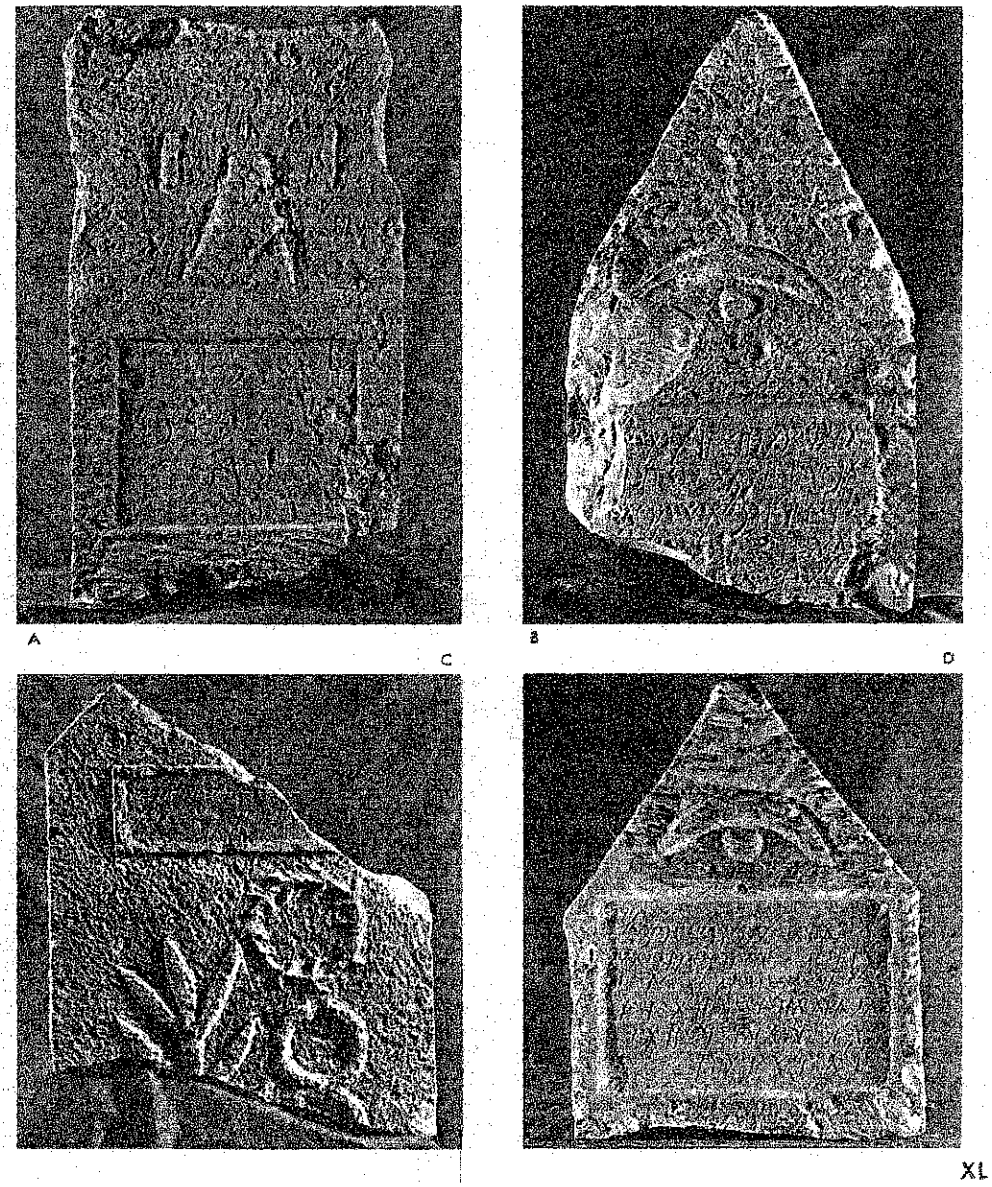

نصب تحمل الكتابة البونية ورمز الهلال والقرص بالإضافة إلى الآلهة "تانيت"

الصور مأخوذة من كتاب :

« Le Sanctuaire Punique D'el Hofra à Constantine » planche n°40

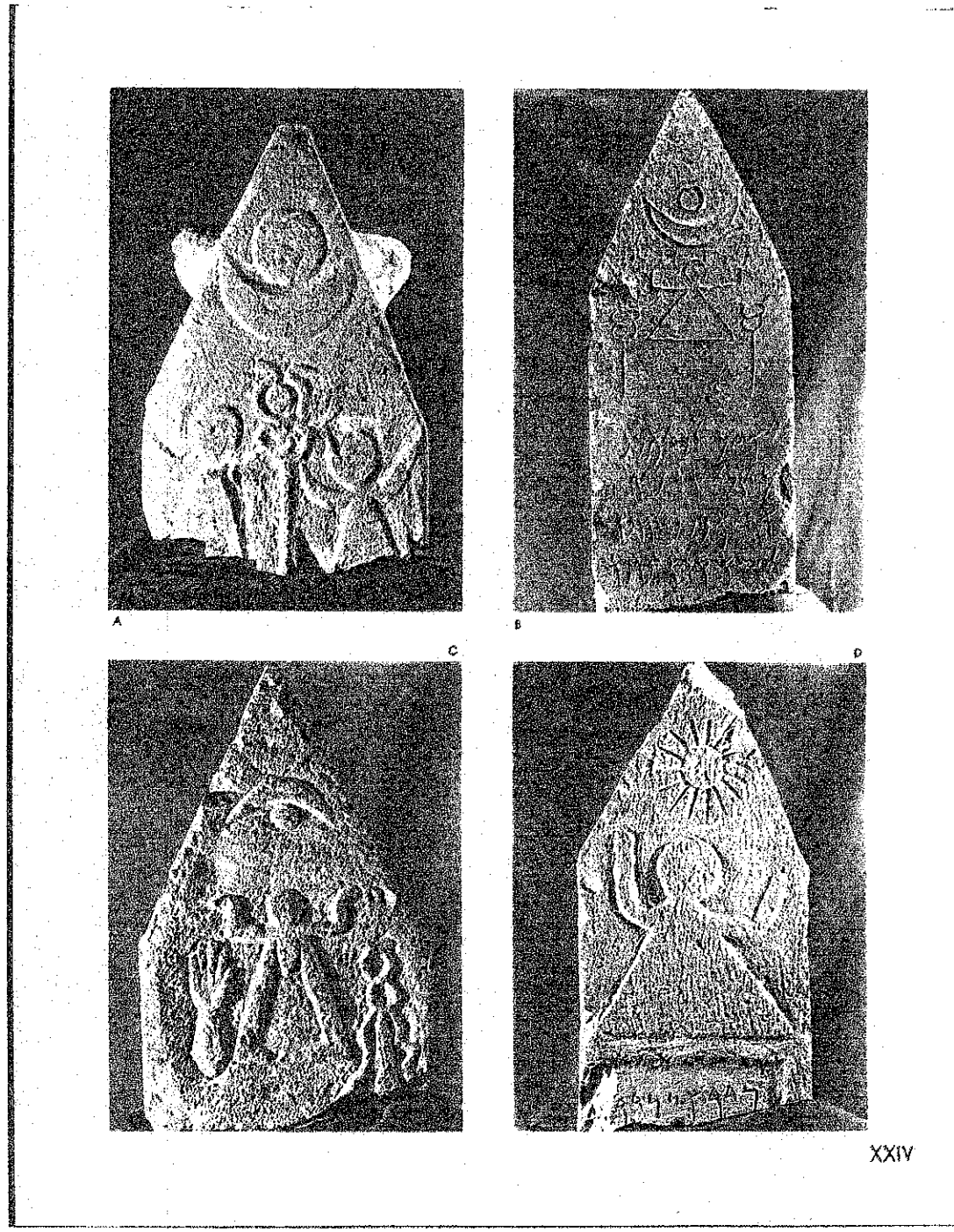

نصب تحمل رمز اليد، والقرص، والهلال، والآلهة "تانيت" والكتابة البونية

الصور مأخوذة من نفس المصدر :planche n° 24

وبعض الباحثين يعتقدون أن هناك آلهة الحصان الخاصة بالحرب عند الفينيقيين. لهذا سواء اقترن رمز صفيحة الحصان للهلال، أو رمز الآلهة "تانيت" أو آلهة الحصان فالذي هو مؤكد أن صفيحة الحصان تمثل رمز القوة الحامية.

وهناك ممارسة شعبية طريفة وسخيفة في نفس الوقت ظهرت حديثا وهي استعمال الجوق (أي إطار المطاط لعجلة السيارة) "pneu" وإذا سألت أي شخص الهدف من استعمال هذه العجلة المطاطية، سوف يجيبك أنها تستعمل لطرد العين الحاسدة. والسؤال المطروح ما هي علاقة العجلة المطاطية المكتشفة حديثا مع هاته الاعتقادات ؟

والجواب هو أن الشيء الوحيد الذي له علاقة بالعجلة المطاطية هو شكلها الهندسي الذي هو عبارة عن دائرة. فكل ما هو دائري في المعتقدات القديمة كرمز يمثل الآلهة "شمس" (Helio) وهي آلهة القوة، وقد أظهرها M.L.Hautecoeur بقوله: "يتمثل شكل كوكب الشمس دائما بالقرص... فالرموز الخاصة بالشمس في بداياتها الأولى بالبلدان الشمالية كما في حضارة مابين النهرين كانت دائرية، هذه الدائرة تحولت إلى عجلة... فإلاه الشعوب الغالية Gaulois يشكل دائرة، فهو موروث من إله الشمس" [1].

لهذا فكل من اليد والصفيحة والدائرة تستعمل في الاعتقادات الشعبية لأغراض واقية.

1- Taleb Mohamed Noureddine "Substrat phénico punique " p 50

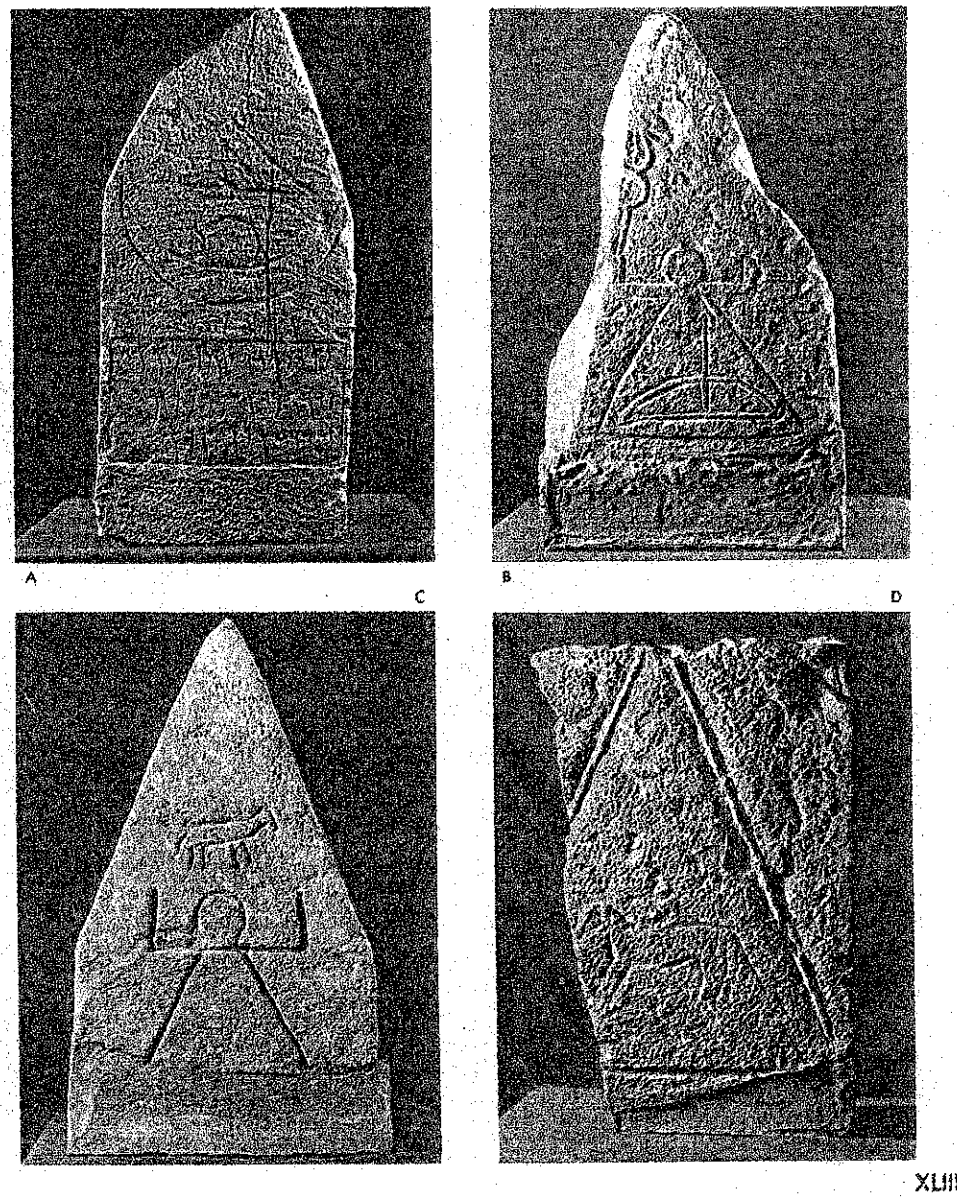

نصب تحمل رمز الآلهة "تانيت"، والحصان، والهلال، و القرص

« Le Sanctuaire Punique D'el Hofra à Constantine » planche n°43

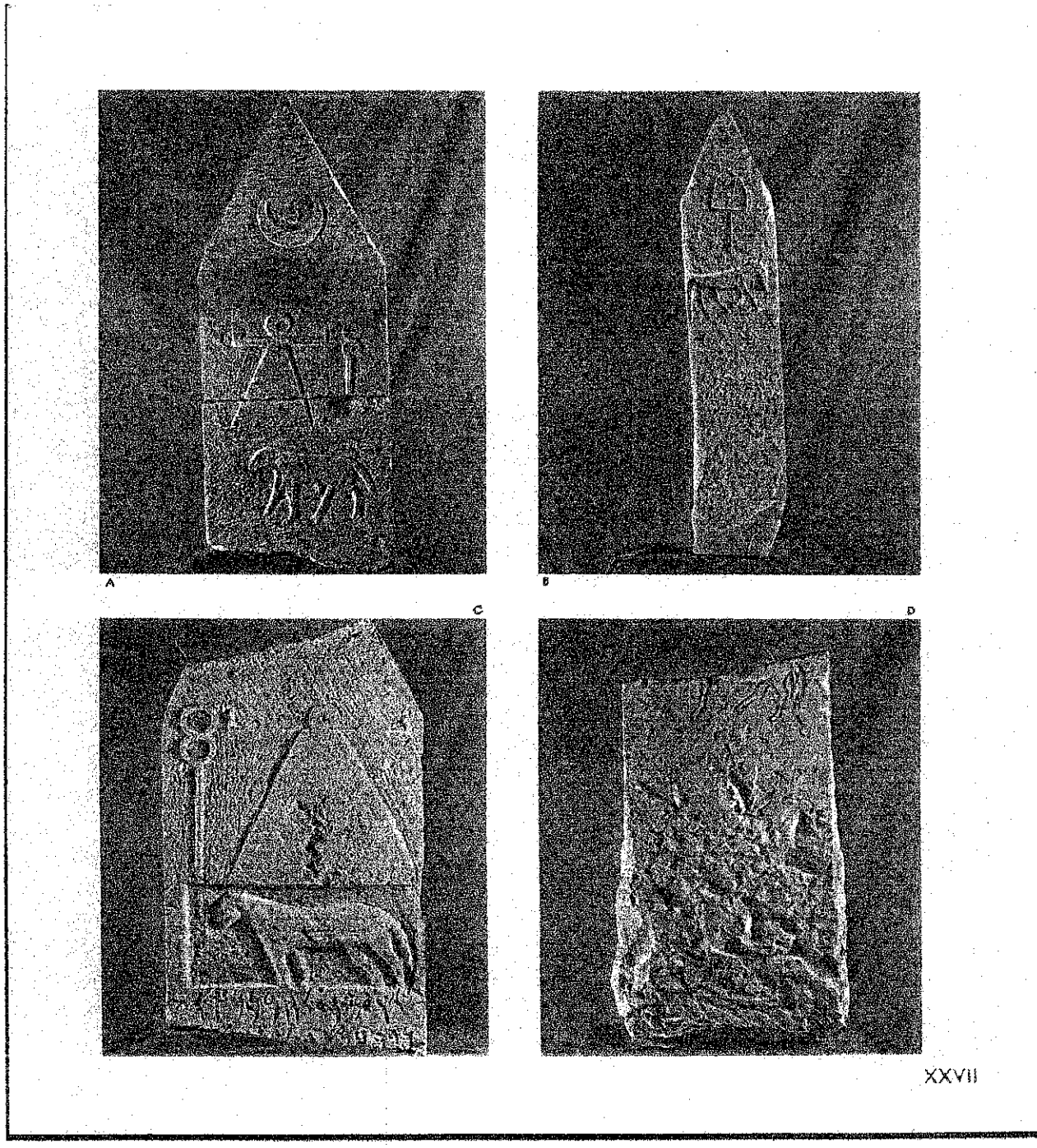

نصب تحمل رمز الآلهة "تانيت" والحصان

الصور مأخوذة من نفس المصدر: planche n°**27**

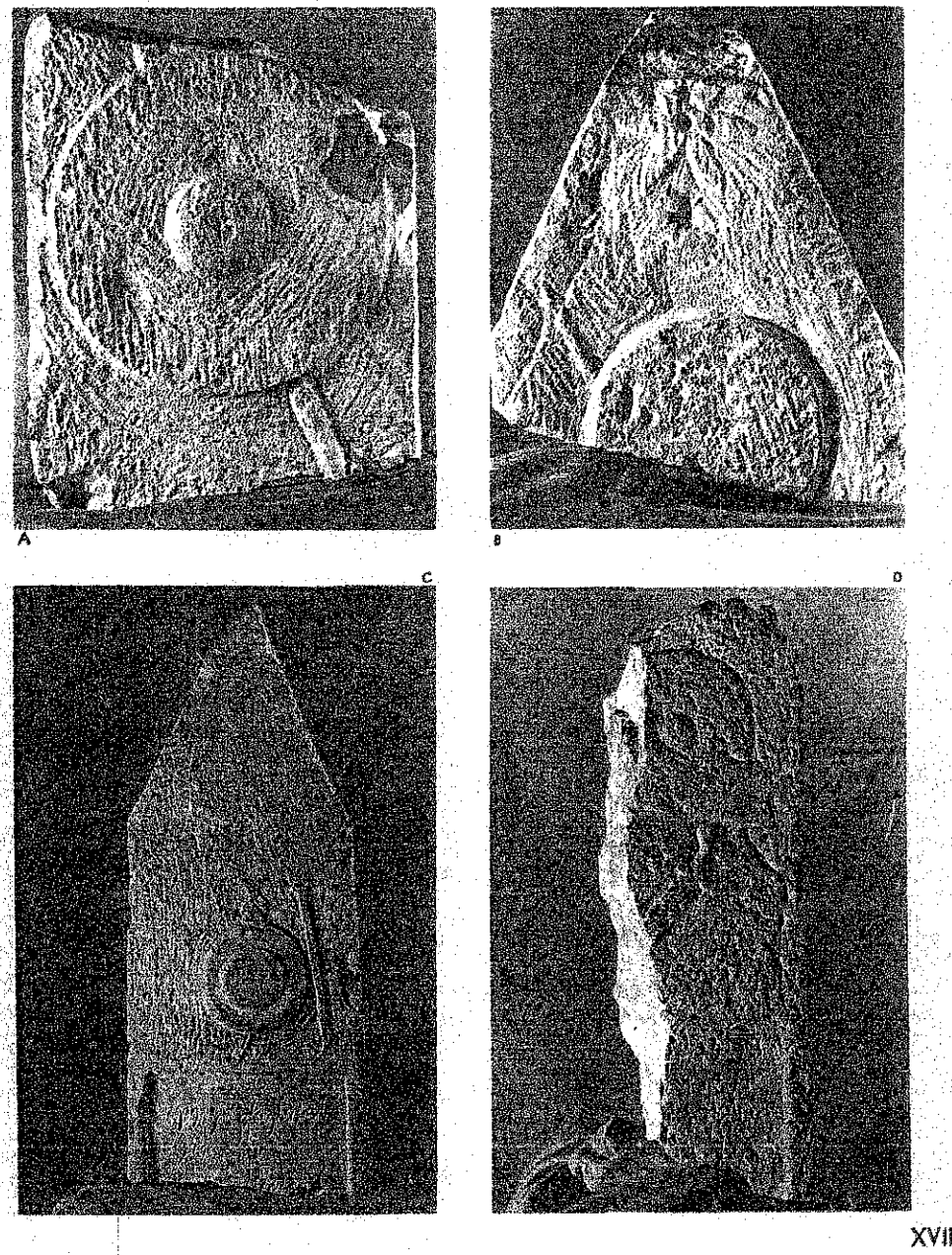

نصب تحمل رمز القرص

الصور مأخوذة من نفس المصدر :planche n°28

ثالثا:الاحتفال الشعبي "أيراد" بمنطقة بني سنوس:

إضافة إلى هاته المعتقدات الشعبية هناك موروث ثقافي وممارسة شعبية بالناحية الغربية للجزائر وبالضبط بناحية بني سنوس، يمكن أن تكون لها جذور بونية تمثل هذه الحقبة من التاريخ بهاته المنطقة، أين يحتفل سكان هذه المنطقة كل سنة بشهر يناير أو إناير باللغة البربرية Ennayer بحيث يقيمون كرنفالا يسمى بـ "أيراد" "Ayred" و الذي يعني "الأسد"، وكما تفضل الأنثروبولوجي محمد ساريج في كتابه "La Verveine Fanée"، أنه لا أحد يمكنه أن يعطي دلائل قطعية حول تاريخ هذا الكرنفال و لكن يمكننا إعطاء بعض التكهنات. فهذا الكرنفال يمثل الإحتفال بالسنة البربرية. ف "ين" تعني اليوم الأول و"أناير" يعني السنة البربرية الجديدة. إذن فيناير يمثل الشهر الفاصل ما بين الحصاد الزراعي و قدوم السنة الجديدة .[1]

فالكاتب محمد ساريج قد شرح أسباب الاحتفال بهذا الكرنفال بعدة فرضيات و لكن الفرضية التي رجحها الأكثر هو أن:

- ملك سيرتا "Cirta" و سيقا "Siga" هو سيفاقس الممثل في العرض كمدافع أو الحامي للأشخاص و الطبيعة.
- سوفونسبي Sophonisbi زوجته و إبنة الجنرال أسدروبعل الممثلة في العرض ب "لبية" أي "اللبؤة".

1- Mohamed SARIDJ "Verveine Fanée" edition Dar el Gharb 1er edit 2000.2001 p 101

و الأشبال الأخرى في العرض تمثل مختلف الأباطرة و هم الممالك الخمسة التي حكمت منطقة بني سنوس[1].

فحسب إدموند دستان(Edmond D'ESTAING) فإن الناير بدء الإحتفال به في العصور الوثنية قبل الميلاد بعد إختلاط البرابرة بالفينيقيين في العهد القرطاجي[2].

إذن يمكننا القول أنه من خلال هذا العرض المسرحي الذي يقام سنويا بمنطقة بني سنوس يظهر لنا معالم الحضارة البونية التي عايشت المنطقة و التي لا تزال هاته المعالم خالدة من جيل إلى جيل في هذا المشهد المسرحي .

هذا بصفة عامة و مختصرة حول الاستيطان الفينيقي بالبحر المتوسط و خاصة بلادنا و تأسيس حضارة قرطاج و التي ما زالت معالمها و بصماتها خالدة حتى وقتنا الحالي و هذا ما شرحناه في الممارسات الشعبية اليومية .

---

[1]- Ibid p 102

[2] - عبد الكريم بن عيسى :"الملامح المسرحية في إحتفالية "أيراد" بمنطقة بني سنوس ،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير تحت أ.د:محمد سعيدي ،2003 ص 43

المبحث الثاني :اللهجة المغاربية ،تعريفها و خصائصها

قبل التطرق إلى اللهجات المغاربية وجب التعريف باللهجة لغة واصطلاحاً .

أولا :اللهجة [1] و اشتقاقها:

هي اللسان ، أو طرفه ، أو جرس الكلام ، أو هي اللغة التي جبل عليها الإنسان فاعتادها و نشأ عليها .[2]

و قد ورد اشتقاقها بوجهين :

الوجه الأول :يرى بأن اشتقاقها مأخوذ من قولهم : لهج الفصيل يلهج أمه :إذا تناول ضرع أمه يمتصه ، و لهج الفصيل بأمه إذا اعتاد رضاعها فهو فصيل لاهج.

الوجه الثاني :يرى بأنها مأخوذة أو مشتقة من لهج بالأمر لهجاً لهوجاً، وألهج يعني أولع به، وإعتاده، أو اغري به فثابر عليه ، و اللهج بالشيئ الولع به .

و الوجهان يحددان العلاقة أو المناسبة بين الاشتقاق و طريقة النطق التي يتلقاها الإنسان عن ذويه و مخالطيه، و أترابه، تماماً كالفصيل الذي يتناول اللبن من ضرع أمه، فيكلف به، كمن يعتاد شيئاً فيعلق و يولع به.[3]

---

[1] باسكان الهاء –هو الشائع–و قد وردت بالفتح ، انظر :(لهج) في كل من : لسان العرب، لابن منظور الإفريقي (دار صادر بيروت) ج2 ص 359 ، وتاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضى الزبيدي (الطبعة الأولى،المطبعة الخيرية 1306 ه)ج2 ص: 95 و معجم متن اللغة ،لأحمد رضا ، ج5 ،ص 214-215

[2] المصادر، والصفحات نفسها ، وكذلك اللهجات في الكتاب لسيبويه ، ص 15

[3]- عبد الغفار حامد هلال "اللهجات العربية نشأة و تطورا" مطبعة الجبلاوي ،لبنان ، 1990 ، ص 32

ثانياً: اللهجة في الاصطلاح :

اللهجة طريقة معينة في الاستعمال اللغوي، توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة [1] و يعرفها ابراهيم أنيس، بأنها " مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء أوسع و أشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات "[2]

أما بعض المحدثين، فإنهم يرون بأن اللهجة مجموعة من العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة .[3]

وهذه العادات الكلامية، تنحصر في ثلاث جوانب، وذلك في أغلب الأحيان فالجانب الأول هو الجانب الصوتي الذي يتعلق و طبيعتها وطرق صدورها، مثال ذلك ما ورد في لهجات العرب القديمة من ظواهر صوتية، كالعنعنة، و الكشكشة ، والكسكسة، وغير ذلك كثير .

وجانب آخر، وهو يتصل بالكلمة وبنيتها، فاسم المفعول إذا صيغ من الفعل الثلاثي الأجوف، فإن عينه تعل عند الحجازيين سواء أكان واوياً أو يائياً،

---

[1] - المرجع السابق ص 33

[2] -إبراهيم أنيس "في اللهجات العربية"، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ،ط 3 ،ص 16

[3] - عبد الغفار حامد هلال "اللهجات العربية نشأة و تطورا" ص 33

مثل: مقول ومبيع ولكن التميميين يُعلُون الواوي ويتممون اليائي فيقولون: مبيـــوع ومديون، وعلى طريق تميم تجري اللهجات العامية في مصر واليمن ونجـــد وحـــتى في الجزائر .

والجانب الثالث من الاختلافات اللهجية، ينحصر في الاســـتعمال اللغـــوي من جهة المعاني، وتذكر الكتب والمطولات اللغوية كثيرا من ذلك، ككلمة (وثب) فهي عند (حمير) بمعنى (جلس) وعند عرب الشمال بمعنى (قفز) و(السدفة) عند تميم (الظلمة) وعند قيس (الضوء).

وبما أنني تناولت في هذا المبحث اللهجات بالمغرب العربي، فإنني سأتطرق لدراستها وإظهار خصائصها.

فالمغرب العربي يعرف تنوعاً لغوياً أو لهجوياً رغم تشابه وتفاهم ناطقيه سواء أكان منطوقا عربيا أو بربري. لأنه كما هو معلوم فإن البلدان الثلاثة قد عرفـــت نفـــس التطور التاريخي "فهي تمثل واجهة سوسيولسانية جد متشابهة. فمجموع اللسانيات التي تشخصها أو تقودها تشهد على تلاحم نظامها أو التفاهم فيما بينها "[1]

[1] Abdou Limame"Le Maghrébi vernaculaire majoritaire à l'épreuve de la minoration" p 1
http://www.linguapa.arg/congres04/pdf/1elimam.pdf

I-أنواع اللهجات المغاربية:

المنطوق العربي موجود بكامل التراب المغاربي وباختلافاته الصوتية المتعددة أما المنطوق البربري فهو متواجد ببعض النقاط و نسب متفاوتة من بلد إلى آخر.

المغرب هو البلد الذي يحوي النسبة الكبيرة من الناطقين بالبربرية (45 % من النسبة الإجمالية) فهم يسكنون المناطق الجبلية، الريف الشمالي، الأطلس الأوسط بالشمال الشرقي، الأطلس الكبير، الأطلس الصغير للجنوب الغربي وفي الجنوب التجمع البربري المعروف بسُوسْ وتاقليلات.

بالجزائر يمثلون نسبة 30 % ، فاللغة المستعملة بالشمال (القبائل)، الجنوب الشرقي (الأوراس) في المناطق التلية للجزائر العاصمة و الوهرانية (جبال بليدة، ورسنيس، بني مناصر ...الخ) .أما في الجنوب المنطقة المهمة هي منطقة الهقار وبواحات واد ريغ، ورقلة، نفوسة، المزاب، قصور قورارة، توات ،إيديكالت).

أما بتونس فهم يمثلون 21 % من السكان، يسكنون الجبال (برقة، جبل غوريام و نفوسة) وواحات (غادامس، صقنة، تيميسة)و حتى بالشمال مجموعة زواوة .

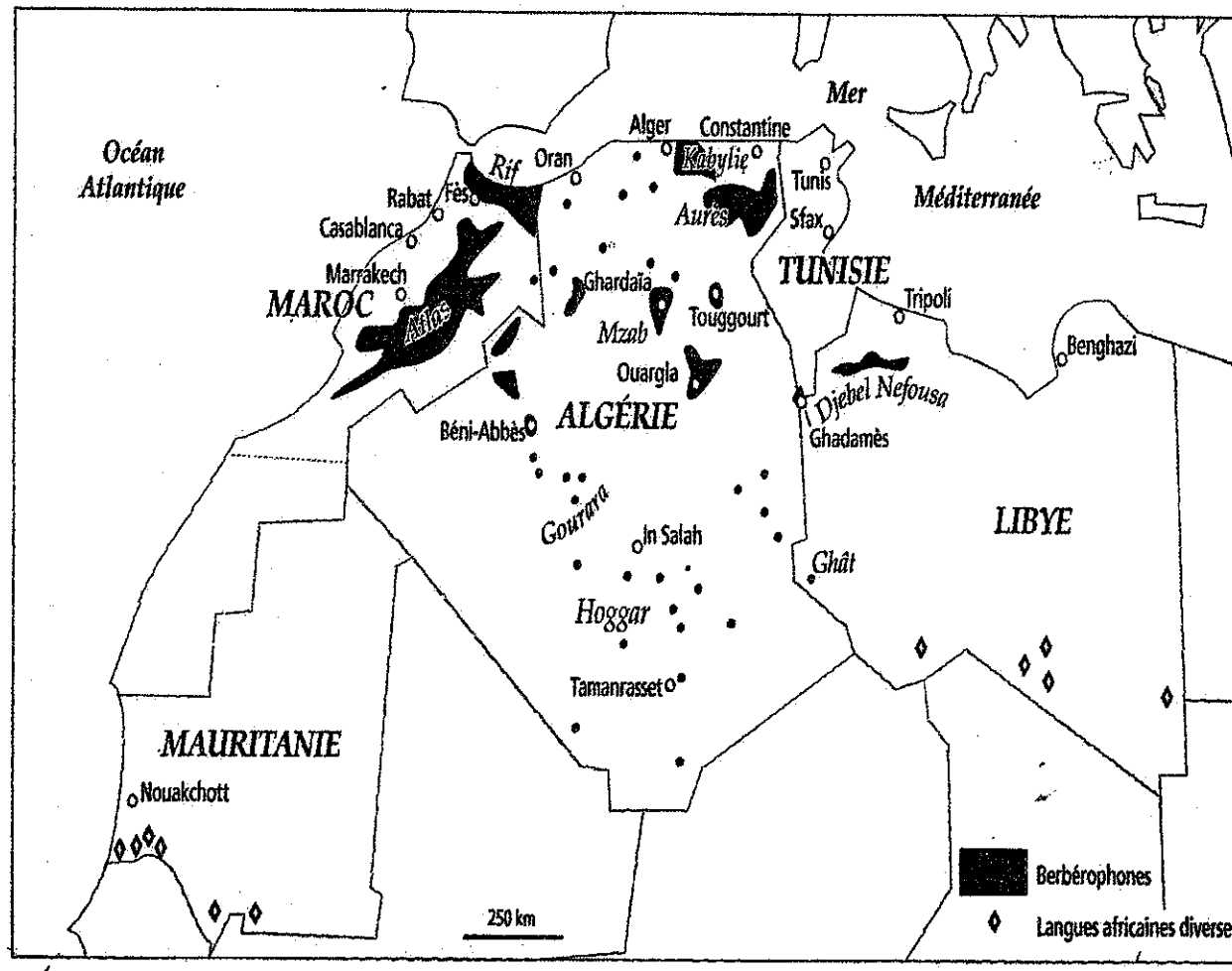

157

Un trilinguisme complexe

الصورة تمثل المناطق التي تستعمل المنطوق الغير العربي مأخوذة من كتاب:

«Maghreb, peuple et Civilisation »sous de la direction
Camille et Yves Lacoste,edit la découverte ,Paris ,2004

"لهذا فاللهجات البربرية الحالية هي تطور أو استمرار من اللهجات البربرية القديمة المعروفة في المغرب أو بالأحرى في الفضاء البربري الذي يمتد من مصر حتى المغرب الأقصى و حتى النيجر و هي اللغة الأم لشريحة معتبرة من المجتمع".[1]

وإذا أردنا أن نتكلم عن اللهجات بالمغرب العربي بصفة عامة، فالمصادر التي تطرقت إليها قليلة وهذا ما أشارت إليه الباحثة دومينيك كوبي D.Caubet بقولها :"لا نملك إلا القليل عن المصادر التاريخية للهجات بالمغرب "[2]

فهم قلة من الباحثين الذين اهتموا باللهجات المغاربية وعلى رأسهم ويليام مارسيه، مارسيل كوهن، جورج كولن، كيفين بروفينسال، جون كونتينو، فيليب مارسيه ودافيد كوهان .

فويليام مارسيه قد أظهر وجود نوعين من المنطوق ما قبل الهلاليين، المنطوق الحضري و المنطوق الريفي البدوي." و قد تطرق إلى العديد من الدراسات حول اللهجات المغاربية، قد تطرق إلى نوع من المنطوق لا هو بالبدوي ولا الحضري، المستعمل بتاكرونة بتونس والذي يمثل نفس الخصائص المتشابهة لمنطقة جيجل، تلمسان عند الطرارة وحتى في المنطوق اللهجي بجبالة بالمغرب"[3]

---

[1] -Khaoula Taleb Ibrahimi "Les Algériens et leur langue" Edition El Hikma Alger p 39

[2]- D.Caubet "Dialectologie et histoire au Maghreb" article de l'ouvrage "Trame de langue" Usages et métissages linguistique dans l'histoire du magrébin sous direction de Jocelyne Dakhlia p 59

[3]- Ebid p 59

وتطرق لهذا الموضوع كذلك جيلبير جراند جوبيوم بقوله:"اللهجات العربية هي متعددة، ففي كل بلد هناك تعدد لهجي حضري ولهجي قروي بدوي. فمثلا ببلد كتونس أين نجد اللهجة الحضرية تقابل اللهجات المناطق الداخلية المعروفة تحت مصطلح البربرية بالمغرب فإن اللهجة الحضرية المتواجدة بخاصة بمنطقة فاس المعروفة بالفاسي متميزة ومغايرة للمنطوق العربي الريفي. أما بالجزائر، فهناك اختلاف واضح بين المنطوق الشرقي المتواجد بعمالة قسنطينة والمنطوق الغربي المتواجد بمنطقة تلمسان. ولكن بمنطقة الغرب (وهران) المختصون باللسانيات قد أظهروا نوعاً من المنطوق الحضري (تلمسان، ندرومة) مختلف عن المنطوق العربي بنفس المنطقة "[1].

فالتعدد اللهجي المغاربي يمكننا دراسته وتوضيحه بتحديد الزمن والتطور التاريخي وهذا ما أظهره أرليت روت Arlette Roth بقوله:"إن التعدد اللهجي المغاربي المعاصر يظهر جلياً في فترة محددة (Synchronie) وذلك بتحديد نطاقها الجغرافي بداخل حدود الدولة وتتغير اللهجة من منطقة إلى أخرى بتغير ناطقيها وكذلك (Diachroniquement) أي بتطور اللهجة عبر العصور ومرتبطة كذلك بتاريخ اللغة العربية و انتشارها "[2]

[1]- G.G.Guillaume « Arabisation et politique linguistique du Maghreb » G.P.Maisonneuve et la rose paris 1983 P13

[2]- Arlette Roth" Arabe classique et Arabe dialectale" article de l'ouvrage "Maghreb, peuple et civilisation", p 166

II-خصائص اللهجات المغاربية :

إن اللهجة المغاربية لها ميزاتها الخاصة التي تميزها عن غيرها من اللهجات العربية بالمشرق، فرغم أنها تبدو غير مفهومة بالنسبة لإخواننا العرب بالمشرق بسبب نقص الإعلام وتداولها بالفضائيات ولكنني أعتبرها لهجة أقرب إلى الفصحى وأوافق ما قاله أحمد توفيق:"إن لهجة العرب العوام في شمال إفريقيا، لهجة قوية، لا إدغام فيها بينما اللهجات العامية الأخرى تنطق مدغمة إلى درجة يصعب معها فهم الأحرف. ثم إن العرب عندنا سواء بتونس أو الجزائر ينطقون الأحرف كلها كما كان ينطقها رجال قريش، فالجيم جيم، و القاف قاف و الذال ذال والثاء ثاء والضاد ضاد "[1]

لهذا فالاختلاف بين اللهجة المشرقية والمغاربية تبدوا واضحة وجلية في مخارج الأصوات و تغير دلالات بعض المفردات، " و أهم الفروق اللغوية بين اللهجات المغاربية و اللغة العربية أنها: عدم تصريف الأسماء، عدم وجود التنائي الفعل والفاعل مع بعض ولكن الشيء الوحيد المتبقي هو بعض الآثار الباقية من الأسماء الموصوفة، والمبني للمجهول يعين به عن طريق الأفعال المشتقة بالسابقة التاء والنون".[2]

[1] - أحمد توفيق " كتاب الجزائر" ص 50

[2]- Arlette Roth" Arabe classique et Arabe dialectale" p 166

و يواصل أرلات روث وصفه للمنطوق المغاربي بقوله:"أما فيما يخص الصوتيات والإعراب والصرف فإن اللهجات المغاربية تبدي اختلافا فيما بينها. وتظهر الفوارق اللهجية خصوصا في المفردات التي قد تعيق فهمها ولكن بمجرد أن يكون هناك تبادل في الحوار سرعان ما يتضح معناها "[1]

أما من ناحية الصوت فقد خصها بقوله:" أن اللهجات المغاربية تضرب إلى الأسماع عن طريق الميل إلى الصوامت، وقلة استعمال الحركات، لكن هذه السمة فهي غير جلية وواضحة بالمشرق المغاربي وعند القبائل الرحل، فظاهرة تعدد الصوامت ثنائي صوتمي CC ، فهي مستعملة في بداية من الكلمة و في نهايتها "[2]

وواصل تعريفه لها-اللهجات المغاربية- من حيث الصرف بميزة خاصة:"إن اللهجات تعرف تقليديا على أنها مغاربية وذلك بالقاعدة المعروفة لتصريف الفعل، فاستعمال السابقة –ن– في المفرد المتكلم الغير المنجز. فهي تشارك في انفساخ لغوي تاريخي يمتد حتى لكل دول العالم العربي. فهي بذلك تحدد نوع من اللهجات المعروفة بلهجة الحضر. والتي تبقى بعض آثار استعمال الخاصة بالغزو العربي الإسلامي-علامة صوتية قاطعة وهي النطق بصوت حرف صامت مهموس (القاف، الكاف أو الهمزة) الموازية لحرف القاف (ق) في اللغة العربية الكلاسيكية – و التي تتميز بها لغة البدو ، والتي عرفت بالمغرب عن طريق القبائل الهلالية –علامة النطق بالصوت (قاف) "[3]

---

[1]- Ibid p 166

[2]- Ibid p 165

[3] - Ibid p 166

أما ويليام مارسيه فقد تطرق إلى بعض الاختلافات التي تميز المنطوق الحضري عن المنطوق البدوي ومن بينها:

1-المنطوق الحضري ينطق حرف القاف (ق) أما المنطوق البدوي القاف تنطق (ق) (g).

2-يظهر الفعل في الجمع بالمنطوق الحضري مشوباً في نهايته حيث يأخذ الشكل in – ãu ، أما المنطوق الريفي فيحتفظ ببساطة على u u .

3-يتواجد في كل من المنطوقين –الحضري والبدوي– الكثير من الاختلافات اللغوية.[1]

هذا بصفة عامة بدون تدقيق وتفصيل عن الخصائص التي تتميز بها اللهجات المغاربية والتي عرفت تغيرات وتطورات بفعل إنصهار الحضارات التي توالت على المنطقة بدءا من الفينيقين، الرومان، البيزنطيين، الوندال، العرب، الأتراك، الإسبان، وأخيرا الفرنسيين، والكل قد ترك بصماته على هذا المنطوق المغاربي .

[1]- W.Marçais "Dialecte Arabe Parlé à Tlemcen" Ernest Leroux Edition 1902 ,paris , p 07

"فإذا كانت إفريقيا الشمالية مهد عدة حضارات ،فالمخلفات اللغوية الوحيدة الغالبة أتت من البونية "[1]، فعبدو إمام في كتابه "المغاربية، المعروفة بالدارجة" يظهر جلياً أن مخلفات البونية تمثل نسبة خمسون 50 % من اللغة المحلية الدارجة.

"و هذه اللغة –البونية– هي التي غزت بما يسمى في أيامنا هذه المغاربية. فالتسمية المغاربية جاءتنا عن طريق اللغويين المستشرقين والتي يشار إلى الناطقين بها من غير الناطقين بالبربرية بالمغرب"[2]

فالبونية التي هي لهجة من لهجات اللغة الكنعانية والتي تنتمي إلى اللغات السامية مثل أختها العربية قد مهدت وكانت الأرضية التي ساعدت في الانتشار السريع للغة العربية ودخلت في اتصال معها وهذا الاتصال والاندماج هو ما سهل توحيد هاتين اللغتين مما ساعدها على إعطاء الشكل الحالي والذي نسميه المغاربية.

لهذا ارتأيت في هذا الجزء أن أتطرق لبعض العبارات وهي بصمات من اللغة البونية متواجدة بمنطوقنا المغاربي.

[1]- Abdou Limame"Le Maghrébi vernaculaire majoritaire à l'épreuve de la minoration" p 4

[2]- Ibid p 4

III_ عبارات بونية مشتركة ومستعملة في المنطوق اللهجي المغاربي :

أ- استعمال أداة المفعولية "آت" :

أعود و أذكر بهذه الأداة لأنني قد تطرقت إليها في الفصل الأول بالمبحث الثالث عندما حاولت أن أظهر خصائص نظام الصيغ البونية.[1]

فقد تطرق إليها كل من يحي عياينة في كتابه "اللغة الكنعانية" دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء اللغات السامية، وكذلك أحمد الفرجاوي في كتابه "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة ". وحتى أحمد حامدة قد أشار إليها في كتابه "مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية"بالملحق الخاص بمعجم المفردات الكنعانية وترجمتها إلى اللغة العربية .

وفي الأمثلة الآتية التي أخذتها من مقال عن الأستاذ: طالب محمد نورالدين "مخلفات البونية الفينيقية بالمنطوق اللهجي الجزائري" سوف تظهر هاته الأداة بالمنطوق المغاربي.

[1] - راجع الفصل الأول بالمبحث الثالث "مميزات الصيغ البونية" ص 55

إذن حتى نعبر عن حالة قد حصلت أو فعل قد جرى بين أكثر من شخصين أو عدة أشخاص بالمنطوق اللهجي الجزائري خاصة أو المغاربي -لأننا نحن المغاربة نشترك في هذا التشابه اللغوي- نستعمل ظرف مكان "بِيـــنْ" [bin] باللغة العربية " بَيْنَ " والتي لها معنى (ما بين)، في المثال التالي:

-بِينِي وْ بِينَكْ [biniuwb:inak]

-بِينَهْ وْ بِينْهَا [bi:nahuwbi;nha]

-بِينْكُمْ وْ بِينْهُمْ [bi :nkumuwbi :nhum][1]

معنى البناء اللغوي لهذه العبارات لا تختلف عن معناها باللغة العربية الفصحى و لكنها تطابقها مطابقة تامة :

-بَيْنِي وَ بَيْنَكَ [bawni uwabawnaka]

- بَيْنَهُ وَ بَيْنَهَا [baynahuwabaynaha]

-بينكم و بينهم [baynakumwabaynahum][2]

الاختلاف الوحيد بين الصيغة في المنطوق الجزائري و الصيغة باللغة العربية يكمن فقط في الإختلاف الصوتي إذن لا ملائمة ولا مطابقة في الإعراب، وبالموازاة فهذا النوع من الصيغ بالمنطوق اللهجي أو باللغة العربية يمكن أن يوجد بنفس الفكرة ولكن بشكل آخر وهو كالتالي :

[1] - Taleb Mohamed Noureddine "Substrat phénico punique " p 56

[2]- Ibid p56

باللغة العربية نقول :

1)-بَـيْـنَـنـاَ [baynana:]

2)-بَـيْـنَـكُـمْ [baynakum]

3)-بَـيْـنَـهُـمْ [baynahum][1]

في المنطوق اللهجي الجزائري و كذا المغاربي :

1)-بِـيـنـاَتْـنـاَ [bi:n'tna:]

2)-بِـيـنـاَتْـكُـمْ [bi:n'tkum]

3)-بِـيـنـاَتْـهُـمُ [bi:n'thum][2]

إذن فالصيغ المذكورة في المنطوق اللهجي الجزائري والصيغ المذكورة باللغة العربية تتطابق تماماً إلا في الاختلاف الصوتي، و هذا الاختلاف يظهر جلياً في البناء اللغوي أي في المركبات اللغوية و نستشفها في اللاحقة "أت" [**'t**] .

و يمكننا مقارنة ذلك كالتالي :

---

[1]- Ibid p57

[2]- Ibid p57

1)-بـيـنَـ (اتْ)نَا [bi:n('t)na:] في المنطوق اللهجي

-بَـيْـنَـنـَا [baynana:] باللغة العربية

2)-بـيـنَـ(اتْ)كُـمْ [bi:n('t)kum] في المنطوق اللهجي

-بَـيْـنَـكُـمْ [baynakum] باللغة العربي

3)-بـيـنَـ(اتْ)هُـمْ [bi:n('t)hum] في المنطوق اللهجي

-بَـيْـنَـهُـمْ [baynahum] باللغة العربية[1]

صرفياً، هذه اللاحقة "**أت**" لا تتطابق مع قواعد اللغة العربية، هذا ما دفع الأستاذ: طالب محمد نور الدين إلى الافتراض بأن استعمالها في المنطوق اللهجي هو ناتج عن سيرورة تطور تاريخي، ولا يلاحظ إلا عن طريق بحث دقيق. ثم أضاف الباحث: "وفي هذا السياق يجب كذلك الإشارة إلا أن هذه اللاحقة "**أت**" حتى وأنها غير واردة في قواعد اللغة العربية، على الأقل فإننا نجدها في بعض الأشكال الفعلية وهي متواجدة في الأفعال المتزايدة "[2]

و لنأخذ مثالاً عن ذلك "**أفعل**"، تظهر جلياً الألف وكذلك "**فاعل**" أما "**ت**" [t] فتظهر في "**تفاعل**" [tafa:§ela] والألف والتاء تظهـر في "**افتعـل**" ['fte§ela] و "**تفاعل**" [tefe:§ala] .

فالمثالين الأخيرين "**افتعل**" و"**تفاعل**" يظهران في بعض الأفعال في اللغـة العربيـة كالفعل "**تعاونوا**" في هذه الحالة يجب التذكير أن اللاحقة "**ت**" [t] والألف [a]

[1]Ibid p- 57
[2]- Ibid p58

في اللغة العربية يمثل فقط الضمير الذي يمثل حالة الجمع، و على العكس فإذا كان الفعل في المفرد في هذه الحالة تستعمل السابقة **"إن"** [in]، مثال **"إنكسر"** ['nkasara]، ولكن في المنطوق اللهجي فالسابقة **"أت"** ['t] تستعمل كذلك في المفرد **"أَتْكَسَرْ"** ['tkasar].

إنطلاقاً من هذا المثال فإن الباحث طالب محمد نور الدين يقول" يظهر جلياً أن **"أت"** سواء كانت لاحقة أو سابقة وسواء استعملت في الأفعال الزائدة أو الضمائر "بين" [bi:n] وذلك في المثال "بِيـنَاتْنَا" [bi:n'tna:] فهي تعبر عن نفس الدلالة أي هي تنفيذ ذاتي و إنجاز ذاتي للفعل. في حين أن معنى "الذات" "AUTO" في الإغريقية "AUTOS" هي الذات نفسها "soi même"[1]

وعندما نقول "أَتْكَسَرْ" في منطوقنا اللهجي، هذا يعني أنه تكسر من نفسه أو تكسر بذاته، فالعبارة أو الكلمة "بذاته" فهي مركبة من الكلمة "ذات" [de:t] والتي تعني الروح أو الأنا.

أما الكاتب جرجي زيدان في كتابه" فلسفة اللغة" وعند تطرقه للواحق والسوابق والتي تستعمل الزائدة الفعلية فهي تشير إلى الباقي من الكلمات. فالكاتب عند شرحه للمعنى الدلالي للاحقة أو السابقة **"أت"** ['t] فهو ينظمها ضمن أنواع الكلمات القديمة الحرة و التي تعني، الروح، الأنا، الذات...[2]

1- Ibid p59

2- جورجي زيدان "الفلسفة اللغوية" دار الشرق ، ط 2 ،بيروت ، 1986 ص 122

لهذا فالباحث طالب محمد نور الدين يقول:"إذا اتبعنا المنطق فكلمة "ألات" [ela:t] (الروح، الذات، و الأنا) تعبر عن كلمة مستقلة مرتبة ضمن الأسماء الموصوفة (substantifs) ونفترض أنه مشتق من جذر الأفعال الثلاثية في اللغة العربية. ولكن هذه النظرية غير حقيقية وذلك لأن الجذر "الذات" ['de:t] غير موجود في اللغة العربية، فكلمة "ذات" ما هي إلا اتحاد إسم إشارة **"ذ"** مع **"أت"**[1]

هذه هي عبارة "أت" [t'] و التي أضاعتها اللغة العربية مع الوقت ولكن احتفظت بها اللغات السامية الأخرى كالعبيرية، والسريانية، والأرامية، والفينيقية.

هذه الفرضية تدعم كذلك أن معنى كلمة أو عبارة "أت" مشتقة من الكلمة "لاَتَ" وهي أداة تعمل عمل "ليس" نحو "ندم البغاة **ولات** ساعة مندم".

ويضيف الباحث طالب محمد نور الدين: " و كذلك نجد كلمة أو عبارة "أت" متواجدة في اسم من أسماء الآلهة القرشية العربية قبل الإسلام ألا وهي "ألات" ['la:t] ، وهذا ما أشار إليه شيلي Chelli في نظريته المتعلقة بالثقافات "كلام العرب" حيث قال: فيما يخص "ألات" يمكننا القول بان الأصل يمكن أن يكون من "الذات"، الأنا أو الروح. ف "أل" هو الله و"أت" هي الروح، إذن روح الله" [2]

[1]- Taleb Mohamed Noureddine "Substrat phénico punique " p 60

[2]- Ibid p 60

إذن عندما نقول في المنطوق اللهجي "بِـيـنـَاتْـنـَا" [bi:n'tna:] هي تقريباً كما نقول "بين ذاتنا" .و حتى في بعض المناطق يقولون :"رَانَا مْقَصْرِينْ مْعَ ذَاتْنَا".

في الأخير يمكننا القول بأن عبارة "أت" ['t] هي غير مشتقة من اللغة العربية بل من لغة سامية أخرى، قد تكون من اللغة الفينيقية، لهذا نعتبرها بصمة من بـصماتها في منطوقنا اللهجي الجزائري وكذا المغاربي .

ب-إستعمال ضرف زمان "عاد":

في اللغة العربية كلمة "عـَادَ"[§a:d] هو فعل مصرف في الماضـي المفـرد الغائب والذي يعني أن الشخص قد عاد ورجع. وفي المقابل بالمنطوق اللهجي نقول "رْجَعْ ". أما "عـَادْ " في المنطوق اللهجي سواء الجزائري أو المغاربي فإنـه يمثـل ظرف زمان ومعناه في الجملة (بعد، مازال) ولكن هذا المعنى في المنطوق اللـهجي يقابله في اللغة العربية باللفظة "بَعْدُ " .

فلنلاحظ بالأمثلة التالية :

1-"رَاهْ **عَـادْ** مَا جَـاشْ "

2-"رَاهْ **عَـادْ** اللِيلْ"

3-"رَاهْ **عَـادْ** كِي جَا"

4-"فَاتْ لَلْحَانُوتْ **عَـادْ** جَا لَدَارْ"

لفظة "عَادْ" موجودة تقريباً في كل اللغات السامية كظرف زمـــان، باســـتثناء في اللغة العربية فهو يمثل الفعل "عَادَ" في حين إذا كان هذا ظـــرف زمـــان يمثـــل في معظم اللغات السامية المعنى "حتى" في اللغة الفينيقية فمعناه "بَعْدُ".[1]

ج- استعمال اسم الموصول "ش" أو "أش":

لقد تطرقت لهذه الأداة عند تحليلي لنظام الصيغ البونية بالمبحث الثالث مـــن الفصل الأول.

وقد أشار إليها كل من أحمد حامدة وأحمد الفرجاوي بكتابيهما الأول، "مـــدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية " والثاني، "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقـــي وقرطاجة"[2]. كما تطرق يحي عبابنة لـــ (أش) بقوله:" وهو اسم موصول بمعـــنى (الذي)، وقد استعمل هذا النمط في النقوش الكنعانية والبونية والبونية الحديثة على اختلاف مواطنها، وقد جاءت في نقش من قرطاجة بالعين Š>"[3] أي (ع ش).

إذن سوف أحاول في هذا الجزء أن استعرض بعض الأمثلة في المنطـــوق اللـــهجي الجزائري والمغاربي بصفة عامة لأنه كما هو معلوم أن النطق ب "شي" عند المغاربة هي الصفة التي تميزهم عن غيرهم من المشارقة.

---

[1] Taleb Mohamed Noureddine "Substrat phénico punique "- p62

[2] - راجع المبحث الثالث من الفصل الأول ص54

[3] - يحي عبابنة " اللغة الكنعانية" دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء اللغات السامية ص 46

إن هذه الأداة اللغوية قد تطرق إليها عبدو إمام بشيء من التفصيل في كتابه "El MAGHRIBI alias "ed-darija " " وخصوصاً بالفصل الخامس تحت عنوان "Le maghribi exploration a cœur ouvert" حيث عرض تحليلا لغوياً وافياً حول هذه الأداة. "إنه الحضور المنظم للعبارات الخاصة بالنفي وهي علامة "شي" [Š(i:)] والتي لفتت انتباهنا، لهذا تابعنا تحقيقنا حول [Š(i:)] ولكن أيضاً حول عبارات أخرى تصاحبها في سياق الحديث [ما]-[ma:]،[عند]-[§and]، [غير]-[ghi:r]"[1]

فقد أرجع أصولها إلى البونية:"لهذا، نحن نعلم أن هذه العبارة (Ši) فهي موجـــودة بالبونية وقيمتها السائدة أو الغالبة، هي أنها اسم موصول يعادل(الذي أو التي، مـــا الذي، الذين)"[2]

و قد أعطى أمثلة بالبونية استنبطها من بعض النقوش و هي كالتالي :

-z maSbat **aŠ** Tn Lm bnm

-Cette stéle qui a érigée pour eux leur fils

-at alunim w alumut **Ši** qur'ty **Ši** maqam syth
-aux dieux et déesses que j'invoque (et) qui sont en ce lieu-ci

-bi ma§rob **Ši** luhum alunim
-grâce à la protection qui est celle des dieux

-yiŠ **Ši** dobrim ka yf§al yit kul **iŠ** kun ken li fe§l
-un homme dont on m'a dit qu'il avait fait tout ce qu'il devait faire ainsi.[3]

1-)-Abdou Elimam:" LE MAGHRIBI alias "ed-darija" Edit:Dar El Gharb,Oran, 2003 p 133
2- Ibid p 157
3- Ibid p 158

المبحث الثالث :بصمات البونية على المنطوق المغربي و المنطوق التونسي:

من المعلوم أن الفينيقين لعبوا دوراً كبيراً في بلاد المغرب. وقد دام إستوطانهم بهذا الفضاء الجغرافي ما ينيف عن سبعة قرون، ارتسمت أثناءها معالم حضارة. ولقد انتشرت اللغة الفينيقية انتشاراً واسعاً تشهد به آلاف النقائش التي تغطي قروناً عديدةً. "ولما كان الفينيقيون قد توسعوا في حوض البحر المتوسط، انتشرت حضارتهم وانتشرت لغتهم كما تشهد به النصوص الفينيقية التي تم العثور عليها في قبرص وخاصة في أقطار الحوض الغربي من البحر المتوسط منهاجزيرة صقلية وجزيرة سردانيا، جزيرة مالطة والمناطق الجنوبية من شبه جزيرة الأيبار على أن البلاد المغربية تمتاز عليها جميعاً بغزارة ما عثر فيها من النصوص الفينيقية وبتنوعها وتمتاز كذلك بثبات اللغة الفينيقية حتى دخول العرب."[1]

إذن لا يمكن لحضارة مثل حضارة قرطاج أن لا يكون لها تأثير لغوي وبالتالي تترك بصماتها اللغوية وحتى العقادية، ولا يمكننا أن نتجاهل هذا الواقع البوني ونتقاعس نحن المغاربة المعنيون بحضارتنا للبحث والتنقيب وإعادة النظر في كل ما قدمه المستشرقون والغربيون من دراسات حول هذه الحضارة.

[1]-: محمد فنطر "العربية و اللغات السامية" مقال من أشغال ندوة اللسانيات و اللغة العربية ، مركز الدراسات و الأبحاث الاقتصادية و الاجتماعية ،تونس ،1978 ، ص 338

"غير معقول أن نتجاهل الواقع البوني، ذلك أننا كلما أردنا تخريب تاريخ المغرب من ماضيه البوني وجدنا أنفسنا أمام معضلة سرقة الذاكرة، المتواجدة في الكتابات، العادات، التقاليد "[1]

فكل التاريخ الاجتماعي للمغرب يشيد باستمرار المخلفات اللغوية للبونية، لهـذا رأى بعض المؤرخين أن اللغة الفينيقية في بلاد المغرب قد ساعدت علـى الانتـشار السريع للغة العربية وذلك لما بين اللغتين من أواصر القرابة مما سهل علـى المغاربـة كذلك فهم النص القرآني وبالتالي إنتشار الدين الاسلامي في كامل المعمورة .

في هذا الجزء أحاول أن أتطرق إلى هذا التأثير البوني بالمغرب وخاصة بتـونس والمغرب الأقصى لأنهما البلدين المغربيين اللذين ينتميان إلى هذا الشريط الـساحلي للبحر المتوسط. ومن أهم النقاط التي إختارها الفينيقيون لبسط نفوذهم والتـرويج لتجارتهم .

وقد أشار لهذا وارمينتون Warmington بقوله:"حسب ما هو متعارف عليه قديماً، فقد تأسست قادس سنة 1110 وأوتيكا بالقرب من قرطاج سنة 1101 ويقال أيـضاً بأن مدينة ليكسوس بالمغرب فهي الأقدم من قادس، ولكن ليس هناك معطيات أثرية تؤكد هاته التواريخ "[2]

---

[1]-Abdou Elimam:" LE MAGHRIBI alias "ed-darija" p 34

[2]- B.H.Warmington « Les Migrations sémitiques en Libye et en Afrique du Nord » article de Libya Antiqua,imprimerie des presses universitaires,1984,p 179

I-بصمات البونية على المنطوق المغربي:

قبل التطرق إلى تفاصيل هذا الموضوع وجب التعريج ولو باختصار على موقع المغرب بالنسبة للمغرب وأفريقيا. يقع المغرب في الشمال الغربي من قارة أفريقيا بأربعة حدود :

أ-الحدود الجغرافية و اللغوية للمغرب:

أولا: الوجهة الشمالية : تطل على ساحل البحر الأبيض المتوسط و بالتالي هي قريبة كل القرب من اسبانيا بحيث يفصلهما مضيق جبل طارق مما جعلها تتأثر بالحضارة الأندلسية ومن أهم المدن المتواجدة بالشمال : طنجة، سبتة، الحسيمة، الناضور، مليلية.

"ولهجة سكان المنطقة الساحلية التي تطل على البحر المتوسط بربرية إلاّ أن منهم من يتكلم الدارجة المغربية "[1]

"وكلما ابتعدنا عن الساحل إلى داخل البلاد تبدأ البربرية في الانقراض شيئاً فشيئاً وتحل محلها المغربية الحديثة، فالمسافر مثلاً من أقصى الريف إلى تطوان يحس بهذا التلاشي تدريجياً كلما ابتعد عن الريف وينتهي أثر البربرية كلهجة حديث في تطوان"[2]

ثانيا: الوجهة الغربية: تطل على ساحل المحيط الأطلسي بدءاً من طنجة شمالاً وتنتهي بأقادير جنوباً ولهجة هذه المنطقة مغربية حديثة .

---

[1] - عبد المنعم سيد عبد العال "لهجة شمال المغرب"تطوان وما حولها" دار الكاتب العربي للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1968 ص 18

[2] - نفسه ص 18 19

ثالثاً:جنوب المغرب: هي منطقة صحراوية تحدد بالضبط لهجة هذه الناحية.
"والحدود في الجنوب لا نستطيع تحديدها تماماً كما في ناحيتي الشمال والغرب، ولا نفرق نهاية حدود المغرب الجنوبي من الناحية اللغوية "[1]

رابعاً: الوجهة الشرقية : هي الحدود المغربية الجزائرية، أما اللهجة المستعملة فهي بربرية." اللهجة المستعملة في جبال هذه المناطق وهضابها لهجة بربرية تعرف باسم تاميزغت"[2]

ب- خصائص اللهجة المغربية : أول خاصية للهجة المغربية أنها تبدأ بالأصوات الساكنة وهي خاصية تمتاز بها جميع لهجات المغرب العربي، وفي هذا قال عبد المنعم سيد عبد العال:"وأهم مظهر للغة المغربية بدأ كلماتها بالأصوات (الحروف) ساكنة، وإذا رجعنا إلى العربية الأم، وهي أصل تفرعت عنه اللهجة المغربية وجدنا أن هذه العربية إحدى اللغات السامية وأصول الكلمات في هذه اللغات تتألف غالبا من ثلاثة أصوات ساكنة (أحرف ساكنة)"[3]

والمعروف أن النطق بالساكن يسهل عملية إخراج اللّفظ والاختصار في الجهد العضلي. ويؤنثون المذكر خصوصاً في الضمير المخاطب فيقولون:"أَنْتِ" بدلاً من "أَنْتَ".

[1] - المرجع السابق ص 19
[2] - نفسه ص 19
[3] - نفسه ص 65

و أهم ما تمتاز به اللهجة المغربية وهو بدأ ناطقيها الأفعال بالصوت "كَ" مثل قولهم :"كَنَخْرُجْ" "كَنَتْفَاهْمُو" ...الخ

"وأما اللهجات الحديثة ومنها المغربية-فقد تلاشت فيها علامة الإعراب على نهاية الكلمات، وحلّ محلها السكون، وهو دور جديد وصلت إليه هذه اللهجات في تطورها".[1]

و استعمال كذلك حرف الدال "دِ" للإضافة و الدلالة على الملكية كقولهم:" لَكْتَابْ دْيَالِي" أو "الدَارْ دِ مُحَمَدْ".

وكما هو معلوم أنه من الناحية التاريخية فالمغرب قد عرف استيطان حضارات وشعوب مثله مثل جميع دول المغرب، بدءًا بالفينيقيين، الرومان، الوندال، العرب، الأتراك، الفرنسيين، الاسبان، وحتى اليهود وقد كان لهؤلاء جميعاً أثر في ترك البصمات اللغوية على المنطوق المغربي.

ج:مخلفات البونية بالمنطوق المغربي : لقد عرف المغرب استيطان الفينيقيين في مرحلة مبكرة "من الناحية الأثرية، فقد وجدت بعض المعالم الفينيقية بجزيرة موقادور والتي كانت مركز عبور مهم لكل البحارة المتجهين نحو الجنوب، ومع ذلك ما هو أكيد أن ليكسوس(Lixus) وتانجي (Tingis) قد تأسستا في مرحلة قديمة وأن الثقافة الفينيقية قد سجلت بعمق بصماتها بداخل المغرب وحتى فاس"[2]

[1]- المرجع السابق ص 66

[2]- B.H.Warmington"Les migrations sémitiques en libye et en Afrique du Nord" p 182

"لهذا نحن نعلم، وبدون شك أن القرطاجيين قد أحاطوا المغرب كباقي الشمال الافريقي، بحزام تجاري ومن ذلك روسادير(مليلية)، طنجة، ليكسوس بالقرب من لعراش، وصالة (Salé)" [1]

"فصارت صلة بين الجاليات الفينيقية والاسبانية من ناحية والمغربية من ناحية أخرى، وكان المغرب الفينيقي بين ثلاثة عوامل إما الاستمرار في التأثير بقرطاجنة أفريقية بطريق مباشر –برغم بعد الشقة، أو التأثر بقرطاجنة الأندلس لقربها من المغرب، أو محاولة إيجاد عالم فينيقي مغربي ممتزج يتخذ لنفسه صفة الاستقلال"[2]

ولكن رغم هذا الاتصال الفينيقي بالمغرب وتأسيسه لمحطات تجارية هامة، لا توجد دراسات حول التأثير اللغوي الفينيقي بالمنطوق المغربي، ربما هذا راجع أن هذا التأثير كان ضعيفاً جداً."واللغة الفينيقية كما نعلم لغة سامية غربية، إلا أن الأثر الثقافي الفينيقي في المغرب كان ضعيفاً جداً، لأن البربر اغتنموا فرصة قيام الحرب بين الفينيقين والرومان وكونوا امبراطورية مستقلة في المغرب الأقصى فانتعشت الآداب البربرية بالخط اللوبي أو البربري القديم."[3]

ومع أنني قد أشرت في المبحث الثاني لبعض العبارات التي تتقاسمها دول المغرب العربي، تونس، الجزائر، و المغرب والتي قد تكون لها جذور فينيقية –بونية–فهناك خصوصية المغرب في استعمال صوت بلهجتهم وهو حرف الكاف "كَ" وأضن أنه ذو أصل سامي مشتق من اللغة الفينيقية وإن لم أخطئ في ملاحظتي فقد أشير إليه

---

[1]- A.Bernard "Le Maroc" Librairie Felix Alcan,Paris, 1922,p 78

[2]- عبد المنعم سيد عبد العال "لهجة شمال المغرب"تطوان وما حولها" ص 20

[3] - نفسه ص 20

في بعض النقوش البونية التي أشار إليها عبدو لمام والتي أخذها عن اللغوي سـنايزر Sznycer ومن الأمثلة :

1)-**Ka** Šoyl hna ytemem nas'alhum w **ka** yberku mŠiyt

ك شغلى هنى يتمم نسآلهم وك يباركوا مشيت

2)-siyed elli y xabru: **kay**f§al kul elli ken kayen lil fa§l

سيد اللي يخبروا كيفعل كل اليي كان كاين للفعل[1]

وقد أتى محمد الصغير غانم كذلك بنص بوني بكتابه التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط قد ظهر فيه صوت الكاف وهو كالتالي :

1-النص البوني : ن هـــ م م ل ك ت ك ا ش م ا ق ل ا

2-مقابل في اللغة العربية : ن الملك لأنه استجاب لقوله[2]

و كذلك من بين المفردات التي اقترحها كل من عبدو لمام و طالب محمد نور الدين على أنها بونية الأصل كان صوت الكاف ["ك" (Ka)] .[3]

و يظهر هذا الصوت واضحاً في المنطوق المغربي كقولهم :

"كَنَتْكَلَمْ مْعَاكْ أَنَا مَكَاشْ نَتْكَلَمْ مْعَاهْ هُوَ"

---

[1] -Abdou Elimam:" LE MAGHRIBI langue trois fois millénaire"ANEP, Rouiba,1997,p45

[2]- محمد الصغير غانم "التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط" ص 36

[3]- مراجعة كتاب عبدو لمام"LE MAGHRIBI langue trois fois millénaire" :ص 53

و مقالة طالب محمد نور الدين " Substrat phénico punique" ص 65

وتظهر كذلك بصمات الفينيقيين في بعض المناطق –التي وجدت بها شواهد أثرية خاصة بالفينيقيين مما يؤكد التواجد الفينيقي بالمنطقة وكذلك حافظت بعض المناطق على الاسم السامي ونذكر منطقة (شلّة) Chella، فقد كانت تسمى قديماً (S'lt) أي (Salat) ويظهر أن السين قد تحولت إلى شين عبر الزمن. ومعنى (Salat) "هذا الاسم ظاهرياً ذو أصل فينيقي –بوني وبدون شك يعني "الصخرة"[1]

II–بصمات البونية على المنطوق التونسي :

أ–الحدود الجغرافية لتونس : تقع تونس بالنسبة للمغرب العربي والقارة الإفريقية في الشمال الشرقي .

–شمالاً: تطل على البحر المتوسط وجدّ قريبة من جزيرة مالطة. وأهم المدن بالشمال التونسي هي :بنزرت و تونس العاصمة.

–غرباً:يحدها غرباً الجزائر وتتقاسم الحدود مع الجزائر من الشمال الغربي حتى الجنوب الغربي وأهم مدنها من هذه الناحية :الكاف، جندوبة.

–جنوباً:هي منطقة صحراوية وتطل على ليبيا وأهم مدنها :تطاوين.

[1]- Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique" BREPOL, 1992 . p 385

-شرقاً:المنطقة الشرقية تطل كذلك على البحر المتوسط وأهم المدن :نابل، سوسة، المنستير، المهدية، صفاقس.

ب-خصائص اللهجة التونسية : الدارجة التونسية عربية أساساً ولذلك عرفها ويليام مارسيه بقوله:"إن اللهجات التونسية مقارنة باللهجات المغاربية،المنطوق المغاربي الوحيد القليل بعداً من العربية المكتوبة، الأكثر قدرةً على للتعبير عن الأحاسيس و الأفكار، فنحن نتواجد في بلد الأكثر تعريباً، أين العربية مستعملة في أكثر وأكبر المناطق ومنطوقة بسهولة وذلك منذ أكثر من 1100 سنة"[1]

وتعتبر الدارجة التونسية كغيرها من اللهجات عن كل الشؤون الحياة اليومية وتستخدم في بعض البرامج الإعلامية.

ومن خصائص المنطوق التونسي، تسرب بعض الألفاظ البربرية ولكنها ليست كثيرة إذا ما قورنت بالمنطوق المغربي والجزائري، ونذكر على سبيل المثال:

-فَكْرُونْ .بمعنى "سلحفاة"
-بَبُوشْ .بمعنى "حلزون"
-قَنْدُوزْ.بمعنى "عجل"

وفي الدارجة التونسية ألفاظ تركية دالة على مآكل وملابس وأدوات ورتب إدارية مثال : " الكاهية" .بمعنى "النائب" مثل قولهم "كاهية المدير" أي نائبه .

[1]- W.Marçais : « Articles et conférences » Adrien-Maisonneuve , 1961, p 97

وتتضمن كذلك الدارجة التونسية على ألفاظ فارسية ويونانية ولاتينيـــة وفرنـــسية واسبانية وذلك من آثار الاستعمار الفرنسي واتصال إسبانيا بتونس .

وأبرز الكلمات التي تتميز بها اللهجة التونسية قولهم :

-بَرْشَة .بمعنى "كثير"

-يَزِي .بمعنى "يكفي"

-بَاهِي .بمعنى "حسن وطيب"

-مَايْسَالْشْ .بمعنى "لا مشكلة أو انسى"

-رَبِي يْعَيْشَكْ .بمعنى "أطال الله في عمرك"

ومن الخصائص الصوتية للّهجة التونسية والتي تكاد تكون عامة بالمغرب العربي خلافاً للهجات المشرقية البدء بالساكن بدل المتحرك في الأفعال مثلاً:

"ضْرَبْ" "كْتَبْ" "قْرَى" وذلك بسكون الضاد والكاف والقاف . وغالبية التونسيين ينطقون حرف القاف بالطريق الفصحى، لكنهم يبدلون بعض الحروف:

-كإبدال السين شيناً في قولهم :"سَجْرَة" بدلا من شجرة

-وابدال الجيم زاياً في قولهم :"عْزُوزْ" بدلا من عجوزة

-وابدال السن صادا في قولهم :"سْبَاحْ" بدلا من صباح

-وابدال التاء طاءاً في قولهم :"طْرَابْ" بدلا من "تراب"

وخاصية أخرى يتميز بها التونسيون في لهجتهم مثلهم مثل اخوانهم المغاربة بحيـــث يؤنثون المذكر في الضمير المخاطب المفرد، كقولهم "أَنْتِ" للذكر والأنثى.

ج-مخلفات البونية بالمنطوق التونسي :

من المعلوم أن تونس عرفت تاريخاً زاهراً بحكم انتمائها إلى هذا الفضاء المغاربي وأن الفينيقيين قد لعبوا دوراً كبيراً بهذا البلد. والدليل على وجود آلاف النقائش البونية:"إن أقدم نقيشة فينيقية عندنا في تونس تعود إلى القرن السادس قبل الميلاد كما توجد نقائش سطرت بالخط البونيقي الحديث (Néopunique)".[1]

وقد وجدت بمناطق عدّة ممّا يثبت انتشار اللغة الفينيقية. من المدن والقرى التي تم العثور فيها على نصوص فينيقية أو بونيقية حديثة أذكر على سبيل المثال سوسة ومكثر وتبرسق وبوعردة وتلالسة فيما بين المهدية والجم و غيرها من المناطق الأخرى"[2] .

وهذا ما يؤكد استمرار هذه اللغة واستعمالها حتى دخول العرب، فاللّسان العربي قد وجد الأرضية ورواسب لغوية مناسبة ساعدته على الانتشار السريع وفهم النص القرآني.

ومثل بقية كثير من أهالي المغرب العربي، يستعمل التونسيون بمنطوقهم عبارة "آش" و تظهر في الكلمات التالية:

-"بَاشْ"	كقولهم: "بَاشْ نْسَافْرُو غَدْوَة"
-"آشْ"	في قولهم: "آشْ رَايَكْ"
-شْكُونْ وَشْكُونَكْ	بمعنى من يكون، و من تكون

[1]- محمد فنطر "العربية و اللغات السامية" ص 343

[2]- نفسه ص 339

وينهون الأفعال بحرف الشين وذلك في :

-مَاَانْحَبَشْ بمعنى لا أحب

-مَارُحْتَشْ بمعنى لم أذهب

-مَاَانْجَمْشْ بمعنى لم يقدر

وعبارة "آش" كنت قد أشرت لها بالمبحث الثاني من الفصل الثاني[1] وهي اسم موصول له أصول سامية وقد تكون فينيقية.

ويستعمل التونسيون كذلك كلمة "منصبة" وهي من الرواسب اللغوية الفينيقية وقد وجدت بكثير من الشواهد التذكارية البونية وقد قال عنها محمد فنطر:"منصبة، فهي مشتقة من مادة "نصب" المعروفة في لغات سامية منها العبرية والفينيقية والعربية وغيرها ".[2]

"ومن المادات اللغوية المعروفة في لغة بني كنعان أي اللغة الفينيقية مادة "نصب" ومن الصيغ التي تثبت وجودها صيغة "منصبة" لكنها تعنى هنا الحجرة الجنائزيةتلك التي تنصب على رأس القبر يستدل بها ولقد عر في البلاد التونسية على عدد كبير من هذه المنصبات".[3] ويستعمل التونسيون هذه الكلمة خصوصاً في المناطق الساحلية ومعناها عندهم الحجرة الكبيرة فيقال مثلاً:

-ضَرْبَهْ بْمَنْصْبَة أي قذف عليه منصبة ، أي الحجرة

[1] -أنظر المبحث الثاني من الفصل الثاني ص 101

[2] -محمد فنطر "العربية و اللغات السامية" ص 344

[3] -نفسه ص 345

"كلمة منصبة بمرادف "ابن" بمعنى الحجرة ومنها البناء وبنى-فالخلاصة أن البلاد المغربية عرفت صيغة "منصبة" بمعنى الحجرة المنصوبة على القبر منذ عهد قديم وقبل إنتشار العربية في إفريقية. فلعل ذلك ما يفسر وجودها في الدارجة التونسية"[1]

هناك كذلك خصوصية يعرف بها التونسيون عن باقي المغاربة وهي استعمالهم لكلمة "تَوَ" ومعناها عندما يقال "جـــاَءَ تَّـــوَّا" أي قاصداً لا يعرجه شيئ. ولها نفس المعنى بالعامية في قولهم "جـــاَ تَوْ " أي حضر في الحين .

وعند ملاحظتنا لهذه الكلمة فوجودها في الدارجة التونسية يجعل إرجاعها إلى العربية أمراً بديهياً ومنطقياً، لأنها موجودة كذلك في اللغة العربية. لكنه عند قراءتي لترجمة النقوش البونية لكتاب عبدو لمام« Le Maghrébie trois fois millinaire» ، قد لاحظت وجودها بعبارات النقوش و تظهر في المثال التالي :[2]

-Ma§edni §la ra'ih haini nas'alhum min **taw** hit yaxarju

-ما عادنى على رائيه نسئلهم من **تاو** حيث يخرجوا

-ly **taw** narhan bneti w zid teni bnu hiyi

-لى **تاو** نرهن بناتى وزيد تانى بن خي

[1] -المرجع السابق ص 345

[2] -Abdou Elimam:" LE MAGHRIBI langue trois fois millénaire"- p45

ولا أستطيع القطع في هذه القضايا الشخصية التي أتيت بها لكنني واثقة من وجود رواسب لغوية تعود إلى أقدم العصور ولا تظهر إلاّ بعد ملاحظة دقيقة ويجب علينا أخذها بعين الاعتبار ومقارنتها مع اللغة العربية وأربط قولي بقول محمد فنطر:"أليس من الغريب أن تبقى العربية في معزل على أخواتها ؟ بلى !

الفصل الثالث:

بصمات اللغة البونيقية على المنطوق اللهجي الجزائري

تمهيد:

إذا كانت الحضارة القرطاجية قد تركت وراءها إرثاً ثقافياً لا يستهان به من شواهد تذكارية وآثار وحتى ممارسات شعبية ومخلفات لغوية بالمغرب العربي، تطرقت إليها في الفصل الثاني. فمن الطبيعي أن الجزائر التي تنتمي إلى هذا الفضاء المغاربي يكون لها نفس الإرث الثقافي كغيرها من دول المغرب. لأنها مرّت بمراحل تاريخية تتقاسمها مع جميع دول المغرب. فبالإضافة إلى المخلفات الخاصة بالمعتقدات الشعبية و التي ذكرتها في الفصل الثاني. فالجزائر تملك رصيداً لغوياً إذا بحثنا فيه تبين لنا أصوله وإلى أي مخلف حضاري ينتمي.

فاللغة البونيقية قد تركت بصماتها على المنطوق اللّهجي المغربي بصفة عامة والجزائري بصفة خاصة وتظهر هاته البصمات جلّية في بعض المناطق والمدن المعروفة و التي لاتزال تحتفظ بالإسم السامي والمنحدر من هذه اللغة. كما تظهر هذه المخلفات في المنطوق اللّهجي وخاصة في المفردات المستعملة. وسأتطرق إلى كلّ هذا في هذا الفصل بشيء من التفصيل.

المبحث الأول:أسماء مدن جزائرية ذات الأصول البونية:

إن أسماء المدن والقرى والأماكن القديمة، تضرب جذورها في أعماق التاريخ، فهي الأكثر بقاء من بين المتغيرات، تحمل إلينا ملامح عديدة: دينية، واجتماعية وسياسية، ولغوية. لهذا فإن دراسة اسم المكان لغوياً قد يعطينا معلومات حول تنقلات الشعوب في القدم، وكذلك عن أصلهم، غزواتهم، هجراتهم وبالتالي البصمات التي تركتها هاته الشعوب إثر هذا التنقل. فقد يكون إذن هذا الاسم المفتاح الذي من خلاله يفتح لنا باب تاريخ المنطقة وعلاقتها بمن أثر فيها بالتالي سمي على اسمها.

إذن فتسمية مكان ما، هو شكل من أشكال اللغة، فهذه التسمية نفسها مكونة من الصوامت والصوائت وفونيمات، لهذا يعد اسم المكان ذاته مؤشرا على طبقته اللغوية، فمن خلال صيغته و سوابقه ولواحقه يستطيع الدارس أن يجتهد في إرجاعه إلى اللغة التي ينتمي إليها، أو إلى الفترة الزمنية التي سمي المكان بها.

"تتضمن أسماء الأماكن معاني ومدلولات متعددة وتعتبر ذات قيمة تاريخية هامة، فهي أقدم عهداً من أسماء الأشخاص، وتعتبر أحياناً المصدر الوحيد الذي يؤرخ لفترة ما"[1].

[1]- سلطان عبد الله المعاني "مفردات قديمة في السياق الحضاري "دار ورد للنشر والتوزيع، ط1، 2005 ص 157

لهذا ارتأيت في هذا المبحث أن أحلل بعض الأسماء لبعض المدن الجزائرية ذات الأصول البونية والتي نتداولها كذلك في منطوقنا اللهجي العامي، لأننا عندما نريد أن نقصد مكاناً ما أو بلدة أو مدينة من مدننا فإننا ننطق باسمها للإشارة أو التعيين، لهذا فإن أي اسم له دلالته الخاصة سواء أكانت تشير إلى دلالة مادية أو مجردة .

"إن بعض الأسماء ترتبط ارتباطا وثيقا بثقافة الناس، فعلى الرغم من أصحاب الثقافة يذهبون فإن الاسم يبقى أطول من كل الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإثنية واللغوية..."[1].

لهذا فإن كل المصادر سواء أكانت كتابية أو مادية تشير إلى الاستيطان الفينيقي في حوض البحر المتوسط و بالأخص في شمال إفريقيا حيث قاموا بتأسيس عدة مستوطنات ببلادنا من الشرق إلى الغرب أهمها:(HIPPO-REGIOUS) عنابة حاليا، ثم (RUSICADA) سكيكدة ،(CIRTA) قسنطينة ، (IGILGIL) جيجل ،(SALDAE) بجاية ،(ICOSIUM) الجزائر ،(TIPAZA) تيبازة ،(IOL) شرشال، (CARTENNA) كارتينا_تنس ، (SIGA) سيقا ، و(CALAMA) قالمة وغيرها.

وقد احتفظت بعض هذه المدن على الاسم السامي، كما تغير الاسم بعض الشيء نتيجة عدة عوامل منها التطور اللغوي كما تغير اسم بعض المدن الأخرى كليا و اتخذ أسماء بربرية و عربية إثر دخول العرب شمال إفريقيا.

لهذا سوف أقوم بدراسة بعض المدن التي حافظت على الاسم السامي وهي قليلة جدا لأن "المواقعية الحالية (TOPONYMIE)، تحتفظ بعدد قليل من أسماء

[1]-المرجع السابق ص 157.

الأماكن التي تنتمي إلى الحضارة الفينيقية. لأن هذه الحضارة قد تمركزت فقط على طول الشريط الساحلي لأجل خلق ساحل تجاري الذي كان يربط قرطاج بإسبانيا. لهذا لم يبقى من بصمات المواقعية ذات الأصل الفينيقي إلا القليل"[1].

من بين هذه المدن :

I) المـــــدن الـــشـــرقـــيـــة :

- عنابة (HIPPO-REGIOUS)
- قالمة (CALAMA)
- سكيكدة (RUSICADA)
- جيجل (IGILGIL)

II)-مـــدن مـــن الـــوســـــط:

- تيبازة (TIPAZA)

III)-المـــــدن الـــغـــربـــيـــة:

- كارتينا_تنس (CARTENNA)

I) المـــــدن الـــشـــرقـــيـــة :

1-عـــــنـــــابـــــة: في اللاتينية "إيبون ريجيـــوس" HIPPO REGIUS وبالبونية الجديدة "إيبون" (Pun ') ؟ و باللغة العربية عنابة ، مدينـــة جزائريـــة ومنطقة بونية إن لم نقل فينيقية على ضفتي نهر سيبوس [2].

[1]- ATOUI Brahim, Toponymie et espace en Algérie, Institut national de cartographie, Alger, p 45

[2]- Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique " BREPOL, 1992 .p 218

عنابة: اسمها القديم "بونة" والفرنسي الحديث "بون" هي من أمهات المدن وأكبر المراسي في القطر الجزائري، تقع على مقربة من مصب نهر سيبوس... ولقد كانت في القديم مركزا قرطاجنياً ، ثم أصبحت مرسى رومانيا تحت اسم هيبون ومن بعد صارت "بونة" العربية مدينة العناب [1].

وكما هو ملاحظ في الاسم "بونة" فقد سقط الصوت "HI" و استبدل صوت "P" بصوت الباء "B" لأن صوت "P" لا يوجد في اللغة العربية[2].

نعود إلى الاسم القديم "هيبون"، هذا الاسم بلا شك ذا أصل فينيقي[3] فقد ناقش العلماء كلمة "هيبون" ،فحسب بعض النظريات أصل الكلمة فينيقي ، Ubbon "ايبون" و التي تعني الخليج و الملجأ [4].

هذه المنطقة التي وجدت بها بقايا أثرية و نقوش منذ العهد البوني تؤكد جل الدراسات أن اللغة البونية بقيت مستعملة بها لفترة طويلة.

"ومن جهة أخرى يعتقد أن تسمية "هيبونة" وحدها ذات أصل فينيقي وقد أوردها سالوستيوس ضمن أسماء المدن الفينيقية القديمة في النص التالي: كان بعض الفينيقيين قد هاجروا إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط بدافع تقليل الضغط السكاني في منطقة الساحل الفينيقي و البعض الآخر كان رغبة في السيطرة والتوسع، أما الفئة الثالثة فكان همّها الوحيد هو الربح التجاري والحصول على المواد الخام و من أجل

[1]- أحمد توفيق المدني "كتاب الجزائر "المؤسسة الوطنية للكتاب ط 1، الرغاية ،1984، ص

[2]-Said DAHMANI"HIPPONE dans les sources arabes"article de l'ouvrage "HIPPONE" sous la direction de Xavier DELESTRE .EDISUD,INAS , juillet 2005, France, p 46

[3]- S.GSELL"Atlas Archéologie de l'Algérie "feuille N09 N° 59 p 05

[4]- Mounir BOUCHENAKI "Les Anciennes villes d'Algérie » 1978 p 16

ذلك كله أسسوا على شواطئ البحر كلا من هيبونة وحدرومات (HADRUMETTE) سوسة حالياً..." [1].

وما يدل على أن الاسم سامي هو اللاحقة الواو و النون"ON" في HIPPON فهي سمة الأسماء للمواقع الجغرافية ذات الأصل السامي كالكنعانية، اللغة التي انبثقت منها اللهجة البونية. "تعتبر الواو و النون النهاية اللغوية المكانية التي تسم نهايات أسماء المواقع الكنعانية و التي كثر ورودها في فلسطين والأردن، فجاءت الأسماء : باعون، وراسون، وريمون، وزرقون، وعجلون، وعقربون..." [2].

2-**مدينة قالمة** : مدينة بربرية فينيقية كانت تدعى في القديم كَالَمَا، وازدهرت أيام الاحتلال الروماني وكبرت، ولا يزال لها الكثير من آثار الرومان والروم [3].

عرفت في الفترة الرومانية تحت اسم كالما(KALAMA)، و قد أشير اسمها في النقوش اللاتينية [4].

قالمة، قد نطقها السكان الأصليون ب كَالَمَا KALAMA ، ومن المحتمل أن يكون الاسم ذا أصل فينيقي حسب جوداس (دراسة حول اللغة الفينيقية واللغة

[1]- محمد الصغير غانم "معالم التواجد البوني الفينيقي في الجزائر " الطبعة 2 دار الهدى ص 215-241

[2]- :سلطان عبد الله معاني "مفردات قديمة في السياق الحضاري " دار ورد للنشر و التوزيع ،ط1 2005، ص 245

[3]- أحمد توفيق "كتاب الجزائر" ص230

[4]- محمد الصغير غانم "المملكة النوميدية والحضارة البونية" ص 115

البونية). فالاسم كان مالكا (MALAKA) حسب رأي الكاتب و لكن اللاّتنيين قرأو الاسم مقلوبا، فأصبحت تعرف باسم كالما(KALAMA) [1].

ونفس الشرح قد تقدم به محمد الصغير غانم بقوله: "وحسب الباحث جوداس (A.Judas) ،فإن الاسم كالما وجد مكتوبا على بعض النقوش ذات الكتابة البونية الحديثة التي عثر عليها في قالمة وعددها يفوق الأربعين نقيشة، غير أنه بعد فك رموز كتابتها و قراءتها تبين، بأن إسم القديم يبدو ساميا بحيث لا يستبعد أن يكون مالكاَ (MALAKA)،و يذهب الباحث ،المشار إليه آنفا، بأن اللاّتين فيما بعد قرأوا الإسم مقلوبا ، فأصبحت المدينة تعرف بعد ذلك بكاَلَما بدلا من مَلَكاَ الذي هو الاسم السامي للمدينة [2]. والذي يظهر أن اسم المدينة أصله سامي أي مشتق من اللغة الفينيقية والمدينة نفسها كانت منطقة تمارس فيها العادات البونية وهذا ما أشار إليه دائما محمد الصغير غانم: "و من جهة أخرى يظهر بأن قالمة بقيت تحتفظ بعاداتها و تقاليدها البونية ومؤسساتها الدستورية و ذلك حتى فترة الإمبراطور الروماني "تراجان"(TRAJAN)، وقد عثر في الناحية العلوية من المدينة على عدة قبور سردابية بعضها مزود بآبار مستطيلة شبيهة بتلك التي عثر عليها في المحطات والمستوطنات الفينيقية المتوافرة على سواحل المتوسط و قد وجد بعض هذه القبور خارج السور الروماني الذي كان يحيط المدينة القديمة "[3].

3-**مدينة سكيكدة**: هي المرسى التجاري الأكبر لعمالة قسنطينة ومن أمهات المدن بالقطر الجزائري، أسسها القرطاجيون وكان اسمها "رأس إيكاد"

---

[1]- S.Gsell : « Atlas Archéologie de l'Algérie » feuille n9, n 146 p 17

[2]- محمد الصغير غانم "المملكة النوميدية والحضارة البونية" ص 115

[3]- نفسه ص 115

وعظمت أهميتها أمام الاحتلال الروماني و خربها الوندال تخريباً أثناء هجـــومهم ثم وضع العرب من جديد أسسها و اسموها "راس سكيكدة،وعاد لها عمرانها واحتلها المارشال "فالي" سنة 1838 فاسس بها المركز الحديث واسماها "فيليب فيل" [1]. "وقـــد أشـــير إلى روســـيكاد (RUSICADE) في رحلـــة ســـيلاكس تحـــت اســـم ثابسوس(THAPSUS) ويمكن أن يكون هذا الاسم يمثل مرحلة من مراحل المدينـــة التي عرفت فيما بعد باسم روسيكاد و هذا الأخير لا يستبعد أن يكون هو الآخـــر سامي الأصل لأنه يشتمل في جزئه الأول على اسم رأس (RUS) ،المصطلح الفينيقي الذي عرفت به كثير من مدن الساحل الجزائري..."[2].

"وذهب بعض الباحثين إلى أن تفسير اسم روسيكاد لا يـــستبعد أن يكـــون الرأس الوقاد أو رأس النور ،و قد عثر في موقع روسيكاد على عدة نصب متـــأثرة بالأسلوب البوني إن لم تكن بونية في حد ذاتها "[3].

ثم يذهب الكاتب نفسه في شرح كلمة "RUS"بقوله:"كذلك بأن معظم المحطات التي يستهل اسمها بكلمة روس "RUS" أي (ROUSH)هي سامية الأصل، وتعني في اللغات السامية القديمة رأس و لا زالت حتى الآن تحمل نفس المعنى في لغتنا العربية... ويدخل في هذا المجال اسم "روسيكاد" (سكيكدة) حاليا فهي تعني حسب بعض المصادر السامية "الرأس الوقاد"[4].

[1]- أحمد توفيق المدني "كتاب الجزائر"ص 219
[2]- محمد الصغير غانم، "معالم التواجد البوني الفينيقي"، ص213
[3]- نفسه ص 213
[4]- نفسه ص 254

وكذلك ان الاسم روسيكاد، يمكن أن يكون مطابقا لأسماء الأماكن اللبنانية راس كيدةRAŠKIDA وراس كيديRAŠKIDDI والذي معناه "راس الإبريق أو الحرة"[1].

إذن فالسابقة "راس" تقارب أو هي نفسها رأس في اللغة العربية و قد تميزت عدة مدن بهذه السابقة ومن بينها :

ـ روسازوس :RUSAZUS: أزفوت –روسبير :RUSIPPIR: تاكبات

–روســـــــوكورو:RUSUCURRU: –روسيبيكاري:RUSUBICARRI:

دلس مرسى الحجاج

–روسوقونييه:RUGUNNIE: الـــبرج

البحري [2].

4–**مدينة جـــيـــجـــل** : أسسها القرطاجيون قبيل المسيح فكانت مركـــزا عظيماً للتجارة والحضارة، تدعى إيجيلجيلي واستمرت أهميتها البحرية عظيمة عنـــد الفتح العربي وفي القرن السادس عشر لما التفت بربروس خير الدين لإنقاذ السواحل الإفريقية من قرصان الاسبان، اتخذ مدينة جيجل عاصمة له ومركزا لأعماله ولقـــد

[1]- Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique, p 379
[2]- Mounir BOUCHENAKI "Les Anciennes villes d'Algérie » 1978 p16

احتلها الفرنسيون سنة 1664 تحت قيادة الدوق دوبوفور وهو ابن غير شرعي لهنري الرابع فكانت نكبتهم بها عظيمة إثر ذلك الاحتلال لأنهم اضطروا لتركها بعد ثلاثة أشهر وابقو بها مغنما للمسلمين كل مدافعهم وخسروا بها ألفي رجل، واستمرت المدينة مركزا تركيا ذا أهمية إلى أن وقع الاحتلال فاستولى عليها الفرنسيون سنة 1839 و نصب عليها رجال البربر القبائل الحصار فمكثت محصورة إلى أن أخضعتهم الجنود الفرنسية سنة 1851 [1].

إذن فالاسم "إيجيلجيل" من المحتمل أن يكون مشتق من الفينيقية ولكنها نظرية غير مؤكدة[2] ومعنى كلمة إجيلجيل تعني "جزيرة القمر"[3] فقد تكون الكلمة سامية و هذا ما تطرق إليها سلطان عبد الله المعاني في شرحه لكلمة جلجول حيث قال :"أما لفظة جلجول مع مد حركة الضم الثانية فهو إما عربي بمعنى "الحظ" أو آرامي /جلجل/ بمعنى "مرتفع شديد الانحدار"[4]. فقد أشير إلى إيجيلجيلي في النقوش اللاتينية على أن تسميتها مغربية، بينما يعتقد المؤرخون المحدثين بأن اسمها لا يعدو أن يكون فينيقيا [5].

فقد وجد في مدينة جيجل بقايا آثار شبيهة بتلك التي وجدت بقرطاجة مما يؤكد بعض الباحثين أن تاريخ القرن السادس و الخامس ق.م كان بداية الاستيطان في محطة جيجل البونية حيث قال الأستاذ محمد الصغير غانم: "من خلال الاستعراض البسيط للمصادر المادية والكتابية تبين لنا بأن تأسيس محطة جيجل كان قد تم على

[1]- أحمد توفيق المدني "كتاب الجزائر" ص 216
[2]- S.Gsell "Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord" tome II p157
[3]- Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique, p 228
[4]- سلطان عبد الله المعاني "مفردات قديمة في السياق الحضاري" ص 151
[5]- محمد الصغير غانم "معالم التواجد البوني الفينيقي في الجزائر" ص 208

يد الفينيقيين وكانت لها علاقات متينة مع قرطاجة، كما يعتقد بأنها كانت ضـــمن المدن الليبية الفينيقية التي أشار إليها سترابون تحت اسم الميتاقونيس" [1].

II)-مـــــدن من الوسط الجزائري :

1- **تـــيـــبـــازة**: لقد اخترت مدينة تيبازة من وسط البلاد لأنها الوحيـــدة التي حافظت على اسمها السامي حسب المؤرخين والبـــاحثين اللغـــويين. فيعتقـــد الباحثون بأن اسم "تيبازة " (TIPAZA) لم يطرأ عليه أي تغيير وأنه سامي الأصل[2].

وحسب شرح للكلمة بالمنجد الخاص بالحضارة الفينيقية والبونية فإن الكلمة بالبونية هي تيباتن Tp'tn أما باللاتينية تيبازة [3].

والمغاربة قد أطلقوا على المنطقة إسم "تفاسيد" Tefassed و لكن الفرنسيون قد أعادوا لها إسمها السامي القديم "تيبازة"... هذا الاسم الذي يبدو فينيقيا، لعلـــه يعني "الممر"[4].

فالمدينة تزخر كثيراً بمعالم أثرية قديمة سواءا أكانت قرطاجية أو رومانية فقـــد نزل بها الفينيقيون لأغراض تجارية وقد سهل عليهم ذلك شاطئها ووجود جزيرتين صخريتين تحميان المرفأ.

---

[1]- المرجع السابق ص 180-181
[2]- نفسه ص 181
[3]- Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique, p 456
[4]- S.Gsell : « Atlas Archéologie de l'Algérie » feuille n4 n 38 p 09

وفي هذا الصدد نشير إلى أن نتائج أبحاث لانسال (S.LANCEL) تؤكد هي الأخرى من الناحية الكرونولوجية ما ذهب إليه سانتاس من أن تيبازة دخلت في تاريخ المغرب منذ نهاية القرن السادس ق.م و كان ذلك على يد التجار الفينيقيين.[1]

على اعتبار أن تيبازة تمثل مركزا وسطاً بين سواحل غربي الجزائر في وقتنا الحالي، ذلك أن تيبازة تعد من بين المواقع الأثرية القديمة التي نالت حضها من الدراسة والتنقيب مما جعل عصورها التاريخية تصبح مميزة عن بعضها. هذا بالإضافة إلى أن التواجد الفينيقي البوني بها بات مؤكدا منذ القرن السادس ق.م [2].

III)-مـــــــدن من الغرب:

1-**مدينة تنس (كارتينا سابقا)**: مرسى صغير أسسه الكنعانيون القرطاجيون فكان مستودعا تجاريا ثم أقام به الرومانيون مستعمرة و حرر على أيدي البربر أثناء الثورة الكبرى إلى أن جاء مهاجروا الأندلس فأعادوا تخطيط المدينة وسكنوها. ودخلت المدينة تحت حكم قبيلة مغراوة البربرية، ثم خضعت لسلطان بني زيان و أخيرا سلمت مقاليد أمورها لأتراك خير الدين بربروس سنة 1520 إلى أن احتلها الفرنسيون سنة 1843 [3].

[1]- محمد الصغير غانم، معالم التواجد البوني الفينيقي، ص 182
[2]- نفسه ص 180-181
[3]- أحمد توفيق المدني "كتاب الجزائر" ص 205

ونعود إلى الاسم القديم كارتينا CARTENNAS والمتكـــون مـــن جـــزئيين "فكرت" تعني المدينة بالفينيقية، وهذا يعني أن أصل الكلمة فينيقي قرطاجي[1]. أمـــا الجزء الثاني من الكلمة فهو ليبي الأصل[2] وهو الذي اشتق منه فيما بعد اسم المدينة الحالي تنس "TENNAS" و بـــذلك تكـــون الكتابـــة كـــرت تينـــاس (CART-TENNAS)[3]. وحسب منجد الحضارة الفينيقية البونية فإن كلمة "تنس" هي كلمة احتمال تكون لأحد ملوك صيدا الملقب بتنس "TENNAS"[4].

المبحث الثاني:دراسة بعض الألفاظ مستعملة في اللهجة الجزائرية

1-تـــمـــهـــيـــد:

إن التعدد اللهجي والذي يستعمله الناطقون الجزائريون ينتمـــي إلى هـــذا التخوم المغاربي مع التداخل الجغرافي من الشرق –التعدد اللغوي الجزائري والتعـــدد اللغوي التونسي من جهة، ومن جهة أخرى التعدد اللغوي العربي الجزائري مع نظيره المغربي والحلقة متواصلة مع كل الحدود الجغرافية الأخرى.

فالمغرب و بما فيه الجزائر و حسب موقعه الجغرافي و تاريخه الحافل، قد كان في علاقة مع الآخر، هذه العلاقة التي كانت تستعمل فيها اللغات الأجنبية قد دخلت

---

[1]- S.Gsell : « Atlas Archéologie de l'Algérie » feuille n4 n 20 P02

[2]- IBID p 02

[3]- محمد الصغير غانم "معالم التواجد البوني الفينيقي " ص 186

[4]- Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique " p435

في تواصل مع الناطقين المغاربة. وهذا التواصل مع الغير قد بدأ منذ القدم أي منـــذ تواجد الفينيقيين والرومان.

لهذا فقد تطرق بعض الباحثين وخصوصا الغربيين والمستشرقين إلى تحليـــل و دراسة المنطوق المغاربي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة.كما أوضح بعضهم أن التداول الاستعماري الذي عرفه المغرب العربي منذ القدم قد أثر فيه وخصوصا من الناحية اللغوية و ترك بصماته على اللغة. ومن بين الحضارات التي يبدو لي أنها أثرت أكثر من غيرها وأعطت الأرضية المناسبة لانتشار اللغة العربية هم الفينيقيون: "فإذا كانت إفريقيا الشمالية مهد عدة حضارات، فالمخلفات اللغوية الوحيدة الغالبة أتت من البونية من جهة ومن الليبية من جهة أخرى" [1].

فالكاتب عبدو إمام في كتابه "المغاربية، المعروفة بالدارجة"يظهـــر جليـــا أن مخلفات البونية تمثل نسبة 50 % من اللغة المحلية الدارجة و المعممـــة بـــالمغرب، وفي تحليله لبعض النقوش البونية والتي أخذها عن الكاتب M.Sznycer تبين له أن هـــذه اللغة التي كانت متداولة بقرطاج هي تقريبا نفسها المتمثلة في المنطوق المغاربي مـــع بعض الاختلافات اللغوية و تغير معنى وأداء بعض الكلمات.

لهذا في هذا المبحث سوف أحاول أن أتطرق إلى جمع بعض المفردات بالمنطوق العربي الجزائري مرتبة حسب الأبجدية الفينيقية جمعتها من بعض الكتب التي تداولت هذه اللغة ومن المواقع الالكترونية.

---

[1]-Abdou ELIMAM"Le Maghrébin, vernaculaire majoritaire à l'épreuve de la minoration"site d'internet
http://www.linguapa.arg/congres04/pdf/1elimam.pdf

أمثلة عن الأصوات في اللهجة الجزائرية

بصماتها من البونية (نظامها الصوتي)

1-الهمزة: الهمزة من الأصوات الصامتة، ومن حيث مخرجها فهي صوت حنجري، أو كما عبر سيبويه بأنها من أصوات أقصى الحلق [1].

فالهمزة إذن صوت شديد، لا هو بالمجهور ولا بالمهموس[2] وعلى الرغم من صعوبة هذا الصوت، فإننا لا نكاد نجد لغة واحدة من اللغات السامية لا يكون فيها جزءا من مكونات النظام الصوتي ، و تتأتى صعوبته من أنه من الأصوات الوقفية (الانفجارية)التي يكون مخرجها الحنجرة أو الأوتار الصوتية [3].

وهذا الصوت يمكن أن يوجد في جميع مواضع الكلمة، في أولها ووسطها و آخرها. ومن الأمثلة عن الهمزة في لهجتنا و اللهجة البونية والتي وجدت في عدة نقوش وتتشابه مفردات اللغة العربية معها مايلي:

[1]- رمضان عبد الله "أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات" مكتبة بستان المعرفة ط 1 مصر 2006

[2]- ابراهيم أنيس "الأصوات اللغوية" مكتبة الأجلو المصرية ،ط 4 1999 ،مصر

[3]- يحي عبابنة ""اللغة الكنعانية " ص 44

-[أب] "b ’" وبمعنى الأب و لم يطرأ عليها أي تغيير.

-[أدم] "dm’" بمعنى الإنسان و هو جذر استعمل فيه dmm< بمعنى الناس وحرفيا آدميون [1].

-[أدر] "dr’" بمعنى القدرة أو قادر و قد سقطت القاف و استبدلت بالهمزة وهذا التغير موجود في لهجتنا كإبدال القاف همزة.

-[أم] "m’" بمعنى الأم كذلك لم يطرأ عليها أي تغيير.

-[أمة] "ma’" بمعنى الأمة.

-[أخ] "x’" بمعنى الأخ أو "xt’" الأخت.

-[أربعة]"rb°’" و هو الرقم أربعة.

-[أحد] "ht’" بمعنى واحد أو أحد و هنا نرى تغير سقوط صوت الدال واستبداله بصوت التاء.

-[أكل] "kl’" بمعنى أكل و لم تتغير.

-[أل] "l’" بمعنى إذا و بعض العامة تقول عندما يتواعد أحدهم الآخر و لم يأتي فيقول: "إِلَ جاَ ". كذلك تدل على آداة النفي"لا" ولكن في عاميتنا نقول "أَلَ".

-[أَمْ] "m’" بمعنى "إما" و في عاميتنا تسقط الهمزة لتستبدل ياء في قولهم: "يَمَ تْجِي ياَ نْرُوحُو".

[1]- المرجع السابق ص 45

-[أمر] "mr" بمعنى قال و هو جذر سامي مشترك، جاء فيه من الكنعانية. الفعل mr< بمعنى (قال) و استعمل في أغلب النقوش الكنعانية[1].

-[أنك] "nk" بمعنى (أنا) ضمير المتكلم المفرد و هذه هي الصيغة الكنعانية القديمة، وقد استعملت كذلك في المؤابية وفي النقوش الكنعانية في مواقعها المختلفة [2].

-[أنحن] "nxn" بمعنى نحن و في عاميتنا يسقط حرف النون في بداية الكلمة لتصبح "حْنَا" ،حتى الهمزة بالبونية قد سقطت.

-[أرك] "rk" أَرَكَ الرجل بالمكان :أقام به ، و الأريكة :سرير مزين قال تعالى :(عَلَى الأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ) سورة يس الآية 56 و في الدارجة يقال :فلان رَيَكْ بمعنة مُرَفَهْ ،منعم في حياته[3] وتستعمل هذه الكلمة في منطقة الزيبان بسكرة.

-[أرر] "rr" الرأرأة دعاء الماعز إلى الماء ،فإذا دعاها قال :أَرْ،أَرْ و قيل :إرْ وقول العامة (أَرو) من الفصيح زيدت فيه الواو بتأثير لهجات المغرب، أما أَرْ فلا تقال إلا للحمار و البغل و فصيحها حَرِ! وهو دعاء للحمار ليسرع في سيره [4].

-[أرض] "rs" وتعني الأرض و الملاحظ أن الضاد تغيرت، وقد قال في شأنه يحي عبابنة :"ليس لدينا شك في أن للضاد وضعا خاصا مرده إلى غرابة هذا الصوت... ولهذا فإن اللغات السامية قد سعت سعيا حثيثا إلى التخلص من هذا الصوت عن طريق تغيير مخرجه طورا،

---

[1]- المرجع السابق ص 45 .
[2]- نفسه ص 46
[3]- أد:مختار نويوات ،أد :محمد خان "العامية الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى " ص 101
[4]- نفسه

أو عن طريق صفاته الأخرى طورا آخر..." وقد قامت المجموعة الشمالية (الغربية و الشرقية) بالتخلص منه بصورة مطلقة، فتحول إلى الأكادية و لهجاتها المتأخرة والكنعانية ولهجاتها المؤابية و العبرية إلى صاد..."[1].

-[أش] "'s" وهو إسم موصول بمعنى "الذي "، وقد استعمل هذا النمط في النقوش الكنعانية و البونية و البونية الحديثة على اختلاف مواطنها [2] ويقال في العامية "أَشْنُو هَذَا" أو "وَاشْ رَاكْ ".

-[أت] "'t" وهي أداة المفعولية "أت" و هي علامة تسبق المفعول و تدل على المفعولية ، وقد جاءت بالياء "yt>" وبسقوطها أحيانا [3] وقد تأتي في عاميتنا عند قولنا "بِيـنَـاتْـنَـا".

-[أحد] "'xd" ومعناها أحد من أسماء الله تعالى ، و هو الفرد ، وهذا الاسم بني لنفي ما يذكر معه من العدد ، تقول العامة : "مَا جَانِي حَتَى حَدْ" وتسقط الهمزة في هذا اللفظ [4].

-[آخر] "'xr" بمعنى آخر: تستعمل المادة (أخر) بصيغ مختلفة و يقال في العامية: استأخر بمعنى تأخر، والصيغ:وخر ،و موخر ،التي تدل على تأخر و متأخر و قوله تعالى :﴿ **فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾[5]، وهذه الصيغ كلها تخضع للقاعدة العامة و هي الفرار من الهمزة [6].

---

[1]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية " ص 138
[2]- نفسه ص46
[3]- نفسه ص 45
[4]- مختار نويوات، محمد خان "العامية الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى " ص 97
[5]- سورة النحل الآية 61
[6]- مختار نويوات، محمد خان "العامية الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى " ص 99

2- صوت الباء: صوت شديد مجهور، يتكون بأن يمر الهواء أولا بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه بالحلق ثم الفم حتى ينحبس عند الشفتين منطبقتين انطباقا كاملا. فإذا انفجرت الشفتان فجأة سمعنا ذلك الصوت الانفجاري الذي يسمى بالباء [1].

وأما الباء في الكنعانية، فبمقدورنا أن نحكم على أنها جزء من نظامها الصوتي وقد وقعت في سائر مواقع الجذر الكنعاني [2].

-[بعل] "b°l" وتعني (الزوج)و هي للذكر خاصة ويشير هذا اللفظ إلى الإله الكنعاني[3] وهو أبرز الآلهة الكنعانية "الفينيقية" ومركز مجموعة أخرى من الآ لهة، وكلمة "بعل" معناها في الأصل "سيد"... وهناك إشارة تتعلق بصفات "بعل" فيما يختص بالخصب والزراعة، وهي ما تزال موضع خلاف[4] وقد أشار القرآن الكريم إلى عبادة بعل حيث قال تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ۞﴾[5].

فبعل عند الفينيقيين هو أله الخصوبة، لهذا فإن في كلامنا العامي

---

[1]- إبراهيم أنيس "الأصوات اللغوية " 43- 44

[2]- يحي عبابنة " اللغة الكنعانية " ص 48

[3]- نفسه ص 50

[4]- محمد الخطيب "الحضارة الفينيقية" دار علاء الدين للنشر ط 1 ،دمشق ، 2006 ص 121

[5]- سورة الصافات الآيات 123- 124-125

وخصوصا في المناطق الشرقية و نأخذ على سبيل المثال منطقة الزيبان بسكرة يعنون ببعل: "هي الأرض المرتفعة التي لا يصيبها سيح ولا سيل، تمطر في السنة مرة، ومن النخل ما رسخت عروقه في الماء، فاستغنى عن أن سيقى، ومن الزرع والشجر ما سقته السماء، يقال في الدارجة، أرض بعلي وبحيرة بعلي، ومغروسة على البعلي أي لا تسقى إلا بماء المطر" [1].

ـ[بل] "bl" وتعني (بلا) أو (بدون)، وقد جاءت في هذا المعنى في أغلب النقوش الكنعانية التي قرأت حتى الآن [2] وفي عاميتنا نقول "بْلاَ".

ـ[بن] "bn" بمعنى ابن و هو لفظ سامي عام، استعمله الكنعانيون في نقوشهم المختلفة [3] ومقارنة مع الفصحى فقد حذفت الألف واستغني عنها.

ـ[برك] "brk" ومعناها البركة والمباركة واحتفظت بمعناها في العامية وقد تنتقل إلى عدة دلالات فمثلا عند العامية الوهرانية يقال عندما يحصل شيء سيئ لشخص ما وينجو من هذا الحادث: "وَالله سْلَكْتْ مَنْ هَاذْ لْمُصِيبَه نْدِيرْ بَارُوكَه" وتعني صدقة يحمد الله بها على نجاته.

ـ[برخ] "brx" وتعني برخ أي الكبير الرخص ونص ابن منظور أنها عمانية، وقيل هي بالعبرانية أو السريانية، يقال كيف أسعرهم ؟ فيقال: بَرْخْ أي رخيص، وفي الدارجة يقال: الطماطم في السوق اليوم مَبْرُوخَة، والتمر مَبْرُوخْ أي لا أحد يشتري، أو يسوم، وبرخ:

---

[1]- أد:مختار نويوات ،أد :محمد خان "العامية الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى " ص 99

[2]- يحي عباينة "اللغة الكنعانية" ص 49

[3]- نفسه.

ذل وخضع و منه البريخة في الدارجة التي تعني المغلوب في اللعب [1].

ـ[بقش] "bgš" بمعنى بقش، ومعناها في العامية يحث عن الشيء عندما يقال: "مْنَ صْبَاحْ وْهُوَ يْبَقَشْ" أي يفتش عن الشيء.

ـ[بصع]"bs°" بمعنى بزع أو بصع أي "تبزع الشر": هاج و تفاقم ويستعمل في الدارجة تْبَزَعْ بمعنى أسال بقوة، ووزع وبدد، مثل: بَزَّعْ الماء وغيره من السوائل، أو الحب وغيره من الحبوب وفلان يبزع الحديث: لا يكتم الأسرار، وتْبَزْعَتْ عليه الدنيا وعنده الخير مْبَزَّعْ، وتْبَزَّعْ الدم في وجهه [2]. وكل هذا يعني أن الشيء كثر وتفاقم. وقد يحصل تعاقب بين الباء والميم "فالباء والميم من الأصوات السهلة النطق، ومن ثم فإن اللغة لا تسعى إلى التخلص منهما، بدليل أنهما موجودان في أغلب اللغات البشرية، فقضية الإبدال بينهما قضية تعاقب، لا قضية جنوح نحو التخلص من إحداهما، يمكن أن نعيد السبب في هذا التعاقب أي قرب المخرج أو السياق الصوتي أو إلى أخطاء السمع أحياناً" [3].

لهذا فإن كلمة "بزع" يمكن إبدالها "مزع" بإبدال الميم باءا، "ومنه مزع القطن: نفشه ومزعه: بدده، ومزع اللحم قطعه..." [4].

---

[1]- مختار نويوات ،أد :محمد خان "العامية الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى " ص 112

[2]- نفسه ص 116

[3]- آمنة صالح الزغبي "التغير التاريخي للأصوات" ص 137

[4]- مختار نويوات ،أد :محمد خان "العامية الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى " ص 116

3- صوت الجيم: صوت الجيم في اللغة الفصحى يوصف بأنه صامت غاري مزدوج (إنفجاري احتكاكي) مجهور. ولما كان صوت الجيم يجمع بين الشدة والرخاوة، أو بين الانفجار والاحتكاك سمي صوتا مزدوجا أو مركبا [1].

فالجيم هو ثالث الحروف الأبجدية عند أغلب الشعوب السامية ولا سيما في اللغات الغربية الشمالية من حيث الترتيب والمرجح عند دارس اللغات السامية أن صوت الجيم قد ظل محافظا على صورته المفردة الخالية من التركيب في جميع اللغات السامية، ما عدا العربية، فهي الوحيدة التي وقعت تحت تأثير الأصوات الحنكية في صوت الجيم خاصة، ومهما يكن من أمر، فإن صوت الجيم ظل أحد مكونات الأنظمة الصوتية السامية عامة، بما فيها الكنعانية [2].

ومن الأمثلة التي وردت بهذا الصوت:

- [جبر] "gbr" بمعنى رجل أو شاب، ويقابله في الاستعمال العربي كله (جبر) بالمعنى نفسه [3].
- [جدي] "gdy" بمعنى صغير العنزة، (الجدي).
- [جلي] "gly" بمعنى جلي وواضح أمام الملأ.
- [جرر] "grr" بمعنى جرّ الشيئ وسحبه، وجرت الماشية جرًّا: رعت وهي تسير، واجتر البعير: أخرج جرّته، والجرّة: مايخرجه كل ذي

[1]- رمضان عبد الله " أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات" ص91
[2]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية "ص 50-51
[3]- نفسه ص 51

كرش ليمضغه ثم يبلعه، وفي الدارجة يقولون: اللي يسطع الجرة حلال، أي ما يجتر حلال، كالإبل والبقر والغنم، وفلان جَرّي أي يجترّ [1].

ـ[جرش] "grš" جرش الشيء: قشره، والجرش: صوت يحدث من أكل الشيء الخشن، جمع أجراش وجروش، والجريش: المجروش من الحبوب وغيرها. وينطق العامة الجيم كأهل القاهرة، فيقولون: فلان يَقْرَشْ، وبَايَتْ يَقْرَشْ، بمعنى يأكل شيئاً يابساً يحدث صوتا عند مضغه وهو فصيح، وقد يتوسعون فيه، فيقصدون الأكل مطلقا، ومن هذا قولهم: اليوم قْرَشْ أي اليوم الأخير من شعبان، بمعنى مازال الأكل فيه مباحاً [2].

ـ[جزّ] "gz" بمعنى جزّ الصوف ونحوه: قطعه فهو مجزوز، وجزيزو الجزّة: صوف شاة أو كبش لم يختلط بغيره –في السنة– [3].

ـ[جلجل] "glgl" ومعناه الغطاء، وقد جاء في النقوش البونية [4] وتستعمله العامة وخصوصا النساء عند قولهم "الجْلاّلْ" طرف اللباس الطويل .

4– صوت الدال: صوت الدال صوت شديد مجهور، يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت فينحبس هناك فترة قصيرة جدًا لالتقاء طرف اللسان بأصول

[1]- مختار نويوات، ومحمد خان "العامية الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى " ص 149
[2]- نفسه 149
[3]- نفسه ص 150
[4]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية " ص 52

الثنايا العليا التقاءا محكماً، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمع صوت انفجاري نسميه بالدال [1].

إذن فالدال صوت لثوي أسناني شديد (إنفجاري) مجهور سهل النطق و لم تَسْعَ أي لغة سامية، في حدود ما أعلم، إلى تغيير صفة من صفاته، أو إلى تغيير مخرجه [2].

ـ[دبر] "dbr" وجاءت في النقوش (hdbr) بهاء التعريف، بمعنى (شيئ) أو (كلمة) وتأتي في بعض الاستعمالات الكنعانية بمعنى (يتكلم)، ومن ذلك أيضا الاستعمال (ydbrnk) يتكلم معك. وجاء في استعمالات أخرى بمعنى يقود أو يدبر [3].

ـ[دحى] "dhy" وفيه ydh بمعنى يكسر[4] وتغير معناها بالعامية حيث يقولون عندما يريدون إدخال شيء ما في الحقيبة :دْحِيهَا في الحقيبة بمعنى يدخلها.

ـ[دل] "dl" بمعنى دل عليه، أرشد والدليل: هو المرشد " وفيه أيضاً dl بمعنى (يدل) أو (يوجه) [5].

ـ[دك] "dky" بمعنى دك الشيء أي ضغط عليه.

ـ[درك] "drk" و هي من الادراك، ونجد في هذا الجذر الكلمة drk< بمعنى (أدرك) أو (وصل) كما نجد فيه drk بمعنى (درك) أو (طريق)[6]

---

[1]- إبراهيم أنيس " الأصوات اللغوية "ص 46
[2]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية "ص52
[3]-نفسه ص 52-53
[4]-نفسه ص 53
[5]-نفسه
[6]- نفسه ص 54

5- صوت الهاء: الهاء صوت حنجري مهموس احتكاكي مرقق، والصفة الأولى له (حنجري) نسبة إلى الحنجرة، من أقصى الحلق كما عبر سيبويه في قوله فأقصاها مخرجا والهمزة و الهاء [1].

وسمة الاحتكاكية هي التي تميزه عن صوت الهمزة بالدرجة الأولى [2].

ومن الأمثلة عن هذا الصوت :

_[ها] "h" وقد جاءت في الكنعانية ولهجاتها أداة للربط أو التعريف، وإذا قترنت بالهمزة <h فإنها تصبح بمعنى (سوف) أو ضميرا للغيبة [3].
والأمثلة عديدة في عاميتنا عندما نقول: "هاَني جَايْ" سوف آتي.

_[ها] "h'" والمتعلقة بالضمائر هو، هي، هم.

_[هنا] "hn" بمعنى هنا اسم إشارة.

6_ صوت الواو: هو صوت من الأصوات التي تسمى أشباه الحركات[4] بمعنى أن اللغات السامية تحتوي على صوتين مما نسميه أشباه الحركات وهما الواو والياء وتسميتهما بهذا الاسم تنطلق من أمرين وفقاً للتصور الصوتي، أولهما أنهما معرضان للتغير والحذف أكثر من سائر الأصوات الصامتة، والثاني أنهما يشبهان في بعض خصائصهما الصوتية الكسرة والضمة [5].

---

[1]- رمضان عبد الله "أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات " ص 74
[2]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية " ص 54
[3]- نفسه ص 54
[4]- نفسه ص 55
[5]-نفسه ص 105

وهناك مثال واحد وجدته وهو أداة العطف:

ـ[أو] "aw" أو و ـو ـ "wa".

7 صوت الزاي: يوصف صوت الزاي على أنه صامت أسناني لثوي احتكاكي (رخو) مجهور مرقق [1] وهو يناظر صوت السين، فلا فرق بين الزاي والسين إلا في أن الزاي صوت مجهور نظيره المهموس هو السين [2].

و من الأمثلة عن هذا الصوت ما يلي:

ـ[زبر] "zbr" .بمعنى (زَبْرْ) والزبير: تشديد الأشجار، والزبرة .بمعنى سندان الحداد، والزبارة، ربوة من الرمال، وهي من الفصيح زبرة. يزبره، .بمعنى نهاه عن الغي، فهو مزبور، والزبر والزبير والزبيرة طي البئر بالحجارة [3].

ونقول في عاميتنا فلان زْبَرْنِي أي شدَّدَ عليَ في شيئ ما.

ـ[ذبح] "zbh" بعنى ذبح أي تقديد قربان أو أضحية.

ـ[ذاكرة] "Žkr" .بمعنى الذاكرة والتذكر.

ـ[زرع] "zr°" ولكن في المعنى الدلالي نقول في عاميتنا زريعة فلان أي عائلته أباً عن جد.

[1]- رمضان عبد الله " أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات " ص 117
[2]- إبراهيم أنيس " الأصوات اللغوية " ص 67
[3]- مختار نويوات ، ومحمد خان "العامية الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى " ص 221

ـ[زبر] "zbr" بمعنى (زْبَرْ) والزبير: تشديد الأشجار، والزبرة بمعنى سندان الحداد، والزبارة، ربوة من الرمال، وهي من الفصيح زبرة. يزبره، بمعنى نهاه عن الغي، فهو مزبور، والزبر والزبير والزبيرة طي البئر بالحجارة [1].

ونقول في عاميتنا فلان زْبَرْنِي أي شدَّدَ عليَ في شيئ ما.

ـ[ذبح] "zbh" بعنى ذبح أي تقديد قربان أو أضحية.

ـ[ذاكرة] "Žkr" بمعنى الذاكرة والتذكر.

ـ[زرع] "zr°" ولكن في المعنى الدلالي نقول في عاميتنا زريعة فلان أي عائلته أباً عن جد.

8 **صوت الحاء:** الحاء صوت حلقي احتكاكي مهموس مرقق، هو من الأصوات الصعبة على غير العرب ولذا نجد من ينطقه خاء (خبيي) أو هاء (أهمد) بدلا من حبيي وأحمد [2].

فهو صوت يناظر العين، فمخرجهما واحد ولافرق بينهما إلا في أن الحاء صوت مهموس نظيره المجهور هو العين [3]. وله سياق خاص في لغات المجموعة السامية الغربية الشمالية، و هو أنه لا يكون فونيماً مستقلاً في جميع استعمالاته، بل يكون أحياناً تلويناً ألوفونياً، فقد تحولت الخاء إلى الحاء فيها تحولا مطلقا [4].

---

[1]- مختار نويوات ، ومحمد خان "العامية الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى " ص 221
[2]- رمضان عبد الله " أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات " ص 70
[3]- إبراهيم أنيس "الأصوات اللغوية " ص 77
[4]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية " ص 58

لهذا سوف أقسمه إلى قسمين حسب الأمثلة المقدمة من خلال هذا الصوت.

أ_ ما كان أصلا (فونيماً أصلياً) في الكلمة:

_[حبر] "xbr" بمعنى حبر، حبره: سره ونعمه أو زينه ونقمه، يقال: حبرَّ الشعر والكلام والخط، ويقال عند العامة، فلان يحبر في عرس ولده وْبَايَتْ يْحَبَرْ، ومن أقوالهم، أنت ما تحبر ما تدبر ومعناها فكر كثيراً، و يقلب الأمر على جميع الوجوه [1].

_[حدر] "hdr" "بمعنى حجرة الدفن (المدفن) و hdr < بالمعنى نفسه وسقطت الحاء أحيانا، فجاءت dr < وكلها إستعمالات بونية، وقد جاءت كلمة hdr بمعنى العالم السفلي أيضا، وربما جاءت متبوعة بلاحقة التاء hdr t [2].

وحدر الشيء: أنزله من علو إلى أسفل، وحدر القراءة والآذان والاقامة: أسرع فيها، وانحدر: انحطمن علو إلى أسفل، والحدور: المنحدر من الأرض وهو بهذا اللفظ، والمعنى عند العامة فيقولون: حَدْرَةُ وحْدُورَة، وهبط في الحدرة، ويقول العامي انحدر إلى البلاد أي يهبط من مكان مرتفع إلى مكان منخفض، ولكن توسعوا، فصار اللفظ يعني الانتقال من مكان إلى آخر من دون علو أو انخفاض، ومرادفها "هبط" [3].

---

[1]- مختار نويوات ،ومحمد خان "العامية الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى " ص 155

[2]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية "ص 59

[3]- مختار نويوات ، ومحمد خان "العامية الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى " ص 160-161

ـ[حجر] "hgr" و فيه hgr وهو الحائط (ربما الحائط الحجري)[1].

ـ[حمكت]"hkmt" بمعنى حكمة.

ـ[حلس] "hls" الحلس بمعنى كساء رقيق على ظهر الدابة تحت البردعة وما أشبهها والحلاس والحلاسة في العامية ودلالتها كدلالة الفصحى غالبا. وكثيرا ما تطلق الحلاسة على الشيء الوسخ، أو على اللئيم الدنيئ [2]. وتقول العامة كذلك: أَحْلَسْ بمعنى انزع ثيابك وخصوصا عندما تكون وسخة.

ـ[حمد] "hmdr" بمعنى حَمِدَ، حمده وأثنى عليه، وأحمد الأرض: صادفها حميدة، ومن هنا جاء قول العامة: أرض حمادة أي واسعة ولاشيء فيها من نبات و غيره، وهذه الكلمة عامة في شمال إفريقيا وما بقي من صيغ في هذه المادة يستعمل من الدارجة بمعناه الفصيح [3].

ـ[حنى] "hnt" بمعنى انحنى وتقوس.

ـ[حفك] "hfk" من الممكن أن تكون من الفعل حفَّ بمعنى حفَّ القوم بالشيئ وحواليه: أحدقوا به، وأطافوا به واستداروا.والكاف من المفترض أن تكون ضمير متصل"والتي تحقق وجودها في النقوش الفينيقية فهي للمفرد المذكر المخاطب "ك" و للمفرد المؤنثة المخاطبة "كِ" [4].

---

[1]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية " ص 59

[2]- مختار نويوات ، ومحمد خان "العامية الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى " ص 171

[3]-نفسه ص 174

[4]- أحمد حامدة "مدخل إلى اللغة الفينيقية " ص28-29

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية

ـ[حردت] "hrdt" من الكلمة حرد: وحَرَدَهُ :قصده، وحرد عليه، غضب واغتاظ، فتحرش بالذي غاضه وهم به.

ـ[حرز] "hrz" بمعنى حرزه، صانه وحفظه، وحرّزه: بالغ في حفظه، والحرز: الوعاء الحصين يحفظ فيه الشيء، والمكان المنيع يلجأ إليه، والعوذة، وفي الدارجة يقال: الحَرْزُ: مكان محروس والحَرْزُ: التميمة تعلق في الرأس أو الرقية أو العضد... [1].

ب)– ما كان متحولا عن فونيم الخاء:

وهو تلوين ألوفوني ومن أمثلته:

ـ[خمر] "xmr" بمعنى الخمر أي النبيذ وقد اشتهر البونيون باستعمال الخمر.

ـ[خمس]"xms" وفي هذا الجذر xmš و(xmst خمس) و(خمسة) و(خامس) وقد تغيرت الخاء إلى حاء ثم إلى عين، mst< في بعض الاستعمالات البونية والبونية الحديثة وفيه أيضاhmšy بمعنى (خمسون)، وفي نقوش بونية أخرى hmšm بمعنى خمسون أيضا [2].

ـ[ختم] "xtm" بمعنى ختم: ختم النحل: ملأ خليته عسلاً وختم على فمه: منعه، والخاتمة من كل شيئ عاقبته و آخره. و ختام كل شيء آخره. وتستعمل كلمة الخاتمة في الدارجة بمعناها الفصيح، أما قولهم ختم القرآن يعني أتمه، والختمة جزء من القرآن وفلان خْتَمْ أي احتظر

[1]- مختار نويوات ، ومحمد خان "العامية الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى " ص 162
[2]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية " ص 61

فتلك نهايته [1].

ـ[خنق] "ynk" بمعنى (خنق)، وجاء فيه (lhnkt) أي للخانقين [2].

9- صوت الطاء: يوصف صوت الطاء بأنه صوت صامت أسناني لثوي إنفجاري (شديد) مهموس مفخم [3] أما إبراهيم أنيس فقد وصفها على أنها أحد الأصوات الإطباق، فالطاء كما ينطق بها الآن صوت شديد مهموس يتكون كما تتكون التاء، غير أن وضع اللسان مع الطاء يختلف عن وضعه مع التاء، فاللسان مع الطاء يتخذ شكلاً مقعراً منطبقا على الحنك الأعلى، و يرجع إلى الوراء قليلاً[4].

ومن الأمثلة على هذا الصوت ما يلي:

ـ[طبع] "tb°" وتعني (طبع) أو (سك) النقود، ومنه tb<t بمعنى ختم أو خاتم للنقش [5] ونقول في عاميتنا أَطَّبَعْ بمعنى خاتم لطبع الوثائق.

ـ[طهارة] "thrt" ومعناه (طهارة) أو (تنقية) أو (نقاء) [6].

ـ[طمم] "tmm" طمم يعني أخذ كل شيئ ملقى في الأرض "وفلان يَطُمُ أي يأكل كثيرا، وفلان في داره طْوَامْ، ما يكفيها شيء. وطَمَ عليها، أي أتى عليها كلها [7].

---

[1]-المرجع السابق ص 61
[2]- نفسه
[3]- رمضان عبد الله " أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات " ص 114
[4]- إبراهيم أنيس " الأصوات اللغوية " ص 57
[5]- يحي عبابنة " اللغة الكنعانية " ص 62
[6]-نفسه ص 62
[7]- مختار نويوات ، ومحمد خان "العامية الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى " ص 275

10- **صوت الياء:** الياء في الفصحى صوت صائت غاري (حنكي وسيط) احتكاكي (رخو) مجهور مرقق، وهو صوت لين أو حركة طويلة[1] لأن موضع اللسان معه قريب الشبه بموضعه مع أصوات اللين[2]، وهو من الأصوات التي تسمى أشباه العلل (semi vowels) ومن بين الأمثلة في وجوده ما يلي:

- [يرع] "y°r" وبمعنى يرع ونلاحظ التعاقب الصوتي للعين و الراء، يعر بدلا من يرع أي وعر، تستعمل العامة يَرَعُ و هي مثلها في الفصحى اليَرَاعُ بمعنى القصب، وتقول له العامة اليِرَاعُ [3].
- [يبل] "ybl" وهو الخروف الصغير ولكن عامتنا تطلقه على الإبل فتقول يْبَلْ بدلا من الإبل، تستبدل الهمزة ياءاً.
- [يام] "ym" بمعنى يوم والجمع ymt بمعنى أيام وفي عاماتنا نقول "يَمَاتْ هَذُو فَاتُو صْعَابْ" يعني هاته الأيام قد مرت صعبة مليئة بالمشاكل.
- [يتم] " ytm" و بمعنى يتيم.

[1]- رمضان عبد الله " أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات " ص 94
[2]- إبراهيم أنيس "الأصوات اللغوية " ص 40
[3]- يحي عبابنة "الأصوات اللغوية " ص 63

11_ **صوت الكاف:** يوصف صوت الكاف بأنه صوت صامت طبقة انفجاري (شديد) مهموس، مرقق [1] وقال فيه إبراهيم أنيس: "وللكاف نظير مجهور هو الجيم القاهرية التي نسمعها أيضا في اللغة العبرية والسريانية، فهو صامت سامي شائع في معظم اللهجات السامية" [2].

ومن الأمثلة عن هذا الصوت:

_[كَ] "k" وهو حرف تعليل، و يقابله (كي) بمعنى بسبب، و قد تعرض لزيادة الحاء kh في بعض النقوش البونية الحديثة كما يأتي في مقام كاف التشبيه، كالعربية والأوغاريتية والعبرية والأرامية القديمة [3].

_[كبس]"kbs" أي بمعنى كَبَسَ في هذا الجذر الاستعمال hkbs بمعنى (الكابس) أو من يقوم بالطبع والكبس [4]. وكَبَسَ الرجل يَكْبِسُ كَبُوسًا وتَكَبَسَ: أدخل رأسه في ثوبه، وقيل تقنع به، ثم تغطى بطائفته ويقال في الدارجة: كْبَسْ رأسه إذا عصبه وفلان يَكْبِسُ، ويده كابسة أي شحيح [5]. وتقول العامة عندنا في الغرب: "كْبَسْ لِي عْلَى قَلْبِي بْهَدَرْتَهْ" بمعنى تضايق واضطجر من كلامه ووجوده.

[1]- رمضان عبد الله " أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات " ص 88
[2]- إبراهيم أنيس " الأصوات اللغوية " ص 73
[3]- يحي عبابنة " اللغة الكنعانية " ص 65
[4]- نفسه ص 66
[5]- مختار نويوات ، ومحمد خان "العامية الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى " ص313

ـ[كهن]"khn" .بمعنى كاهن، وقد استعمل هذا اللفظ في أغلب النقوش الكنعانية في سائر مواضعها، بسبب أهميته و قوة مركزه عند الكنعانيين [1].

ـ[كل] "kl" .بمعنى الجمع، وهو لفظ مستعمل في أغلب اللغات السامية بمعنى (كل) أو(جميع) وقد جاء في جميع مواضع انتشار النقوش الكنعانية[2].

ـ[كلب]"klb" .بمعنى الحيوان الكلب.

ـ[كِمَ] "km" ومعناها مثلها وتقول العامة "كِمَا نْدِيرْ يْدِيرْ" .بمعنى يقلدني في كل شيء.

ـ[كمون]"kmn" وهو اسم لمنتوج نباتي، ولعله الكمون (cumin) ولعلها مستعارة من المصرية القديمة، لأنها استعملت في البيئة المصرية [3].

ـ[كسا] "ksy" .بمعنى كساء أو غطاء وتنطقها العامة مثل الفصيح ولكن بإلغاء الهمزة و قولهم في ذلك كْسا َ وقد تكون كذلك اللحاف الذي تستخدمه النساء لغطاء جسدها.

ـ[كتان]"ktn" و معناه كتان يطلق على القماش بأنواعه.

[1]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية " ص66
[2]- نفسه ص 67
[3]- نفسه

12 **صوت اللام:** يوصف صوت اللام بأنه صوت صامت لثوي متوسط مجهور، وهو أحد الأصوات الذلقية كما أسماها بعض القدماء مع الراء والنـــون... ويوصف صوت اللام بصفة خاصة أنه صوت جانبي [1].

وكما عرفة إبراهيم أنيس بأنه صوت متوسط بين الشدة و الرخاوة ومجهور أيضا [2].

ومن الأمثلة على هذا الصوت:

ـ[ل] "l" وهي أداة تعليل، ويقابلها في العربية اللام أو (إلى) أيضا وقد تأتي صوتاً إلا على التعجب[3]. ومثل قول العامة :أَلاَّ!.

ـ[لبي] "lb" وفيه lby أي قلبي وتأتي معنى (هدوء البال) أو (القلب) أي (الطمأنينة) [4] ونلاحظ سقوط القاف في هذا المثال.

ـ[لبن] "lbn" ومعناه اللبن والمشتق من الحليب.

ـ[لهبت] "lhb°t" بمعنى لهبت أي النار عندما تشتعل وتطلق شظاياها.

ـ[لما] "lm" ومعناها إذا لم أو خوفا من وقول العامة في هذه الصيغة عند انتظارهم لفلان ينقذهم من الورطة "إلَماَّ جَاشْ حْصَلْنَا" أي إذا لم يأتي سوف نقع في ورطة.

[1]- رمضان عبد الله " أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات " ص 99
[2]- إبراهيم أنيس "الأصوات اللغوية " ص 59
[3]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية " ص 68
[4]- نفسه

13 **صوت الميم:** صوت الميم صوت صامت أنفي شفوي متوسط مجهور مرقق[1] وقد وصفه إبراهيم أنيس كذلك بأنه صوت مجهور لا هو بالشديد ولا هو بالرخو[2] إذن فهو صوت سهل النطق.

ومن الأمثلة على هذا الصوت:

ـ[مائت] "m>t" وتعني "مائة" والمثنى منها m>tm.

ـ[مبنت] "mbnt" بمعنى (مبنى) ولعل التاء في آخرها للتأنيث[3].

ـ[ملأك] "ml>k" وهو الملاك واحد الملائكة، ويذكر أن الهمزة فيه أصلية وقد كانت كذلك في العربية، فقد ذكر الخطيب الاسكافي أن الملك واحد الملائكة، وأن أصله (ملأك)، وذكر ابن منظور أن أصله (مالك) من الألوكة، وهي الرسالة[4].

ـ[ملك] "mlk" وجاء في هذا الجذر mlk بمعنى (ملك) أو (حكم) وmlk بمعنى (مملكة) وmlkt بمعنى ملكة[5].

ـ[مكان] "mkn" بمعنى مكان أو موضع.

ـ[ملأ] "ml'" بمعنى ملأ وتقول العامة مْلَ وتستغني عن الهمزة.

ـ[منعم] "mn°m" ومعناها مُنَعَمُ أي الشخص الذي يعيش في النعيم، ميسور الحال وتحتفظ العامة بنفس اللفظة كما هي في الفصحى إلا

---

[1]- رمضان عبد الله " أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات " ص 167
[2]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية" ص 70
[3]-المرجع السابق ص 70
[4]- نفسه ص 71-72
[5]- رمضان عبد الله " أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات " ص 101

في أن الميم تصبح ساكنة بدلا من الضمة.

ـ[مقام] "mqm" .بمعنى المقام.

ـ[مات] " mt" .بمعنى مات وتوفى يستلقى فيه أي شخص للراحة أو .بمعنى آخر فراش.

ـ[مطرح] "mtrx" .بمعنى مَطْرَحْ و معناها في العامية مكان.

ـ[محى] " mhy" .بمعنى محى، يمحي الشيء الغير المرغوب فيه أو لم يعد للاستعمال.

ـ[مركبت]"mrkbt" .بمعنى مركبة المستعملة لنقل الأشخاص.

14-**صوت النون:** يوصف النون بأنه صوت صامت أنفي متوسط مجهور[1] ويصفها إبراهيم أنيس بقوله "صوت مجهور بين الشدة والرخاوة...وقد خصت كتب القراءات "النون" بالبحث الخاص، وأفردت لها فصولاً درست فيها أحكام النون من إظهار وإخفاء و إدغام وقلب [2].

والأمثلة على هذا الصوت مايلي:

ـ[نعم] "n°m" .بمعنى نعيم ومعناها أن الشخص يعيش في النعيم والسعادة.

ـ[نصب] "nsb" ومعناها نصب، والنصب إقامة الشيء ورفعه، والمنصب شيء منحديد ينصب عليه القدر، ويقول العوام: المَنْصَبَةُ والجمع مناصب على أثافي من حجر وغيره. والنَصْبَةُ: سدة توضع غالبا في الأسواق لبيع بعض السلع.ونصب فلان لفلان نصبا إذا قصد

[1]- المرجع السابق ص 101

[2]- إبراهيم أنيس "الأصوات اللغوية " ص 61

له وعداه، وتجرد له، والنصب في الفصحى والدارجة هو الاحتيال والفاعل هو النصاب [1].

ـ[نحى] "nx" بمعنى "نَحَى" في الدارجة ومعناه نزع الشيء أو اللباس.

ـ[نجر] "ngr" وجاء في هذا الجذر hngr و تعني (النجار) بالتعريف و ng< بالهمزة بمعنى (نجار).

ـ[ندر] "ndr" بمعنى (نظر) أو (رأى) و hndr بمعنى مشهد وفي البونية الحديثة ndr بمعنى (مشهد) أيضا [2].

15-صوت السين: أما صوت السين فهو صامت، أسناني لثوي احتكاكي (رخو) مهموس مرقق... وقد يختلف مخرج السين باختلاف اللهجات [3]. ونفس القول قد أتى به إبراهيم أنيس: "صوت رخو مهموس، يختلف بعض الاختلاف في مخرجه باختلاف اللهجات العربية، بل وباختلاف الأفراد أحيانا" [4].

ومن الأمثلة على هذا الصوت:

ـ[سدل] "sdl" بمعنى سندال و هي النعل الذي يلبس في القدم أو خف بنعل متين له سيور من الجلد يثبت بها القدم.

ـ[سلم] "slm" بمعنى (سُلَّمٌ) أو (درج) و لعله تعرض للقلب المكاني Metathesis

---

[1]- مختار نويوات ، ومحمد خان "العامية الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى " ص 327
[2]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية" ص 72 73
[3]- رمضان عبد الله "أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات" ص119
[4]- ابراهيم أنيس "الأصوات اللغوية "ص 67

في بعض الاستعمالات فجاء فيها smlm فقد يكون صيغة جمع، ومن الممكن أن يكون خطأ كتابي من الناقش.

ـ[سمر] "smr" بمعنى مسمار [1].

16-صوت العين: صوت العين صوت حلقي احتكاكي (رخو) مجهور مرقق[2] أما إبراهيم أنيس فيقول فيه: "عد هذا الصوت عند القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة ولعل السر في هذا هو ضعف ما يسمع لها من حفيف إذا قورنت بالغين، وضعف حفيفها يقربها من الميم والنون واللام ويجعلها من الأصوات التي هي أقرب إلى طبيعة أصوات اللين[3].

والأمثلة على هذا الصوت عديدة:

ـ[عبد] "ºbd" بمعنى (عبد) أو (خدم) أو أدى، ومضارعه y<bd و منه جاء لفظ bd b<l> أي عبد بعل.

ـ[عبر] "ºbr" بمعنى (عبر) و(مر)، وجاء أحيانا مقترنا بلام التعليل br>l أي: ليعبر ومضارعه المسند إلى الواحد الغالب y<br.

ـ[عجل] "<gl" بمعنى عجل، وفي هذا الجذر أيضا كلمة glt> بمعنى عربة (عجلة يجرها حصان) أو عربة يد.

[1]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية " ص 75
[2]- رمضان عبد الله " أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات " ص 79
[3]- إبراهيم أنيس "الأصوات اللغوية ص 77

ـ[عور] "<wr" وتعني (أعمى) وقد خصصت في العربية بحيث صارت تعنى من فقد إحدى عينيه فقط أي أعور.

ـ[علم] "<lm" و هو جذر متحولا أصلا عن glm فهو بمعنى شباب أو صبا (غلمة) و فيه lm<: غلام وlmt< أي (جارية) ونلاحظ صوت العين قد استبدل بصوت الغين.

ـ[عمد]"<md" و تعني (عمود)، وقد جاءت مجموعة على صورتين mdh<، أي عمدها، وmdm< بمعنى أعمدة، وهي صيغة جمع المذكر السالم[1].

ـ[عفط] "<pt" بمعنى عفط، وعفطه طرده وفلان يْعَفَطْ: يطرد أو لا يعتد بكلامه والاسم منه عفط والمعزة والشاة تَعْفَطْ: أي تنثر بأنفها[2].

ـ[عكر] "<kr" بمعنى عَكَرْ: نقول كلام فلان مْعَكَرْ أي دقيق و صائب، والمادة في المعجم عكر يعكر: عطف ورجع ورجل عكار في الحرب عطاف كرار، وفي الحديث (أنتم العكارون لا الفرارون) أي الكرارون إلى الحرب، والعطافون نحوها، قال ابن الأعرابي العكار: الذي يولي في الحرب ثم يكر راجعا[3] ومعنى عكر كذلك في العامية مزج العجين مع بعضه.

ـ[علط] "<lt" ومعناها عَلَطَ: يقال، تعلطه أي مسكه من خناقه وكذلك تعلط فيه، وعلطه: ضربه ضربة شديدة وهو مأخوذ من الفصيح علوط الشيء: تعلق به وضمه إليه وفي الأصل من علوط

---

[1]- يحي عبابنة ص 76-77

[2]- مختار نويوات ، ومحمد خان "العامية الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى " ص 290

[3]- نفسه ص 291

البعير بمعنى تعلق بعلاطه وهوجانب العنق، ولذلك يقولون في الدارجة (حلاط) ويعنون به المسترخي المتكاسل، و هو بإبدال العين حاءا، فكأنه يشبه عنق البعير في الطول والاسترخاء [1].

وفي عاميتنا نقول **تْعَلَطْ** بمعنى تَسَلَقَ.

ـ[عقب]"gb>" بمعنى عَقِبَ.

ـ[عري] "ry>" بمعنى عري أي مجرد الثياب.

ـ[عرش] "rs>" ومعناها العدد عشرة.

17-صوت الفاء: هو من الأصوات الأسنانية الشفوية، فهو صوت صامت أسناني شفوي احتكاكي (رخو) مهموس مرقق[2]، فهذا الصوت كان ينطق في اللغة الكنعانية ولهجاتها پ p مهموسة قبل تحوله إلى فاء "لأن تغير الپاء إلى الفاء محكوم بهذا الأمر في لغات المجموعة الغربية الشمالية" [3].

ـ[ف] "p" وهو من الناحية الوظيفية أداة تعني (واو العطف)أو فاء العطف ولعلها تعني (أيضاً) كذلك.

ـ[ف] "p" وتعني (فم)، وتأتي مع الياء py بمعنى (فم) و ترتبط مع الاستعمال العربي (فو).

[1]- المرجع السابق ص 292-293
[2]- رمضان عبد الله " أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات " ص 165
[3]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية" ص 78

ـ[فعل] "p<l" بمعنى (يفعل) أو (فعل) و l>p< بالمعنى نفسه وغيرها من الاشتقاقات [1].

ـ[فلق] "plg" (فلق) ومعناها الخَلْقُ وفي التنزيل "إن الله خالق الحب والنوى" وقال بعضهم وفالق في معنى خالق، فالفلق جميع المخلوقات[2] وتقول العامة فَلْقَهْ وْلاَدْ نْهَارْ أو فلقة حْمَيَانْ.
والعرب تقول يا لَلْفَلِيقَة وكتيبة فيلق شديدة شبهت بالداهية وقيل هي الكثيرة السلاح.معناها كذلك منطقة ما.

ـ[فتي] "pt'" ومعناها فتى أي صغير السن أو فتوة.

ـ[فتح] "ptx" بمعنى فتح وقوله تعالى **"وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا"** [3].

ـ[فحم]"pxm" ومعناها (فحم) الفَحْمُ والفَحَمُ معروف مثل نَهْرُ ونَهَر، الجمر الطافئ [4].

18-**صوت الصاد:** صوت رخو مهموس، يشبه السين في كل شيء سوى أن الصاد أحد أصوات الإطباق[5] وقال رمضان عبد الله عن هذا الصوت: "صوت صامت أسناني لثوي احتكاكي (رخو) مهموس مفخم[6] ويتخذ هذا الصوت تلوين الضاد الألوفوني زيادة عن الفونيم الأصلي، لهذا فقدت الضاد من المجموعة الكنعانية وتحولت فيها إلى صاد تحولا مطلقاً.

---

[1]- المرجع السابق ص 79
[2]- معجم لسان العرب لإبن منظور (دار صادر بيروت) الجزء 10 ص 309
[3]- الآية 19 من سورة النبأ
[4]- نفسه الجزء 12 ص 447
[5]- إبراهيم أنيس "الأصوات اللغوية " ص 67
[6]- رمضان عبد الله " أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات " ص 120

أ_ الفونيم الأصلي :

_[صد] "sd" ومعناها (صيد) أو تضحية (قربان) ولعلهم كانوا يقدمون حيوانات الصيد قرابين.

_[صدق]"sdk" وتعني (صِدْقُ) وهو نقيض الكذب ومنها صَدَقَ يَصْدُقُ صِدْقاً.

_[صلب]"slb" وتعني صلب وشنق.

_[صص] "ss" وتعني صوص أي عصفور.

ب_تلوين الضاد الألوفوني:

_[صأن] "s'n" ومعناها ضأن، فالضائن من الغنم ذو الصوف والضائن خلاف الماعز.

_[صبط] "sbt" ومعناها ضبط.

_[صرط] "srt" وهي (الضرة) أي الزوجة التي تزوج زوجها أخرى فكلاهما (ضرة) و هي مشتقة من الضرر والإضرار [1].

[1]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية " ص 80 81

19 صوت القاف: يوصف صوت القاف كما ينطق به مجيدوا القراءات حالياً. بأنه صوت صامت انفجاري (شديد) مهموس مفخم إلى حد ما.مع أن كتب القراءات تصفه بأنه صوت مجهور لا مهموس [1].

ـ[قبر] "kbr" ومعناها (قبر) وجاء فيه ykbr :يقبر kybr بمعنى (قبر).

ـ[قدم] "kdm" وهو القديم أو القدم: أي الزمن الماضي.

ـ[قلل] "gll" ومعناها القلل وهو نوع من الأواني، يوضع فيه الماء ومفردها قلة.

ـ[قفا] "gp'" ومعناها القفا وهو مؤخرة العنق.

20-صوت الراء: يوصف صوت الراء بأنه صوت صامت لثوي متوسط تكراري مجهور [2] وهو من الأصوات التي لا تجنح أي لغة سامية إلى إجراء تغيرات مطلقة فيها، ولهذا ظل واحدا من المكونات الفونيمية لها جميعاً [3].

ومن الأمثلة عن هذا الصوت:

ـ[رع] "r>" بمعنى رعي والرعي مصدر رعى الكلأ ونحوه يرعى رعياً والراعي يرعى الماشية أي يحوطها و يحفظها.

ـ[رأى] "r>y" وتعني رأى أو نظر وربما أتت بمعنى (منظر) أو (مشهد).

[1]- رمضان عبد الله " أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات " ص 83
[2]- نفسه ص 97
[3]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية " ص 84

ـ[رأس] "r>s" وتعني (رأس) على مستوى الحقيقة أو (رأس) أي زعيم أو قائد.

ـ[ربع] "rb<" بمعنى ربع، والربع جماعة الناس، وربع القوم:يربعهم ربعاً: صار رابعهم وجعلهم أربعة وأربعين ونقول في عاميتنا: فلان مَرْبُوعَ القَدّ، وطَاحُو عْلِيهْ الرْبَاعَة (أو الرفاقة) وهذا الخروف ربعي ويقابله خروف خرفي وشتوي، و رَفْدُوهْ مْرَابْعَة ووا ضح أن المعاني التعابير السابقة مأخوذة من العدد أربعة بوجه من الوجوه[1].

ـ[رب] "rb" ومعناها الرب، الإله أو رب الأسرة والمؤنث rbt.

ـ[روح] "rx" ومعناها الروح.

ـ[رعش]"r<s" وتعني هذه (رعشة) أو زلزال [2].

21-صوت الشين: يوصف صوت الشين بأنه صوت صامت غاري احتكاكي (رخو) مهموس مرقق... أما في الفصحى فليس للشين نظير مجهور وهو أحد الأصوات الثلاثة الغارية والقدماء وصفوها بأنها أصوات وسط الحنك وبعضهم يسميها بالأصوات الشجرية [3].

[1]- مختار نويوات ، ومحمد خان "العامية الجزائرية و صلتها بالعربية الفصحى " ص 208
[2]- يحي عبابنة " اللغة الكنعانية " ص 85
[3]- رمضان عبد الله " أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات " ص 91

وصوت الشين يعد هذا، صوت سهل محبب إلى الكنعانية واللغات السامية، ولذا فقد كان مآلا لأصوات أخرى كالثاء [1]. لهذا فإنه في بعض الكلمات يكون فونيماً أصلياً وفي البعض الآخر يكون تلويناً ألوفونياً لصوت الثاء.

أ_الفونيم الأصلي: وهو الصوت الذي شكل جزءا من الكلمة، وكان أصلاً من أصولها، ويقابله في العربية في أغلب الأمثلة الكنعانية صوت السين، وتسمى في بعض الدراسات بالشين السامية القديمة، التي حافظت عليها المجموعة الشمالية: الكنعانية ولهجاتها والأرامية والأكادية [2].

ومن الأمثلة على هذا الصوت:

[شا] "š" ومعناه شاة أي خروف، وبقول العامة أَشَا أو شَا وذلك باستغنائهم عن التاء. وتعنى كذلك (شياه) وتأتي أداة ربط أو ضميرا لإستعمالات كثيرة [3].

[شبع] "šb<" ومعناها شبع عكس جاع.

[شلح] "šlh" ومعناها شلح، يقولون شلح فلان إذا خرج عليه قطاع الطرق فسلبوه ثيابه وعروه، وفي عاميتنا بالمناطق الشرقية كتبسة يقولون نْشَلَحْهَا بمعنى أنزعها وأرميها.

ب_التلوين الألوفوني لصوت الثاء:

[ثلاثوم]"šlšm" وتعني ثلاثون وقد استبدلت النون ميماً.

[1]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية "ص 86
[2]- نفسه
[3]- نفسه

[ثمامن] "šmm" وتعني العدد ثمانية، قد جاء فيه šmnh وšmm من هذا المعنى وقد جاءت في البونية الحديثة بالهمزة أي <šmn ولعلها الهمزة الدالة على الفتحة الطويلة، بعد التخلص من تاء التأنيث.

[ثاني] "šny" وتعني الثاني، وقد استعملت في مقام الرتب العسكرية (الملازم الثاني).

[ثقل] "škl" وتعني ثقل أو يقيس (يقدر الوزن) [1].

22-صوت التاء: يوصف صوت التاء بأنه صوت صامت، أسناني لثوي انفجاري (شديد) مهموس مرقق[2]، لا فرق بينه وبين الدال سوى أن التاء مهموسة والدال نظيرها المجهور [3].

[تحت] "tht" وتعني تحت ظرف مكان.

[تين] "tyn" التمر المعروف.

[تمر] "tmr" وتعني التمر.

[ترشي] "trš" وتعني الخمر، لكن في عاميتنا (الطرشي) ومعناه الفلفل المخلل أو كل ما هو مخلل.

---

[1]-المرجع السابق ص 88-89

[2]- رمضان عبد الله " أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات " ص 110

[3]- إبراهيم أنيس "الأصوات اللغوية " ص 56

[تسع] "ts<" وتعني العدد تسعة و فيها ts<m أي (تسعون) [1].

المبحث الثالث :دراسة ألفاظ مستعملة في اللهجة البربرية ذات أصل بوني

أ-البربرية أصل نشأتها و خصائصها:

عندما نتكلم عن هذه اللغة أول ما يتبادر إلى ذهننا من حيث تواجدها هو حضورها دائما في شمال إفريقيا وخصوصا بالمغرب العربي، فهي أكثر اللهجات قدماً. وكما هو معلوم عند الجميع فهي تنحدر من اللغة الليبية، وهي لغة متداولة في شمال إفريقيا منذ عصور قديمة.

"فاللغات الليبية أو البربرية، هي لغات السكان الأصليين لشمال إفريقيا (ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب، والصحراء، والجزر المتاخمة) فتشمل اللغات القبلية kabyles والشاوية Chaoui (اللغات القديمة لسكان الجزائر...وهلم جراً" [2].

أ-1-صل نشأتها (البربرية):

أما من حيث أصل ونشأة اللغة البربرية فقد اختلف الباحثون والعلماء، حول هذه النقطة، فمنهم من يرى أن أصلها سامي ومنهم من يرى أصلها حامي ومنهم من يرجعها إلى اللغات الهندوأوروبية أو الأوروبية." وقد نسب أصلها العلماء إلى

[1]- يحي عبابنة "اللغة الكنعانية "ص 89 90

[2]- عبد الواحد وافي :"علم اللغة" دار نهضة مصر، ط 7 ،الفجالة ،القاهرة ص 202

اللغات الأوروباوية القديمة أو إلى اللغات الحامية أو السامية مثلما مر بنا نظير ذلك في الجنس البربري" [1].

فمن الباحثين واللغويين من يؤكدون تشابهها وتطابقها مع اللغات السامية كاللغة العربية وقد تنحدر جميعها من أصل واحد.

"أما إذا بحثت في أصول اللغات فإنك ترى أن الشبه القوي بين اللغات البربرية والحبشية ولغة بلاد النوبة المصرية هي فرع من اللغة الحامية المنتشرة في إفريقيا من المحيط الهندي شرقي الحبشة إلى حدود السنغال" [2].

هذا ما أتى به عثمان سعدي مستشهداً بأقوال عدة من علماء وباحثين ومصادر بقوله: "يقر الأستاذ العلامة لنغر (W.Langer) بأن اللغة العربية واللغة البربرية واللغات السامية تنحدر جميعاً من أصل واحد، ويضيف: "وتتصل اللغة المصرية القديمة باللغات السامية ولغات البربر بأصل واحد" [3] ثم يواصل دعم قوله من موسوعة يونيفارساليس (Universalis): "بأن جميع اللهجات البربرية مطبوعة بطابع اللغة العربية. ومحررو الموسوعة المذكورة يرون أن اللغة البربرية ذات أصل حامي–سامي:"أكثر طريق مؤكد إلى الحقيقة هو نسبة اللغة البربرية إلى أصول حامية–سامية التي تجمع في بوتقة واحدة البربرية، والمصرية، والكوشية والسامية" [4].

ويوافقه في ذلك G.H.Bousquet بقوله: إن النظرية الجادة والحقيقة المعروفة تعرف البربرية على أنها تنتمي إلى اللغات الحامية السامية. (وحسب المنتمين لهذه

[1]- عثمان الكعاك :"موجز التاريخ العام للجزائر" ص 32
[2]- أحمد توفيق المدني :"كتاب الجزائر "ص 103
[3]- عثمان سعدي " الأمازيغ البربر عرب عاربة " ص 76
[4]- نفسه

النظرية يؤكدون وحدة هيكلها اللغوي خصوصاً في الجانب النحوي والتركيبي لكل من اللغات السامية) [1].

ولكن هناك من اللغويين والباحثين الأجانب من ينفي انحدارها أو انتمائها إلى أصل واحد مع اللغة العربية أمثال P.Marçais بقوله :"إن البربرية ليست لغة سامية كاللغة العربية ولكنها لغة حامية تشابه الكوشية المتواجدة بالمناطق الأثيوبية وكذلك الهيروغليفية المصرية " [2]. لهذا فإن محاولة البحث عن أصل اللغة البربرية أمر شائك قد اختلف فيها الباحثون و لم يتوصلوا لحد الآن من توحيد لأقوالهم: "فمسألة أصل اللغة البربرية–شعباً ولغةً– قد أذابت الكثير من الحبر منذ القرن التاسع عشر ولكن ما وجب قوله هو أنه مهما وجد تغليط من عدة نظريات سواء لغوية أو تاريخية، فالنظريات حول أصل البربر ولغتهم لا تعتمد على أساس موضوعي، لغوي كان أم أثري" [3].

أ-2-خصائصها :

لكل لغة خصائص تميزها عن غيرها فإذا أردنا أن نبحث عن تـــاريخ أمـــة من الأمم استدعى هذا منا الغوص في لغة هذه الأمة ودراستها وإظهار خصائـــصها ومميزاتها التي تميزها عن غيرها وبعض الصفات التي تتشابه فيها مع لغات أخـــرى إذ كان ذلك بفعل الاحتكاك والتأثر أو أن كلاهما ينحدر من أصل واحد.

---

[1]- G.H.Bousquet « Les Berbéres » p 21
[2]- P.Marçais « Cohabitation Linguistique en Algérie » 1955 Alger p54
[3]- Salem Chaker « Résistance et Ouverture à l'autre » site Internet p 1
http://www.inalco.fr/crb/pages_htm/webdoc/term.libyque.pdf

"فالمؤرخ الفرنسي أندري باسيه (A.basset)، يشير في كتابه سنة 1929 تحت عنوان "اللغة البربرية" يقول فيه: "لم تقدم البربرية أبداً لغة حضارة لا في الماضي و لا في الحاضر، كما أنها لم تقدم لغة موحدة موزعة على مجمل البلاد، لما لم يكن لها آداب مكتوبة، أو مدارس تعلم فيها، لقد كانت ولا زالت لغة محلية" [1].

وتطرق إليها المؤرخ الفرنسي (غوتييه Gautier) بقوله: "ويلاحظ أنه لا يوجد كتاب واحد كتب بالبربرية، كما أنه لا توجد كتابة حقيقية لها، بل توجد لغة بربرية منظمة" [2].

أما عن جيلبير غوييوم (G.G.Guillaume) فيقول عن البربرية: "البربرية هي لغة منطوقة، ليس كاللغة العربية التي لها حروف تكتب بها، فالبربرية لا تحتكم على أي كتابة" [3].

لهذا نخلص في أن اللغة البربرية لغة منطوقة أكثر منها مكتوبة أي لا تمثل كتابة أدبية و هذا ما قرره محررو الموسوعة المذكورة في معرض حديثهم عن آداب اللغات البربرية "فالآداب الهزيلة الشفوية البحتة تتكون من أساطير عن الحيوانات، وقصص خرافية، وأغان تقليدية، أو مرتجلة..." [4].

وقد ذهب الكثير من الباحثين إلى القول بأن كلا من اللغتين البربرية والعربية لهما سمات مشتركة لا تشمل فقط المفردات اللغوية وإنما تشمل التركيب اللغوي حيث ذهب المستشرق الألماني روسلر Rosler إلى الحد الذي أدخل فيه

---

[1]- عثمان سعدي "الأمازيغ البربر عرب عاربة "ص15

[2]- نفسه ص 25

[3]- G.G.Guillaume « Arabisation et politique linguistique du Maghreb » G.P.Maisonneuve et la rose paris 1983 P 14

[4]- عثمان سعدي : "الأمازيغ البربر عرب عاربة "ص 77

البربري في اللغة السامية التي تعتبر فرعا منها: "ونلاحظ في البربرية كما نلاحظ باللغات السامية وجود الحروف الحلقية و العبارات الجزلة" [1].

وقد دعم معظم الباحثين أقوالهم بدلائل تورد الأصل العربي للهجة البربرية ومن ذلك قول عبد السلام بوشارب: "ومن الدلائل التي كتبت هذا الانتماء التي كتبت هذا الانتماء نورد ما يلي:

1-وجود الحروف الحلقية في اللغتين السامية والعربية.

2-الأدب الشفوي للبربر مستمد معظمه من الشرق العربي.

3-تشابه حياة العرب والبربر.

4-تطابق حروف التيفيناغ مع حروف اللغات السامية.

5-تشابه اللهجة البربرية في تراكيبها وصيغها مع العربية [2].

وقصارى القول سواء كانت اللغة البربرية من اللغات الحامية السامية أو لها جذور عربية فإنها لغة ضاربة في القدم، استعملها البربر وقد تطورت تطوراً محسوساً وذلك لامتزاجها وانصهارها باللغات الأخرى كالفينيقية واليونانية واللاتينية والعربية. ومع أنها أصبحت لغة أقلية لكنها استمرت في التعايش والتواصل بين ناطقيها وهذا ما يظهر قدرة وصمود المجتمع البربري.

فاستمرارية اللغة البربرية لم يعني أبدا عدم تفتحها وقدرتها على الاندماج مع اللغات الأخرى عن طريق الغزوات العديدة التي مرت بالمغرب العربي والجزائر بصفة خاصة.

---

[1]- المرجع السابق ص 76

[2]- عبد السلام بوشارب "الهقار أمجاد و أنجاد " نشر المتحف الوطني للمجاهد ، رويبة ص 21

وأول شعب قد امتزج واختلط بالبربر هم الفينيقيون الذين أقاموا مستوطنات على طول الشريط الساحلي للمغرب العربي. فلغتهم التي تنتمي إلى الفصيلة السامية للشمال الغربي قد انصهرت مع اللغة البربرية وأثرت فيها "فمتى اجتمع لغتان في بلد واحد لا مناص من تأثر كل منهما بالأخرى، سواء تغلبت احداهما أم كتب لكلتيهما البقاء" [1].

وأهم شيء يمكن أن يلاحظه اللغوي في هذا التأثر هو اقتباس المفردات والأساليب الصوتية "فإذا قارنا المفردات البربرية مع اللغات التي تقرب لها نستطيع أن نبرز أو تظهر مجموعة من المفردات المتشابهة -خصوصا بناء لغوي متشابه- بين ما يسمى باللغات السامية الحامية" [2].

لهذا ارتأيت في هذا المبحث أن أجمع بعض المفردات البربرية التي لها جذور فينيقية ومفردات بربرية قد أضيفت لها لواحق من اللغات السامية وبالأخص الكنعانية -لاحقة إيم im -.

ب-مفردات بربرية بلواحق ذات أصل فينيقي بوني _اللاحقة إيم (im):

قال فيها سلطان المعاني:"هي علامة الجمع المذكر في الكنعانية /-يم/. ثم أضاف في استنتاجاته: تتصل اللاحقة الياء والميم، وهي علامة جمع المذكر، ببعض الأسماء" [3] وبما أن البونية هي لهجة من لهجات اللغة الكنعانية فمن البديهي أن تحتفظ البونية بمعظم الصيغ بالكنعانية ومن المنطقي أيضا أن تترك البونية بصماتها

[1]- عبد الواحد وافي "علم اللغة " ص 239

[2]- Med Akli Haddadou « Les couches diachroniques du vocabulaire Berbère » article de l'ouvrage « Trames et Langues » Usages et métissages linguistique dans l'histoire du maghréb sous direction de Jocelyne Dakhlia p 353

[3]- سلطان عبد الله المعاني "مفردات قديمة في السياق الحضاري " ص 144 161

على البربرية ومن ذلك اللاحقة /-إيم/ و التي سأتناولها في بعض الكلمات الخاصة بالبربرية.

ب-1- المفردات التي تتعلق بالنبات:

_[أغنيم]	aghanim	roseau	قصب
_[أزليم]	azalim	oignon	بصل
_[أحتيم]	ahatim	huile	الزيت
_[أقوزيم]	aguzim	écorce de noyer	الجوز[1]
_[أليم]	alim	paille	أصفر ليمي
_[أدميم]	admim	aubépine	زعرور
_[تايوريمت]	tayurimt	jone	نبات أغصانه تستعمل للسلال
_[تحتيمت]	tahatimt	olivier	الزيتون
_[تاقاساييم]	takasaim	concombre	الخيار
_[تيمدزردم]	timedzerdim	clématite	ياسمين البر

[1]- Med Akli Haddadou : « Le guide de la culture berbère"Ina-Yas Paris, 2000, p 251

_[أردليم]	ardalim	merisier	كرز الطير [1]

ب–2–المفردات التي تتعلق بالنبات المثمر أو خاص بالزراعة:

_[أكليم]	aclim	balle d'orge	حزمة حب الشعير
_[أليم]	alim	Citron	الليمون
_[توسيمت]	tawsimt	bouquet d'oignon ou d'ails	مجموع بصل أو ثوم
_[تورسيمت]	tewssimt	datte verte	التمر الأخضر
_[أغنيم]	aghanim	Figue blanche	التين الأبيض [2]

ب–3–بعض الألفاظ التي لها علاقة بالمنتجات الريفية:

_[لغنيم]	laghnim	troupeau d'ovin	قطيع الغنم
_[أقلزيم]	agalzim	Pioche, hache	معول،منكاش [3]

[1]- Jean Peyras et Daniel Baggion «Linguistique historico-comparative Et antiquités Nord-africaines » Hugo Schuchardt et les substantifs Berbères en -im ,article de l'ouvrage « Etudes et documents berbères » n8 Edisud 1991 Paris p 168

[2] -Ibid p168

[3] -Ibid p 168

ب-4-ألفاظ لها علاقة بالمنزل، العائلة، المرأة:

_[أبريم]	abrim	Broche	مشبك
_[أبزيم]	abzim	broche en argent	مشبك من الفضة
_[أحوريم]	ahourim	voile	الحايك
_[تسيمت]	tacimt	coussin	المخدة
_[إديم]	idim	sans parenté	الدم العائلي
_[أوقزيم]	ugzim	Robe, veste	لباس أو سترة
_[ليتيم]	litim	orphelin	اليتيم

ب-5-ألفاظ تمس الحياة اليومية للرجل:

_[أدريم]	adrim	argent	النقود
_[أقزديم]	axdim	ouvrier, serviteur	عامل، خادم
_[تلحنيم]	Talhanim	bijoux sahariens	حلي صحراوية
_[أكسيم]	aksim	partenaire	الشريك

ـ[أزدم]	azadim	attaque	الهجوم
ـ[إمجوريم]	imjurim	assassin	الهجوم

ب-6-كلمات التي تخص الحياة الثقافية و بالأخص الشعر القديم :

ـ[توانقيمت]	tawangimt	esprit	الروح.
ـ[حكايم]	hkaim	sagesse	الحكمة.
ـ[عزايم]	°zaim	formule d'exocisme	تعزيمة، سحر.[1]

ب-7-كلمات تخص الجسم:

ـ[أقوليم]	agulim	peau	البشرة
ـ[أختيم]	ixettim	écorchure	كشط
ـ[إزليم]	izellim	rhumatisme	الروماتيزم[2]

[1]-Ibid 169
[2]-Ibid p 169

هذه بعض الألفاظ والكلمات البربرية والتي تنتهي باللاحقة (إم) الخاصية التي تمتاز بها اللغة الكنعانية ولهجاتها ومنها البونية التي تركت هاته البصمة على البربرية.

ب-8-مفردات بربرية ذات أصل بوني مستعملة بالمنطوق المغاربي بصفة عامة:

عدد بصمات البونية في تزايد وهذا ما تطرق إليه الباحث W.Vycichl حيث أعطى بعض الأمثلة لبعض المفردات متناولة ببعض المناطق البربرية بالمغرب العربي وهي كالتالي:

- [أرمان] aromane "شجرة الرمان" (جبل نفوسة)
- [أسسيد] asasid "اللوز" (غدامس)
- [أدفو] adeffu "التفاح" (جربة)
- [أزريف] azarif "حجر الشب" (الهقار)
- [أنسمير] anasmir "مسمار" (الهقار)
- [أتنور] atanur "فرن"[1]

[1]- W.Vycichl "les études chamito-sémitique" article du Actes du premier congrés d'études des cultures méditerranéenne d'influence Arabo-Bérbére, ALGER 1973 p131

ـ[أقادير] agadir "الجدار" (مدينة بالمغرب ومنطقة بتلمسان)

ـ[أفنيق] afniq "صندوق صغير لحفظ الحلي" [1]

[1]- Salem Chaker « Résistance et Ouverture à l'autre » site Internet p8
http://www.inalco.fr/crb/pages_htm/webdoc/term.libyque.pdf

الخاتمة

يحاول الانسان جاهداً لكشف الأسرار التي يزخر بها هذا الكون علّه يظفر بآثاره من علم فيندفع إلى المزيد من البحث و الكشف.

والمفكرون واللّغويون الباحثون، على امتداد العصور، حاولوا ومازالوا يحاولون، ازاحة الستار عن كثير من الغموض الذي اكتنف جوانب اللغة البشرية وبالتالي يتوصلون إلى نتائج تفيد البحث العلمي.

وعن طريق هذا البحث المتواضع حول البونية وبصماتها على المنطوق اللهجي، سواءا المغاربي أو الجزائري، حاولت بقدر المستطاع أن أكشف على بعض الجوانب التاريخية للّهجة الجزائرية في حقبة زمنية جدّ قديمة وهذا النوع من الدراسات أضنه قليل، يحتاج إلى نفض الغبار عنها ولعلّ هذا سبب من أسباب الغفلة و عدم الاهتمام. وقد أفضى بيّ هذا البحث إلى النتائج التالية:

1-يلاحظ أنه بدخول الفينيقيين شمال افريقيا وتأسيسهم لحضارة قرطاج، ثم تفاعلهم مع السكان الأصليين، خرجت بلاد المغرب من العزلة، مما أتاح لها الفرصة لأن تصبح مسرحاً لنشاط اقتصادي وسياسي، ثم ثقافي .

2-وعليه فإنه بالنسبة لشمال افريقيا يعد الحضور الفينيقي البوني بمثابة رافد جديد جعلها تلتحم بثقافات البحر المتوسط عبر وسائل وطرق عديدة منها التجارية، التي لم تحمل فقط المواد الثمينة، بل حملت إليها الأفكار أيضاً.

3-وفي هذا الصدد واعتماداً على النقوش، فإن اللغة الرسمية في المملكة النوميدية و الموريطانية حتى بعد تهدم قرطاجة ظلّت هي البونية و البونية الحديثة.

4-أن استعمال البونية بالمغرب العربي عامة و الجزائر خاصة قد دام طويلاً وخصوصاً وان فترة الاستيطان دامت قرابة سبعة (07) قرون.

5-قد ساعد على انتشار اللغة العربية بالمغرب العربي هو الأرضية المناسبة لوجود لغة قد سبقتها و تنتميان إلى نفس الشجرة اللغوية .

6-متى اجتمعت لغتان في بلد واحد لا مناص من تأثر كل منهما الأخرى وهذا التأثر يظهر في المفردات، فتنشط حركة التبادل اللغوي ويكثر اقتباس بعضها من بعض ويخضع هذا القتباس غالباًفي الناحية الصوتية، فيناله التحريف، والتغير ، والاضافة ، و النقصان.

7-قد تركت اللغة البونية وراءها بصمات لغوية جديرة بأن تحضى بالدراسة المعمقة من جميع النواحي :الصوتية، الدلالية، و الصرفية .

8-ان الصلة بين اللغة العربية والبونية التي هي أحد فروع اللغة الفينيقية قوية جداً من حيث المفردات ولا تختلف عنها إلاّ في بعض التغيرات الصوتية و الدلالية.

ولكل شيئ إذا ما تم نقصان

نسأل الله أن يوفقنا

معجم خاص
بالمفردات البونية
والمستعملةبالمنطوق
الجزائري

1-حرفي الهمزة و الألف:

الرقم	اللفظ البوني مترجم للغة العربية	ترجمته إلى اللغة الانجليزية
01	-[أب] "ʾ b"	FATHER
02	-[أدم] "ʾdm"	MAN
03	-[أدر] "ʾdr"	TO EMPOWER
04	-[أم] "ʾm"	MOTHER
05	-[أمة] "ʾma"	METROPOLIS
06	-[أخ] "ʾx"	BROTHER
07	-[أربعة] "ʾrb°"	FOUR
08	-[أحد] "ʾht"	ONE
09	-[أكل] "ʾkl"	EAT
10	-[أل] "ʾl"	DO NOT
11	-[أَمْ] "ʾm"	IF , WETHER , OR
12	-[أمر] "ʾ mr"	ORDER
13	-[أنك] "ʾnk"	ME
14	-[أنحن] "ʾnxn"	WE
15	-[أرك] "ʾrk"	LENGTH
16	-[أرر] "ʾrr"	CALLING BIRDS
17	-[أرض] "ʾrs"	LAND
18	-[أش] "ʾs"	WHAT

19	-[أت] "'t"	WITH , TO (PREP)
20	-[أحد] "'xd"	O NE
21	-[آخر] "'xr"	OTHER

2-حرف الباء:

22	-[بعل] "b°l"	HUSBAND
23	_[بل] "bl"	NOT
24	_[بن] "bn"	SON
25	_[برك] "brk"	BLESS
26	_[برخ] "brx"	TO DEPART, TO WASTE
27	_[بقش] "bgš"	TO SEEK
28	_[بصع] "bs°"	CANDLESTICK

3-حرف الجيم:

29	_[جبر] "gbr"	MAN
30	_[جدي] "gdy"	KID
31	_[جلي] "gly"	TO UNCOVER
32	_[جرر] " grr"	HAULER
33	_[جرش] "grš"	TO DRIVE OUT
34	_[جزّ] "gz"	SHEARER
35	_[جلجل] "glgl"	WRAPPER

4-حرف الدال:

TO IMPEL	"dbr" [دبر]_	**36**
TO BREAK	"dhy" [دحى]_	**37**
TO GUIDE	"dl" [دل]_	**38**
DEPRESSED	"dky" [دك]_	**39**
COMMANDER	"drk" [درك]_	**40**

5-حرف الهاء:

ARTICLE JOINED WITH NOUNS	"h" [ها]_	41
HERE	"hn" [هنا]_	42
HE, HIM,THAT	"h'" [ها]_	43

6-حرف الواو:

CONJUNCTION	"aw" [أو]_	44

7-حرف الزاي:

PITCHER	"zbr" [زبر]_	45
TO SLAUGHTER	"zbh" [ذبح]_	46
MEMORY	"Žkr" [ذاكرة]_	47
OFFSPRING	"zr°" [زرع]_	48

8-حرف الحاء

49	"xbr" [حبر]_	ASSOCIATE
50	"hdr" [حدر]_	BURIAL
51	"hgr" [حجر]_	WALL
52	"hkmt"[حمكت]_	WISDOM
53	"hls" [حلس]_	DELIVER
54	"hmdr" [حمد]_	TO DESIRE
55	"hnt" [حنى]_	ARCH
56	"hfk" [حفك]_	TO OVERTURN
57	"hrdt " [حردت]_	TERROR
58	"hrz" [حرز]_	FENCE
59	"xmr" [خمر]_	WINE
60	"xms"[خمس]_	FIVE
61	"xtm" [ختم]_	SEAL
62	"ynk" [خنق]_	TO STRANGLE

9-صوت الطاء:

63	"tb°" [طبع]_	COINAGE
64	"thrt" [طهارة]_	PURIFICATION
65	"tmm" [طمم]_	TO WRAP

10- صوت الياء:

66	_[يرع] "y°r"	WOOD
67	_[يبل] "ybl"	RAM
68	_[يام] "ym"	DAYS
69	_[يتم] " ytm"	ORPHAN

11-حرف الكاف:

70	_[كَ] "k"	FOR ,BECAUSE ,
71	_[كبس]"kbs"	TO LAUNDER
72	_[كهن]"khn"	PRIEST
73	_[كل] "kl"	ALL
74	_[كلب]"klb"	DOG
75	_[كِمَ] "km"	AS,LIKE
76	_[كمون]"kmn"	CUMIN
77	_[كسا] "ksy"	TO COVER
78	_[كتان]"ktn"	LINEN

12-حرف اللام:

79	_[ل] "l"	ASSERTIVE
80	_[لبي] "lb"	HEART
81	_[لبن] "lbn"	WHITE
82	_[لهبت] "lhb°t"	FLAME
83	_[لما] "lm"	LEST

13-حرف الميم:

84	"m>t" [مائت]_	ONE HUNDRED
85	mbnt" [مبنت]_	BUILDING
86	"ml>k" [ملأك]_	QUEEN
87	"mlk" [ملك]_	KING
88	"mkn" [مكان]_	PLACE
89	"ml'" [ملأ]_	TO FILL
90	"mn°m" [منعم]_	WELL BEING
91	"mqm" [مقام]_	PLACE
92	"mt " [مات]_	TO DIE
93	"mtrx" [مطرح]_	ESPOUSED
94	" mhy" [محى]_	TO EFFACE
95	"mrkbt"[مركبت]_	CHARIOT

14-صوت النون:

96	"n°m" [نعم]_	GOODNESS
97	"nsb" [نصب]_	PILLAR
98	"nx" [نحىّ]_	TO SET DOWN
99	"ngr" [نجر]_	CARPENTER
100	"ndr" [نذر]_	VOW

15-صوت السين:

101	"sdl" [سدل]_	SANDAL
102	"slm" [سلم]_	STAIRS
103	"smr" [سمر]_	TO NAIL

16-صوت العين:

104	"°bd" [عبد]_	SERVANT
105	"°br" [عبر]_	TO PASS
106	"<gl" [عجل]_	CALF
107	"<wr" [عور]_	BLIND
108	"<lm" [علم]_	YOUTH
109	"<md"[عمد]_	PILLAR
110	"<pt" [عفط]_	FLIER
111	"<kr" [عكر]_	TO BAN
112	"<lt" [علط]_	UPON,BESIDES
113	"<gb"[عقب]_	CONTINUATION
114	"<ry" [عري]_	TO LAY BARE
115	"<rs" [عرش]_	TEN

17-صوت الفاء:

116	"p" [ف]_	ALSO, AND
117	"p" [ف]_	MOUTH
118	"p<l" [فعل]_	TO DO
119	"plg" [فلق]_	DISTRICT
120	" pt'" [فتي]_	YOUTH
121	"ptx" [فتح]_	OPEN
122	"pxm"[فحم]_	COAL

18-صوت الصاد:

123	"sd" [صد]_	SACRIFICE
124	"sdk"[صدق]_	JUST,LEGITIMATE
125	"slb"[صلب]_	TO HANG
126	"ss" [صص]_	TYPE OF BIRD
127	"s'n" [صأن]_	SHEEP
128	"sbt" [صبط]_	TO HOLD
129	"srt" [صرط]_	FELLOW WIFE

19_صوت القاف:

130	"kbr" [قبر]_	GRAVE
131	"kdm" [قدم]_	AFORTIME
132	"gll" [قلل]_	TYPE OF VESSEL
133	"gp'" [قفا]_	TYPE OF COIN

20-صوت الراء:

134	"r>" [رع]_	SHEPHERED
135	"r>y" [رأى]_	TO SEE
136	"r>s" [رأس]_	HEAD
137	"rb<" [ربع]_	QUARTER
138	"rb" [رب]_	CHIEF
139	"rx" [روح]_	SPIRIT
140	"r<s"[رعش]_	EARTHQUAKE

21-صوت الشين:

141	"š" [شا]	SHEEP
142	"šb<" [شبع]	FULL
143	"šlh" [شلح]	TO SEND
144	"šlšm"[ثلاثوم]	THIRTY
145	"šmm" [ثمامن]	EIGHT
146	"šny" [ثاني]	SECOND
147	"škl" [ثقل]	WEIGH

22-صوت التاء:

148	"tht" [تحت]	UNDER
149	" tyn" [تين]	FIG
150	"tmr" [تمر]	DATE
151	"trš" [ترشي]	WINE
152	"ts<" [تسع]	NINE

معجم بصمات البونية بالمنطوق البربري

الرقم	الكلمة	كتابتها بالأحرف الأجنبية	ترجمتها إلى الفرنسية
01	_[أغنيم]	aghanim	roseau
02	_[أزليم]	azalim	oignon
03	_[أحتيم]	ahatim	huile
04	_[أقوزيم]	aguzim	écorce de noyer
05	_[أليم]	alim	paille
06	_[أدميم]	admim	aubépine
07	_[تايوريمت]	tayurimt	jone
08	_[تحتيمت]	tahatimt	olivier
10	_[تيمدزردم]	timedzerdim	clématite
11	_[أردليم]	ardalim	merisier
12	_[أكليم]	aclim	balle d'orge
13	_[أليم]	alim	Citron
14	_[توسيمت]	tawsimt	bouquet d'oignon ou d'ails
15	_[تورسيمت]	tewssimt	datte verte
16	_[أغنيم]	aghanim	Figue blanche
17	_[لغنيم]	laghnim	troupeau d'ovin
18	_[أقلزيم]	agalzim	Pioche, hache
20	_[أبريم]	abrim	Broche
21	_[أبزيم]	abzim	broche en argent
22	_[أحوريم]	ahourim	voile
23	_[تسيمت]	tacimt	coussin

coussin	tacimt	[تسيمت]_	24
Robe, veste	ugzim	[أوقزيم]_	25
orphelin	litim	[ليتيم]_	26
argent	adrim	[أدريم]_	27
ouvrier, serviteur	axdim	[أقزدم]_	28
bijoux sahariens	talhanim	[تلحنيم]_	29
partenaire	aksim	[أكسيم]_	30
assassin	imjurim	[إمجوريم]_	31
esprit	tawangimt	[توانقيمت]_	32
sagesse	hkaim	[حكايم]_	33
formule d'exocisme	°zaim	[أعزايم]_	34
peau	agulim	[أقوليم]_	35
écorchure	ixettim	[أختيم]_	36
rhumatisme	izellim	[إزليم]_	37

ملحق الصور

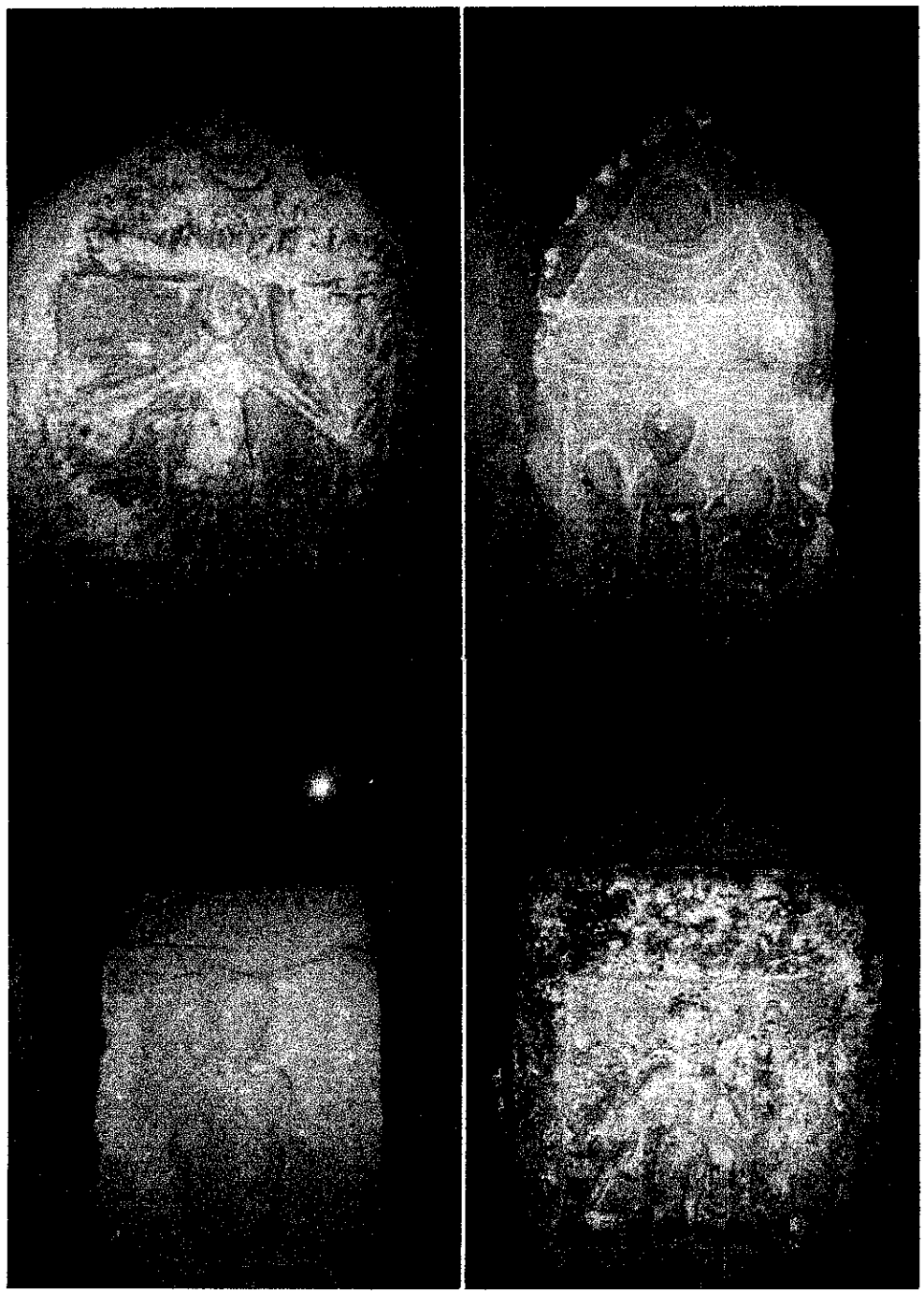

الصور مأخوذة من المتحف الوطني "أحمد زبانا " بوهران

تمثل معالم من التواجد البوني بمنطقة بطيوة ،وهران

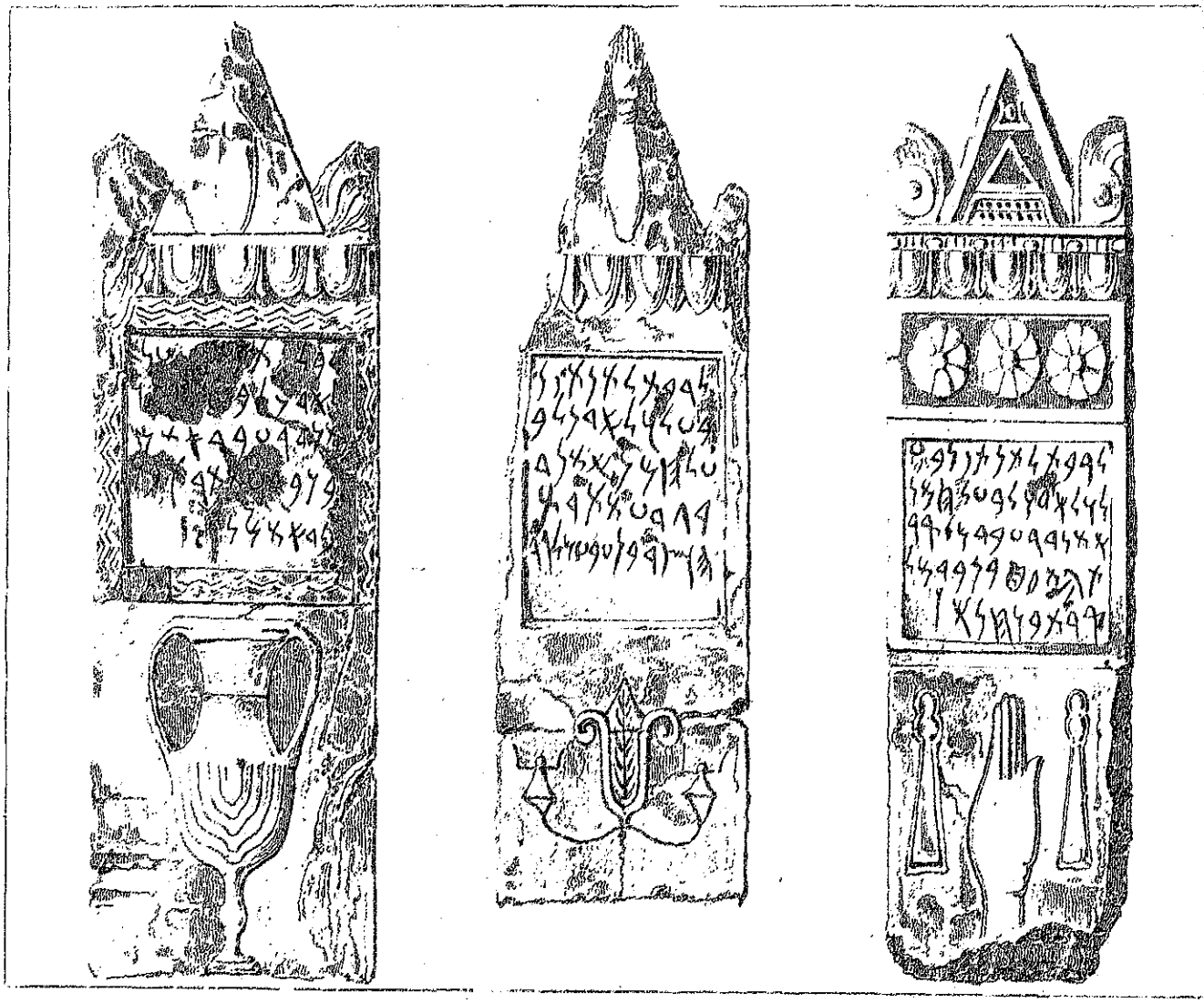

Tombeaux Puniques

الصورة مأخوذة من كتاب :

« HISTOIRE DE TUNIS » de Dr LOUIS FRANK et J.J.MARCEL
2éme EDIT ;Edition Bouslama Tunis .

تمثل معالم التواجد البوني بتونس

قائمة

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً المصادر:

- القرآن الكريم، رواية ورش.

ثانياً المراجع:

-أحمد الفرجاوي

1-"بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة "،المعهد الوطني للتراث، 1993

-أحمد حامدة

2-"مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية"،جامعة دمشق، 1998

-أحمد توفيق المدني

3-"كتاب الجزائر"،الموسوعة الوطنية للكتاب، ط2 ، 1984

-آمنة صالح الزغبي

4- "التغير التاريخي للأصوات" في اللغة العربية و اللغات السامية،ار الكتاب الثقافي، 2005

-إبراهيم أنيس

5-"الأصوات اللغوية "، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4 ، 1999

6-"في اللهجات العربية"، مكتبة الأنجلو المصرية، ،القاهرة، ط3

-إسرائيل ولفنسون

7-"تاريخ اللغات السامية"، دار القلم، بيروت، 1980

-بيير غوسيه

8-"مدينة إزيس"، التاريخ الحقيقي للعرب، ترجمة فريد جحا

-جورجي زيدان

9-"الفلسفة اللغوية" دار الشرق،ط2، بيروت، 1986

-حسن الحلاق

10- "ملامح من تاريخ الحضارات"،بيروت ،لبنان ،1991

-حسن ظاظا

11-"الساميون و لغاتهم"،دار القلم، دمشق، ط2 ، 1990

-رشيد الناضوري

12-"المغرب الكبير" الجزء الأول، دار النهظة العربية،1981

-رمضان عبد الله

13-"أصوات اللغة العربية بين الفصحى و اللهجات"،مكتبة بستان المعرفة،الاسكندرية،ط1 2005

-سامي الريحانا

14-"تاريخ الحضارات"، شعوب الشرق الأدنى القديم، مطبعة نوبيليس

-سامي سعيد الأحمد

15- "تاريخ فلسطين القديم"، مركز الدراسات الفلسطينية،مطبعة علاء،بغداد، 1979

-سلطان عبد الله المعاني

16-"مفردات قديمة في السياق الحضاري"، دار ورد للنشر و التوزيع، ط1 ،2005

-صبحي صالح

17-"فقه اللغة"، دار العلم للملايين، بيروت، ط13 ،1997

-عبد الجليل مرتاض

18-"دراسة لسانية في الساميات و اللهجات العربية القديمة"، دار همه،ط1، 2005

-عبد الرحمن الجيلالي

19-"تاريخ الجزائر العام" الجزء الأول، ط7 ،ديوان المطبوعات الجامعية، 1994

-عبد السلام بوشارب

20-"الهقار أمجاد وأنجاد"،نشر المتحف الوطني للمجاهد، روية،1995

-عبد الغفار حامد هلال

21-"اللهجات العربية نشأة و تطور"،مطبعة الجبلاوي،لبنان،1990

-عبد المنعم سيد عبد العال

22-"لهجة شمال المغرب"،تطوان و ماحولها ،دار الكتاب الغربي للطباعة و النشر،القاهرة، 1968

-عبد الواحد وافي

23-"علم اللغة"،دار نهظة مصر، ط7 ،الفجالة،القاهرة

24-"فقه اللغة"،لجنة البيان العربي،ط6 ،1968

-عثمان الكعاك

25- "موجز تاريخ العام للجزائر"،دار الغرب الاسلامي،بيروت،ط1، 2003

-عثمان سعدي

26-"الأمازيغ "عرب عاربة" ط2

-محمد الأنطاكي

27-"الوجيز في فقه اللغة"،دار المشرق،بيروت،ط3، 1929

-محمد التونجي

28-"اللغة العبرية وآدابها" ،دار الجليل للطباعة و النشر،ط2 ، 1983

-محمد الخطيب

29--"الحضارة الفينيقية" ،دار علاء الدين للنشر،ط1،دمشق،2006

-محمد الصغير غانم

30-"التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط"،مطبعة دار الهدى،ط4 ،2003

31-غانم"المملكة النوميدية و الحضارة البونية"،دار الهدى،ط2 ، 2006

32 -"معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر"،دار الهدى، عين مليلة، 2003

-محمد الهادي حارش

33-"دراسات و نصوص في تاريخ الجزائر و بلدان المغرب في العصور القديمة"،دار هممه، الجزائر، 2006

-محمد بيومي مهران

34-"المدن الفينيقية"،تاريخ لبنان القديم،،دار النهظة العربية،بيروت،1994

-مختار نويوات و محمد خان

35-"العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى"مشروع دراسة لسانية للدارجة في منطقة الزيبان-بسكرة- دار الهدى،عين مليلة،ط1، 2005

-يحي عبابنة
36-" اللغة الكنعانية"،دراسة صوتية،صرفية،دلالية،مقارنةفي ضوء اللغات السامية،
دار لجدلاوي،عمان،الأردن،2003

I. المترجمة إلى العربية:

-شارل أندري جوليان
01-تاريخ افريقيا الشمالية"، الجزء الأول، تعريب محمد مزالي و البشير بن سلامة الدار
التونسيةللنشر، 1969
-ويل وايريل ديورانت
02-"قصة الحضارة" الجزء الأول، ط1 ،ترجمة:نجيب محمود،مطبعة دار الجليل،1998

قائمة المراجع المعتمدة في البحث باللغة الأجنبية

-Abdou Limam
01-« Le Maghrébie « alias ed-darija » ,Dar El Gharb,Oran 2003
-Abdou Limam
02-«Le Maghrébie trois fois millinaire » ANEP,Rouiba,1997
-A.Berthier et A.R.Charlier
03-« Le Sanctuaire punique d'el hofra à Constantine »,Paris, 1955
-A.Bernard
04-« Le Maroc »Librairie Felix Alican,Paris,1922
-Arlette Roth
05-« Arabe Classique et Arabe Dialectale »,article de l'ouvrage «Maghréb, peuple et Civilisation »sous la direction deCamille et Yves Lacoste,edit la découverte ,Paris ,2004
-Attoui Ibrahim
06-« Toponymie et espace en Algérie » ,Institut National du cartographie, Alger
-D.Caubet
07-« Dialectologie et Histoire au Maghreb » article de l'ouvrage « Trame de Langues »Usages et Metissages Linguistiques,sous la direction de Jocelyne Dakhlia ;Impr graphique de l'ouest, Paris, 2004

-Gautier
08- « Le Passé de L'Afrique du Nord » ,Payot,Paris,1952
-G.Conteneau
09-« La Civilisation Phénicienne »Edit refondu,Paris ,1949
-G.G.Guillaumme
10-« Arabisation et Politique Linguistique du Maghreb »G.P.Maisonneuve et la rose , Paris,1983
-G.H.Bousquet
11- « Les Berbères » Collection « Que Sais-je ? » 3éme Edit, Paris, 1967
-Gustave Le Bon
12- « La Civilisation des Arabes » Impr par Imag
-James Février
13-« Histoire de l'écriture »,Payot,Paris,1959
-Khaoula Taleb Ibrahimi
14- « Les Algérien et leurs langues » Edit El Hikma,Alger

-Mohamed Akli Haddadou
15-« Les Couches Diachroniques du Vocabulaire berbère» article de l'ouvrage « Trame de Langues »Usages et Metissages Linguistiques,sous la direction de Jocelyne Dakhlia ;Impr graphique de l'ouest, Paris, 2004
-Mohamed Akli Haddadou
16-« Le Guide de la Culture Berbère »Ina-Yas,Paris,2000
-Mohamed Saridj
17-« La Verveine Fanée » 1 éré Edit Dar el Gharb,2000,2001
-Mounir Bouchenaki
18-« Les Anciens villes d'Algérie » 1978
-P.Marçais
19-« Cohabitation Linguistique en Algérie »1955,Alger

-20-Recherches des Antiquités dans l'Afrique du Nord,R.T.H.S,Paris,Edit Ernet Leroux1890
-Said Dahmani
21-« HIPPONE dans les sources arabes »article de l'ouvrage « HIPPONE » Sous la direction de Xavier Delestre,Edisud ,INAS,France,2007

-S.Gsell
22-« Atlas Archéologie de l'Algérie »,Alger,1911
23- «Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord » Tome II
-Serge Lancel
24-« Carthage »Librairie Arthéme ,Fayard,1992
-W.Marçais
25-« Dialecte Arabe Parlé à Tlemcen »Ernest Leroux Edition,Paris,1902

المعاجم والقواميس العربية:

1- ابن منظور "معجم لسان العرب"،دار صادر ،بيروت

القواميس باللغة الفرنسية:

1-Dicionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique, Brepol,1992

الدوريات باللغة العربية

1-محمد فنطر:"العربية و اللغات السامية" مقال من أشغال ندوة اللسانيات و اللغة العربية،مركز الدراسات و الأبحاث الاقتصادية،تونس،1978

الدوريات باللغة الأجنبية

-B.H.Warmington
1 - « Les Migrations Sémitiques en Libye et en Afrique du Nord » Article de la revue libya Antiqua,imprimerie des presses universitaires,1984
-Jean Peyras et Daniel Baggion
2- «Linguistique historico-comparative Et antiquités Nord-africaines » Hugo Schuchardt et les substantifs Berbères en -im ,article de l'ouvrage « Etudes et documents berbères » n8 Edisud 1991 Paris

-Rénet Basset

3-« les Influences puniques chez les berbères »Revue Africaine 1921 V62

-Taleb Mohamed Noureddine

4- "Substrat phénico punique " dans le parler algérien ,article de l'ouvrage "langue et didactique " N°03 édition Dar el Gharb 2007

-W.Vycichl

5- "les études chamito-sémitique" article du Actes du premier congrés d'études des cultures méditerranéenne d'influence Arabo-Bérbére, ALGER 1973

الرسائل الجامعية

1-عبد الكريم بن عيسى"الملامح المسرحية في احتفالية أيراد"بمنطقة بني سنوس، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير تحت إشراف:أد:محمد سعيد ،2003

المواقع الالكترونية

http://www.linguapa.arg/congres04/pdf/1elimam.pdf

http://www.inalco.fr/crb/pages_htm/webdoc/term.libyque.pdf

http://perso.orang.fr/samtel/pheni.htm#som

فهرس

الموضوعات

أهداء .....
لمة شكر .....
ـقدمـــة: ..... أ-و
ـــدخـــل: **تعريف اللغات السامية بصفة عامة و اللغة الفينيقية بصفة خاصة.....** **1-28**
1-اللغات السامية:..... 2
أ-أنواع اللغات السامية:..... 4
ب-خصائص اللغات السامية:..... 7
ج-مميزات اللغات السامية:..... 11
د-أوجه الخلاف بين مجموع اللغات السامية:..... 14
2-اللغة الفينيقية وفضلها على العالم المتمدن:..... 17
أ-تعريفها:..... 17
ب-خصائصها:..... 22
فصل الأول: **الفينيقيون بالشمال الافريقي وظهور الكتابة واللغة البونية وانتشارها.....** **29-67**
تـــمـــهـــيـــد:..... 30
المبحث الأول:التواجد الفينيقي بشمال افريقيا وانصهارهم مع السكان المحليين 31
1-الاستيطان الفينيقي بالشمال الافريقي.....:..... 31
2-تأسيس مدينة قرطاج..... 33
3-الامتزاج الفينيقي بالبربر وتاثيرهم فيهم..... 35
المبحث الثاني:الكتابة واللغة البونية وانتشارهما بالشمال الافريقي 39
1-الكتابة البونية..... 39
2-اللغة البونية 41
3-استعمال اللغة البونية وانتشارها..... 43
المبحث الثالث:دراسة البونية من الناحية الصوتية 49
أولاً:مميزات الصيغ البونية..... 51
1-ضمائر تعود على المفرد الغائب..... 51
2-علامة تصريف الفعل ن د ر في الماضي مع مفرد المؤنث الغائب 52
3-أداة التعريف..... 53
4-الفعل..... 53

5-عدم إدغام حرف النون في بعض الكلمات البونية..... 54
6-جمع كلمة"مزبح" "مذبح" أو"مبخر"..... 54
7-اسم موصول..... 54
8-اسم اشارة..... 55
9-أداة المفعولية..... 55
10-استنتاجات..... 55
ثانياً:ضعف النظام الصوتي البوني:..... 56
I-سقوط الصوائم الأقصى حلقية وضعفها..... 57
أ-سقوط العين وضعفها..... 57
أ-1:ضعف صوتم العين:..... 58
أ-1-1:الخلط بين صوتمي العين والألف..... 58
أ-1-2:الخلط بين صوتمي العين والحاء..... 59
ب-سقوط صوتم الألف وضعفه..... 60
ب-1:ضعف الألف:..... 60
ب-1-1:الخلط بين صوتمي الألف و العين..... 60
ت-سقوط صوتم الحاء وضعفه..... 61
ت-1:ضعف صوتم الحاء..... 61
ت-1-1:الخلط بين صوتمي الحاء و العين..... 61
ت-1-2:الخلط بين صوتمي الحاء و الألف..... 61
ت-1-3:الخلط بين صوتمي الحاء و الهاء..... 62
ج-ضعف صوتم الهاء..... 63
II-ضعف الصوائم الصفيرية:..... 63
أ-الزاي والشين..... 64
ب-السين والشين..... 64
III-سقوط الصوائم المائعة و الخيشومية وضعفها:..... 65
أ-سقوط صوتم اللام..... 65
ب-سقوط صوتم الميم..... 65
IV-خلاصة:..... 67

صل الثاني: مخلفات الحضارة القرطاجية وبصماتها على المنطوق اللهجي المغاربي..... 116-68

تـــمـــهـــيـــد:..... 69

المبحث الأول:بصمات الحضارة البونية على المعتقدات الشعبية..... 70

I-بعض الممارسات الجزائرية خاصة و المغاربية عامة والتي يعود أصلها وجذورها إلى العهد البوني. 70

أولاً:استعمال رمزاليد 71

ثانياً:استعمال صفيحة الحصان والجوق المطاطي 74

ثالثاً:الاحتفال الشعبي "أيراد"بمنطقة بني سنوس..... 81

المبحث الثاني:اللهجة المغاربية تعريفها وخصائصها..... 83

أولاً:اللهجة واشتقاقها..... 83

ثانياً:اللهجة في الاصطلاح..... 84

I-أنواع اللهجات المغاربية..... 86

II-خصائص اللهجات المغاربية..... 90

III-عبارات بونية مستعملة في المنطوق اللهجي المغاربي..... 94

أ-أداة المفعولية "آت"..... 94

ب-ضرف زمان "عاد"..... 100

ج-اسم موصول "ش" "أش"..... 101

المبحث الثالث:بصمات البونية على المنطوق المغربي و المنطوق التونسي..... 103

I-بصمات البونية على المنطوق المغربي..... 105

أ-الحدود الجغرافية و اللغوية للمغرب..... 105

ب-خصائص اللهجة المغربية..... 106

ج-مخلفات البونية بالمنطوق المغربي..... 107

II-بصمات البونية على المنطوق التونسي..... 110

أ-الحدود الجغرافية لتونس..... 110

ب-خصائص اللهجة التونسية..... 111

ج-مخلفات البونية بالمنطوق التونسي..... 113

لفصل الثالث: بصمات اللغة البونيقية على المنطوق اللهجي الجزائري..... 176-117

تـــمـــهـــيـــد..... 118

المبحث الأول:أسماء مدن جزائرية ذات الأصول البونية..... 119
I-المدن الشرقية:..... 121
1-عنابة..... 121
2-قالمة..... 123
3-سكيكدة..... 124
4-جيجل..... 126
II-مدن من الوسط..... 128
1-تيبازة..... 128
III-مدن من الغرب..... 129
1-تنس..... 129
المبحث الثاني:دراسة بعض الألفاظ مستعملة في اللهجة الجزائرية..... 130
تـــمـــهـــيـــد:..... 130
I-أمثلة عن الأصوات في اللهجة الجزائرية بصماتها من البونية (دراسة صوتية)..... 132
1-الهمزة..... 132
2-صوت الباء..... 136
3-صوت الجيم..... 139
4-صوت الدال..... 140
5-صوت الهاء..... 142
6-صوت الواو..... 142
7-صوت الزاي..... 143
8-صوت الحاء..... 144
9-صوت الطاء..... 148
10-صوت الياء..... 149
11-صوت الكاف..... 150
12-صوت اللام..... 152
13-صوت الميم..... 153
14-صوت النون..... 154
15-صوت السين..... 155

16-صوت العين..... 156
17-صوت الفاء..... 158
18-صوت الصاد..... 159
19-صوت القاف..... 161
20-صوت الراء..... 161
21-صوت الشين..... 162
22-صوت التاء..... 164
المبحث الثالث:دراسة بعض الألفاظ المستعملة في المنطوق البربري ذات أصل بوني..... 165
أ-البربرية أصل نشأتها وخصائصها..... 165
أ-1-أصل نشأتها..... 165
أ-2-خصائصها..... 167
ب-مفردات بربرية بلواحق ذات أصل فينيقي-بوني اللاحقة-إم-(im)..... 170
ب-1-المفردات التي تتعلق بالنبات..... 171
ب-2-المفردات التي تتعلق بالنبات المثمر أو الخاص بالزراعة..... 172
ب-3-بعض الألفاظ التي لها علاقة بالمنتجات الريفية..... 172
ب-4-ألفاظ لها علاقة بالمنزل، العائلة، المرأة..... 173
ب-5-ألفاظ تخص الحياة اليومية للرجل..... 173
ب-6-ألفاظ تخص الحياة الثقافية وبالأخص الشعر لقديم..... 174
ب-7-ألفاظ تخص الجسم..... 174
ب-8-مفردات بربرية ذات أصل بوني مستعملة بالمنطوق المغاربي 175
خـــاتـــمـــة: 178-177
معجم خاص بالمفردات البونية والمستعملة بالمنطوق اللهجي 180
معجم البصمات البونية بالمنطوق البربري..... 191
ملحق الصور..... 194
قائمة المصادر و المراجع..... 197
فهرس الموضوعات..... 205